barcode on other cover

Elmer Holmes Bobst Library

New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Phone Renewal:
212-998-2482
Web Renewal:
www.bobcatplus.nyu.edu

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL		
PHONE/WEB RENEWAL DATE		

149613

Samhūdī, ʿAlī ibn ʿAbd Allāh
/Wafāʾ al-wafāʾ bi-akhbār Dār al-Mustafā

وفاء الوفا

بأخبار دار المصطفى

تأليف

نور الدين على بن أحمد ، المصرى ، السمهودىّ ، نزيل دار الهجرة

المتوفى فى عام ٩١١ من الهجرة

حقّقه ، وفصّله ، وعلق حواشيه

محمد محيى الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه !

الجزء الرابع

MAY 1 8 1995

الطبعة الأولى

فى سنة ١٣٧٤ من الهجرة — ١٩٥٥ من الميلاد

DS
248
.M5
S2
1955
v.1
c.1

تطلب من الشيخ محمد المنمكانى ، المدنى

الكتبى بالمدينة المنورة

مطبعة السعادة بمصر

MAY 16 1985

الحمدُ لله الذى اختار رسولَه محمدا صلى الله عليه وسلم من أطيب الأرومات ، والصلاةُ والسلامُ الأتمّانِ الأكملان على أشرف الكائنات ، وعلى آله وصحبه الذين فَدَوْهُ بالأنفُس والأموال وبالآباء الأمهات . وعلى مَنِ اتبعه واتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

الفصل الثامن

فى بقاع المدينة ، وأعراضها ، وأعمالها ، ومضافاتها ، وأنديتها ، وجبالها ، وتِلاَعها ، ومشهور مافى ذلك من الآبار ، والمياه ، والأوْدِية ، وضَبْط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك وبالمساجد والآطام والغزوات ، وشَرْح حال مايتعلق بجهات المدينة وأعمالها من ذلك ، على ترتيب حروف الهجاء الأول فالأول ، وربما اعْتَبَرْتُ فى المركب المضافَ إليه لشهرته ، وهذا مما لايستغنى عنه : لعظم نفعه خصوصا للمشتغل بالحديث واللغة ، وقد اعتنى به المجد فى كتابه « المغانم » ولخصْتُ كلامه ، مع حَذْفِ مالا تدعو الحاجة إليه ، وزيادةِ ماهو أولى ، وميزت مازدته من الأسماء برقم (ز) على ذلك الاسم ، فنقول :

حرف الألف

آرام — آرام — جبل بنواحى الرَّبَذَة ، كأنه جمع إرَم ، وهى حجارة تُنْصَب كالعَلَم ، وفيه يقول شاعر[1] :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا أَرومٌ فَآرَامٌ فَشَابَةُ فالحضر
وَهَلْ تَرَكَتْ أُبْلِىْ سَوَادَ جِبَالِهَا وَهَلْ زَالَ بَعْدِى عَنْ قَنِينته الحجر

وجبل آخر بين مكة والمدينة ، وذو آرام : حزم به آرام جَمَعَتْها عادٌ على عهدها ، قاله ياقوت ، وقال أبو زيد : من جبال الضِّبَاب ذات آرام قُنَّة سوداء فيها يقول القائل :

تحلت ذات آرام ولم تحل عن مصر

آرة — آرة — جبل كبير لمُزَيْنة فوق رأس قدس مما يلى القُرْع ، قال مُزَرِّد[2] لكعب ابن زهير بن أبى سلمى يعزوه إلى مُزَينة ويذكر مكانه من بنى عبد الله ابن غَطَفَان :

---

(١) انظر معجم ياقوت (١ / ٩٠) . (٢) فى الأصول « يزيد » تطبيع .

وأنتَ امْرُؤٌ من أهْلِ قُدْسٍ وآرَةٍ أحَلَّكَ عَبْدُ اللهِ أكْنَافَ مبهل

ومبهل لعبد الله بن غطفان .

وقال عرّام: وآرة يقابل قدسا الأسود من أشْمَخ الجبال ، تخر من جوانبه عيون على كل عين قرية ، فمنها الفُرْع قرية كبيرة ، وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء ، والمضيق قرية قريبة كبيرة أيضا ، والمحضة والوبرة والخضرة والفعوة ، وفى كلها نخيل ومزارع ، وأوديتها تصبُّ فى الأبواء ثم فى وَدّان ، ويسمى وادى آرة حقيل وبه قرية يقال لها وبعان ، وخلف آرة وادٍ فيه قرى ، انتهى .

آنقة

آنقة ـ تقدم فيما يدفع فى العقيق من الأودية .

أبار ، وأبير

أبار ، وأبير ـ بالضم ، والثانى مصغر ـ من أودية الأجرد ، يصبان فى ينبع

أبرق خترب

أبرق خترب ـ بحمى ضَرِيَّة به مَعْدِن فضة كثير النيل .

أبرق الداث

أبرق الداث[1] ـ بالحمى أيضا ، وسيأتى شاهده فى جبلة ، والداث وادٍ عظيم بين أعلاه وبين ضرية نحو ثمانية أميال .

أبرق العزاف

أبرق العزّاف ـ بعين مهملة ثم زاى مشددة آخره فاء ، بين المدينة والرَّبَذَة على عشرين ميلا منها ، به آبار قديمة غليظة الماء ، وسيأتى فى العَزّاف أنه سمى بذلك لأنه كان يُسْمَع به عَزِيف الجن ، أى صوتهم .

وروى ابن إسحاق أن خريم بن فاتك قال لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : ألا أخبرك ببَدْء إسلامى ؟ بينا أنا فى طلب نَعَم لى ومضى الليل بأبرق العزاف ، فناديت بأعلى صوتى : أعوذ بعزيز هذا الوادى من سُفَهَائه ، وإذا هاتف يهتف بى :

عُذ يافَتَى باللهِ ذِى الجَلالِ وَالْمَجْدِ وَالنَّعْمَاء وَالإفْضَالِ

وَاقْرَأ بآيَاتٍ مِنَ الأنْفَالِ وَوَحِّـــدِ اللهَ وَلاَ تُبَالِ

فرِعْتُ من ذلك رَوْعاً شديداً ، فلما رجعت إلى نفسى قلت :

(١) فى ياقوت داث بوزن شداد ، وفى البكرى دآث بوزن كسالى .

يا أيها الهاتفُ ما تَقُولُ أرَشَدٌ عندك أم تَضْلِيلُ
بَيِّنْ لَنَا هُدِيتَ ما السَّبِيلُ

قال فقال :

هٰذَا رَسُولُ اللهِ ذِي الخَيْرَاتِ يَدْعُو إلىَ الخَيْرَاتِ وَالنَّجَاةِ
يأمُرُ بالصَّوْمِ وَبِالصَّـــلاَةِ ونزع الناس عَنِ الهَنَاةِ

ثم ذكر شعرا آخر ومجيئه إلى النبي صلى الله عليه وسلم و إسلامه .

والأبارق كثيرة ، وهو لغة : الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين .

أبلى

أبلى ـ كحبلى ، قال عرّام بعد ذكر الحجر والرحضية : ثم يمضى نحو مكة مُصْعِدا فيميل إلى وادٍ يقال له عريفطان حذاء جبال يقال لها أبلىٰ ، ثم ذكر مياهها الآتية وأنها لبنى سُليم .

قلت : هى معروفة اليوم بين السُّوَارقية والرحضية ، على نحو أربعة أيام من المدينة .

وعن الزهرى : بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض بنى سُلَيم ، وهو يومئذ ببئر معاوية بجرف أبلىٰ ، وأبلى بين الأرحضية وقران ، كذا ضبطه أبو نعيم .

الأبواء

الأبواء ـ بالموحدة كحَمْراء ممدود ، تقدم بيانه فى مسجد الرَّمَادة ومسجد الأبواء .

وسئل كثير عزة : لمسميت الأبواء ؟ قال : لأنهم تبوؤها منزلا ، وقيل : لأن السيول تبوأتها ، وقال المجد : هى قرية من عمل الفُرْع ، بينها و بين الجُحْفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ؛ فتكون على خمسة أيام من المدينة ، وقيل : الأبواء جبل عن يمين آرة ويمين الطريق للمُصْعد إلى مكة ، وهناك بلد تنسب إلى ذلك الجبل ، وهو بمعنى قول الحافظ ابن حجر : الأبواء جبل من عمل الفُرْع سمى به لَوَبَائه على القلب ، وقيل : لأن السيول تتبوؤه أى تحلُّه .

قلت : ويجمع بأنه اسم للجَبَل والوادى وقريته ، وله ذكر فى حديث الصَّعْب بن جَثَّامة وغيره ، وبه قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن أباه صلى الله عليه وسلم خرج إلى المدينة يَمْتَار تمراً فمات بها ، فكانت زوجته آمنة تخرج كل عام تزور قبره ، فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ستٌّ سنينَ خرجت به ومعها عبد المطلب ـ وقيل : أبو طالب ـ وأم أيمن ، فماتت فى مُنْصَرفها بالأبواء ، وفى رواية أن قبرها بمكة .

وقال النووى : إن الأول أصح .

الأُتَمة

الأُتَمَة ـ أُتَمة عبد الله بن الزبير ، تقدمت فى أودية العقيق ، قال الهجرى : الأتمة بساط واسع ينبت عصا للمال ، تدفع على حضير ، وبها بئر تعرف بابن الزبير ، كان الأشعث المدَنى يلزمها ويتخذ بها المال ، فاقتنى ماشية كثيرة .

أثال

أثال ـ بالضم آخره لام ، وادٍ يصب فى وادى الستارة المعروف بقديد ، يسيل فى وادى خيمتى أم معبد ، قاله ياقوت .

الأثاية

الأثاية ـ مثلث الهمزة ، وبالمثناة التحتية قبل الهاء ، واقتصر المجد هنا كعياض على ضم الهمزة وكسرها ، ورجح فى فضل المساجد الفتح كما تقدم مع بيانه فى مسجد الأثاية .

وتقدم فى الفضائل حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم « كان إذا أقبَل من مكة فكان بالأثاية طرَحَ رداءه وقال : هذه أرواح طيبة » وفى الموطأ فى حديث خروجه صلى الله عليه وسلم إلى مكة « ثم مضى حتى إذا كان بالأثاية بين الرويثة والعَرْج إذا ظبى حاقف فى ظل ، فيه سهم ، فأمر رجلا أن يقف عنده لا يريبه أحد من الناس حتى يجاوزه » .

الأثبة

الأُثَبَة ـ محركة ـ واحدةُ الأُثَب للشجر المعروف ، وتقدم فى غُدْران العقيق ذو الأثبة ، وفيه يقول أبو وَجْزة :

قَصَدْنَ رِيَاضَ ذِى أَثَبٍ مَقِيلاً وَهُنَّ رَوَائِحُ عَيْنَ الْعَقِيقِ

وقال الهجرى فى حِمَى النقيع : وفى شرقى الحرة مثلثان نقى ماؤهما ، وهما أثب وأثيب، وقال فى ترتيب مجراه وغدرانه مالفظه: ثم الأثبة ، وبها غدير يسمى الأثبة ، وبه سميت ، وبه مال لعبدالله بن حمزة[1] الزبيرى، ونخل ليحيى الزبيرى.

الأثيفية — الأثيفية — بضم أوله وفتح ثانيه وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء بعدها مثناة تحتية مخففة — موضع بعقيق المدينة ، قاله الصَّغَانى ، وتقدم فى أوديته ذو أثيفية .

الأثيل — الأَثِيل — تصغير الأثل — موضع بين بَدْر والصفراء ، به عين لآل جعفر بن أبى طالب ، ويقال : ذوأثيل ، قال ابن السكيت : إنه بتشديد الياء ، قَتَل عنده النبىُّ صلى الله عليه وسلم النَّضْرَ بن الحارث بن كلدة مُنْصَرفهُ عن بدر ، فقالت بنته قُتَيْلة ترثيه وتمدح النبى صلى الله عليه وسلم :

يا راكبا إنَّ الأُثَيْل مَظِنَّةٌ مِنْ صُبْح خَامِسَةٍ وأنْتَ مُوَفَّقُ
بَلِّغْ بِهِ مَيْتًا هُنَاكَ تحية مَا إن تزال بِهَا الرِّكَابُ تَخْفِقُ
ظلت سُيُوف بَنِى أبيهِ تَنُوشُهُ لله أرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقَّقُ
أمحمدٌ ولأنْتَ نَجْلُ نَجِيبَةٍ فى قَوْمِهَا وَالفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا منّ الفَتَى وَهُوَ المَغِيظ المُحْنَقُ

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرها رقّ لها وقال : لوسمعتهُ قبل قتله لوهبته لها .

قال الواقدى : ويقال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرْجِعَه من بدر العصر بالأثيل ، فلما صلى ركعةً تبسم ، فلما سئل عن ذلك قال : مَرَّ بى ميكائيل عليه السلام وعلى جناحه النقع ، فتبسم إلىّ وقال : إنى كنت فى طلب القوم .

والأثيل : موضع آخر فى ذلك الصقع أكثره لبنى ضَمْرة من كنانه .

ذات أجدال — ذات أجدال — موضع بمضيق الصفراء .

(١) فى معجم البكرى « عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير » .

الأجرد

الأجرد ـ أُطُمٌ لبنى خُدْرة عند البصة ، وجبل لجهينة شامى بُوَاط الجلسى يأتى مع الأشعر ، والأجرد جبل آخر ، وموضع قبل مدلجة تعهن .

أجش

أجش ـ بفتح الهمزة والجيم وتشديد الشين المعجمة ـ أطم لبنى أنيف بقباء .

الأجفر

الأجفر ـ بفتح الهمزة والفاء ، موضع بين الخزيمية وفيد .

أجم

أجُم بنى ساعدة ـ بضم أوله وثانيه ، أطم كان لهم قرب ذباب ، وآجام المدينة وآطامها : حصونها ، وقال ابن السكيت : أجم حِصْن بَنَاه أهلُ المدينة ، وكل بيت مربع مسطح أجم .

أحامر

أحامر ـ بضم أوله ، قال عرّام : وحذاء أُبْلَى جبلٌ يقال له ذو الموقعة من شرقيها ، وهو جبل معدن بنى سليم ، وحذاءه عن يمينه قبل القبلة جبل يقال له أحامر ، وقال ياقوت فى كتابه المشترك : أحامر البغيبغة جبل أحمر من جبال حمى ضَرِية .

أحباب

أحباب : جمع حبيب ، بلد فى جنب السوارقية .

أحجار الزيت

أحجار الزيت ـ عند الزوراء ، قال ياقوت : هو موضع كان فيه أحجار عَلَتْ عليها الطريق فاندفنت .

وقال ابن جُبَير : هو حجر موجود يزار ، يقال : إن الزيت رشَحَ للنبى صلى الله عليه وسلم منه ، وهو موضع صلاة الاستسقاء ، وسبق ـ فيمن ذكر أنه نقل من شهداء أحد ـ أن مالك بن سِنان دُفن عند أصحاب العَبَاء.

قال ابن زبالة فى روايته : وهناك كانت أحجار الزيت ومشهد ، مالك بن سنان معروف؛ فأحجار الزيت عنده كما يعلم من أطراف كلام ابن شبة بالزوراء من سوق المدينة .

قال : وحدثنا محمد بن يحيى عن ابن أبى فديك قال : أدركت أحجار الزيت

ثلاثة مواجهة بيت أم كلاب ، قال : وتعرف اليوم ببيت بنى أسد ، فعَلاَ الكبسُ الحجارةَ فاندفنت .

وعن هلال بن طلحة العمرى أن حبيب بن سلمة كتب إليه أن كعبا سألنى أن أكتب له إلى رجل من قومى عالم بالأرض ، فلما قدم كعب المدينة جاءنى بكافية ، فقال : أعالم أنت بالأرض ؟ قلت : نعم ، قال : إذا كان بالغَدَاة فاغْدُ على ، فجئته حين أصبحت ، فقال : أتعرف موضع أحجار الزيت ؟ قلت : نعم ، وكانت أحجارا بالزَّوْراء يَضَعُ عليها الزياتون رَوَاياهم ، فأقبلت حتى جئتها ، فقلت : هذه أحجار الزيت ، فقال كعب : لا ، والله ما هذه صفتها فى كتاب الله ، انطلق أمامى فإنك أهْدَى بالطريق منى ، فانطلقنا حتى جئنا بنى عبد الأشهل ، فقال : إنى أجدُ أحجار الزيت فى كتاب الله هنا ، فسَلِ القومَ عنها ، فسألتهم عنها ، وقال : إنها ستكون بالمدينة مَلْحَمَة عندها .

قلت : فأحجار الزيت موضعان ؛ فالأول هو المراد بحديث أبى داود واللفظ له والترمذى والحاكم وابن حبان فى صحيحه عن عمير مولى آبى اللحْم أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يستسقى عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء ، قائما يدعو يستسقى رافعا يديه قبل وجهه ، وفى رواية عن محمد بن إبراهيم أخبرنى مَنْ رأى النبى صلى الله عليه وسلم يدعو عند أحجار الزيت باسطا كفيه ، والموضع الثانى الذى عَنَى كعبُ الأحبار بمنازل بنى عبد الأشهل بالحرة ، وبه كانت واقعة الحرة ، ولعله المراد بحديث : يا أبا ذر ، كيف بك إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت فى الدم ؟ قال : قلت : ما خار الله ورسوله ، قال : عليك بمن أنت معه ، وفى رواية لأبى داود : عليك بمن أنت منه ، وفى رواية لابن ماجة : كيف أنت .

وقيل : يصلب الناسُ حتى تغرق أحجار الزيت بالدم ، ويحتمل أن يكون المراد من ذلك الموضع الأول ، وهو مقتضى قول بعضهم عقب إيراد الحديث

المذكور : إن ذلك وقع فى مقتل محمد الملقب بالنفس الزكية عند أحجار الزيت كما سبقت الإشارة إليه فى ذكر مشهده ، وقال المرجانى : إن بالحرة قطعة تسمى أحجار الزيت لسواد أحجارها كأنها طُليت بالزيت ، وهو موضع كان يستسقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

قلت : اشتبه عليه أحد الموضعين بالآخر ؛ لأن الاستسقاء إنما كان بالموضع الذى بقرب الزوراء كما سبق .

أحجار المراء

أحجار المراء ـ بقباء ، قاله المجد ، وسبق ذكره فى منازل بنى عمرو بن عوف ، وفى نهاية ابن الأثير فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يَلْقَى جبريلَ بأحجار المراء قال مجاهد : هى قباء .

أحد

أحد ـ بضمتين ، تقدم مع فضائله فى سابع فصول الباب الخامس .

الأحياء

الأحياء ـ جمع حى من أحياء العرب ، اسمُ ماء أسفل من ثنية المرة برابغ ، به سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب .

الأخارج

الأخارج ـ من جبال بنى كلاب بجهة ضرية .

أخزم

أخزم ـ بالزاى كأحمد ـ جبل بين ملل والروحاء ، ويعرف اليوم بخزيم ، قال ابن هَرْمة :

بأخْزَمَ أوْ بالمُنْحَنَى من سويقة ... ألا رُبَّما قد ذكرِ الشوقَ أخزمُ

الأخضر

الأخضر ـ بالفتح والضاد المعجمة ، منزل قرب تَبُوك نَزَله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره إليها .

أدية

أدية ـ قُنَّة سوداء على ستة عشر ميلا من فيد .

أذاخر

أذاخر ـ جمع إذخر ، من أودية المدينة كما تقدم فى الفصل الخامس ، وموضع قرب مكة ينسب إليه نبت أذاخر .

أذبل

أذبل ـ كأحمد ، أُطم ابتناه سالم وغنم عند الأراكة بدار بنى سالم .

أرابن

أرابن ـ بالضم ثم الفتح وكسر الموحدة ثم نون ، منزل على قفا مبرك ، ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء ، قال كثير :

وذكرت عزّة إذ تُصاقِبُ دارها بُرحَيِّبٍ فأرابن فنخـــال

أراك أراك ـ جبل يُفضى عنده سُيول إضم إلى البحر .

أرنَد أرنَد ـ بالمثلثة والدال المهملة كأحمد ـ وادفى الأبواء ، قال كثير :

وإن شفائى نَظْرة إن نَظَرتها إلى ثافل يوماً وخلفى شنائك

وأن تبرز الخيمات من بطن أرنَد لَنَا وجبالُ المرختين الدكادك

وقال آخر (١) :

ألم تسأل الخيمات من بطن أرنَد إلى النخل من وَدّانَ مافعلت نعم

تُشَوِّقنى بالعـــرج منها منازل وبالخبت من أعلى منازلهم رسم

أرجام أرجام ـ بالفتح ثم السكون وبالجيم ، جبل قرب المدينة .

الأرحضية الأرحضية ـ بحاء مهملة وضاد معجمة ومثناة تحتية مشددة ، قرية للأنصار وبنى سليم ، بها آبار ومزارع كثيرة ، وحذاءها قرية يقال لها الحجر ، قاله عرّام ، ومنه أخذ المجد قربها من أبْلَى لما تقدم فيها ، وتعرف اليوم بالرحضية ـ بضم الراء ـ وكذا هو فى نسخة لعرّام ، وكذا أعادها المجد فى الراء كما سيأتى ، وذكر الأسدى أنها فى وسَط الطريق بين المدينة ومعدن بنى سليم على نحو خمسين ميلا من كل منهما ، وأن الرشيد كان يسلك هذه الطريق فى رجوعه من المدينة ، وسماها الأرحضية .

أرض جابر أرض جابر التى عرض على غُرَمائه ، بطريق رومة ، تقدمت فى بئر القرّاصه .

أروى أروى — جمع أروية لأنثى الوُعُول ، اسم ماء لفَزَارة قربَ العقيق عند الحاج ، قال شاعرهم :

وإن بأرْوَى مَعدنا لو حَفَرْته لأصبَحْت غُنْياناً كثير الدراهم

أروم أروم — جبل سبق فى حمى الربذة ، وشاهده فى أراك .

أريكة أريكة — كجهينة ، موضع غربى حمى ضرية ، كان مُصَدِّق المدينة أول ما ينزل عليه .

---

(١) البيتان لنصيب .

أسقف

أسقف ـ جبل بطرف رابوع ، وشاهده خاخ .

الأسواف

الأسواف ـ بالفتح آخره فاء ، موضع شامى البقيع ، سبق فى مساجد المدينة ، قال ابن عبد البر : به صدقة زيد بن ثابت ، وفى طبقات ابن سعد عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت أن عمر بن الخطاب كان يستخلفه على المدينة ، فقلّ سفر يرجع إلا أقطع له حديقة من نخل ، قال أبو الزياد : فكنا نتحدث أن الأساويف مما كان عمر أقطعه له .

قلت : وبعض الأسواف بيد طائفة من العرب بالتوارث يعرفون بالزيود ، فلعلهم ذرية زيد بن ثابت .

وفى الأوسط للطبرانى عن جابر قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا لسعد بن الربيع الأنصارى ، ومنزله بالأسواف ، فبسطت امرأته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سور من نخل ، فجلس وجلسنا معه ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع أبو بكر ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع عمر ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع عثمان .

وعن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم جَلَس على بئر بالأسواف ، وأدلى رجليه فيها ، وذكر مجىء أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما فى حديث بئر أريس ، وأنه صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يأذن لكل منهم ، ويبشره بالجنة .

وروى الواقدى عن جابر أن امرأة سعد بن الربيع بعد أن قتل بأحُدٍ وقبض أخوه ماله قبل نزول الفرائض كانت بالأسواف ، فصنعت طعاما ، ثم دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه صلى الله عليه وسلم قال : قوموا بنا ، فقُمْنَا معه ونحن عشرون رجلا ، انتهينا إلى الأسواف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلنا معه ، فنجدها قد رَشَّتْ ما بين سورين وطَرَحَتْ خفعة[1] ، قال

(١) الخفعة : قطعة من جلد تطرح فى مؤخرة الرحل .

جابر : ما ثَمَّ وِسادة ولا بِساط ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فتراءينا مَنْ يطلع ، فطلع أبو بكر ، فقمنا فبَشَّرْناه ثم سلم فردُّوا عليه ، ثم جلس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فتراءينا من خلال السَّعَفِ مَنْ يطلع ، فطلع عمر ، فقمنا فبشرناه ، فسلم ثم جلس ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فنظرنا من خلال السَّعَف فإذا على بن أبى طالب قد طلع ، فبشرناه بالجنة ، ثم جاء فجلس ، ثم أتى بالطعام ، فأتى بقدر ما يأكل رجل واحد أو اثنان ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَه فيه فقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا منها حتى نهلنا وما أرانا حركنا منها شيئا ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارْفَعُوا هٰذا الطعام ، فرفعوه ، ثم أتينا برُطَب فى طبق باكورة قليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : باسم الله كلوا ، فأكلنا حتى نهلنا وإنى لأرى فى الطبق نحوا مما أتى به ، وجاءت الظهر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمس ماء ، ثم رجع إلى فتحدث ، ثم جاءت العصر فأتى ببقية الطعام نتشبَّع به ، فقام النبى صلى الله عليه وسلم فصلى بنا العصر ولم يمس ماء ، ثم قامت امرأة سعد ابن الربيع فقالت : يا رسول الله إن سعد بن الربيع قُتل بأحُد ، وذكر قصتها فى أخذ أخيه لماله ، ونزول الفرائض بعد ذلك ، وأن ابنة سعد بن الربيع كانت زوجَ زيد بن ثابت ، وهى أم ابنه خارجة بن زيد ، وكانت يومئذ حاملا .

أشاقر — جبال بين مكة والمدينة .

الأشعر — جبل جهينة ، ينحدر على ينبع ، قال الهجرى : وجدت صفة الجبلين الأشعر والأجرد جبلى جهينة ومن أخذ من قريش بذلك أرضا ، فنقلته للحديث الذى جاء فيهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الأمان من الفتن .

وقال الأشعرى : يحده من شقه اليمانى وادى الروحاء ، ويحده من شقه الشامى بواطان ، وتقدم فى فضل أحُد حديث «خير الجبال أحُدٌ والأشعر وورقان»

الأشنف ـ أطُم يواجه مسجد الخربة . الأشنف

الأشيق ـ بمشاة تحتية يضاف إليه هضب الأشيق ، والعقيليون يقولون : الشفيق ، تقدم فى حمى فَيْد ، وهو بلد سَهْل كأن ترابه الكافور الأبيض ، وأفضل مياهه الريان ثم عرفجا . الأشيق

أضاة بنى غفار ـ بالضاد المعجمة والقصر كحَصَاة ، مستنقع الماء ، قال فى المشارق : هو موضع بالمدينة ، وفيه حديث أن جبريل عليه السلام لقى النبىَّ صلى الله عليه وسلم عند أضَاة بنى غفار ، انتهى . ولعله فيما تقدم من منازل بنى غفار ، لكن سيأتى فى تناضب ما يقتضى أنه بقرب مكة . أضاة بنى غفار

أضاخ ـ كغُرَاب ، آخره معجمة ، وقد تبدل همزته واوا ، سوق على ليلة من عرفجا . أضاخ

أضافر ـ جمع ضفيرة ، وهى الحقف من الرمل ، اسم ثنايا سلكها النبى صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا ، وذو الأضافر : هضبات على ميلين من هَرْشَى ، ويقال لهن الأضافر أيضاً . أضافر

إضم ـ كعِنَب ، قال المجد : اسم الوادى الذى فيه المدينة ، والصواب فيه ما تقدم فى خاتمة الفصل الخامس فى الأودية ، ويوافقه قولُ الهجرى : أول إضم مجتمع الأسيال ، وإياه عنى الأحوصُ بقوله : إضم

يا واقدَ النـــارِ بالعَلْيَاءِ مِنْ إضَم أوْقِدْ فَقَدْ هِجْتَ شَوْقاً غَيْرَ مُنْصَرِمِ

قال : و بإضم أموال زعاب على عيون ، و إنما سمى إضما لانضمام السيول به .

قلت : و يسمى اليوم بالضيقة ، و بهذا الوادى جبل يسمى بإضم كما تقدمت الإشارة إليه ، وفى قاموس المجد : إضم جبل ، والوادى الذى فيه المدينة النبوية عند المدينة يسمى قناة ، ومن أعلى منها عند السد الشَّظَاة ، ثم ما كان أسفل من ذلك يسمى إضما ، انتهى . وعبارة ياقوت فى المستدرك له: إضم وادٍ فى المدينة ، و يسمى عند المدينة القَنَاة ، إلى آخره .

وروى البيهقى خبرا فى مصارعته صلى الله عليه وسلم رُكَانة يتضمَّنُ أن رُكانة كان يَرْعَى غنما له فى وادٍ يقال له إضم ، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة رضى الله تعالى عنها إلى ذلك الوادى ، وذكر قصة المصارعة به .

و بطن إضم كما فى طبقات ابن سعد فى سرية أبى قتادة إلى بطن إضم : ما بين ذى خشب وذى المروة ، بينها و بين المدينة ثلاثة بُرُدٍ .

الأطول — الأطم بمنازل بنى عبيد عند مسجد الخربة من القبلة .

أعشار — أعشار — من أودية العقيق ، وتقدم نزوله صلى الله عليه وسلم بكهف أعشار فيه .

أعظم — أعظم — بضم الظاء المعجمة[1] ، جمع عظم ، جبل كبير شمالى ذات الجيش ، قاله المجد ، وفى خط المراغى بفتح الهمزة والظاء معاً ، و يقال فيه عَظَم — بفتحتين — وهو المعروف بين أهل المدينة ، والموجود فى كلام الزبير ، قال : وفيه يقول عامر الزبيرى :

قل للذى رَامَ هٰذَا الحىَّ من أسَدٍ رُمْتَ الشَّوامِخَ من عَيْرٍ ومن عَظَمِ

وفى أبيات الهمزة فى كتاب الهجرى عن محمد بن قليع عن أشياخه قالوا : ما برقت السماء قط على عَظَم إلا استهلت . وكانوا يقولون : إن على ظهره قبر نبى أو رجل صالح ، قال : وأنا أقول : إن عَظَم من منزلى إذا بَدَوْتُ فى ضيعتى — بالتثنية — بحيث يناله دعائى ، فقلما أصابنا مطر إلا كان عَظَم أسعدَ جبالنا به وأوفرها حظاً .

أعماد — أعماد — أربعة آطام بين المَذَاد والدُّوَيخل ، جبل بنى عبيد ، بعضها لبنى عبيد ، و بعضها لبنى حرام من بنى سلمة .

الأعواف — الأعواف — و يقال العواف ، إحدى صدقات النبى صلى الله عليه وسلم وآباره المتقدمة .

الأعوص — الأعوص — بالعين والصاد المهملتين ، موضع شرقى المدينة بطرف الطريق

(١) فى معجم ياقوت ومعجم البكرى « أعظام » .

بين بئر السائب و بئر المطلب ، به أبيات وآبار ، سمى بذلك لأن رجلا من بنى أمية أراد أن يستخرج به بئراً ، فاعتاصت عليه ، وكان يسكنه إسماعيل بن عمرو ابن سعيد الأشدق ، و إياه عنى عمر بن عبد العزيز بقوله : لو كان لى أن أعْهَدَ ما عدوت أحدَ الرجلين : صاحب الأعوص [أو أعْمَشَ بنى تميم ، يعنى القاسم بن محمد][1] .

الأغلب

الأغلب ـ بالغين المعجمة ، أُطم لبنى سواد ، تقدم فى منازلهم .

أفاعية

أفاعية ـ كمجاهدة بعين مهملة مكسورة ، منهل لسليم فى الطريق النجدى إلى مكة ، على ستة وعشرين ميلا ونصف من معدن بنى سليم ، وذكر الأسدى ما فيها من البرك ، والآبار ، قال : وهى لقوم من ولد الصديق وولد الزبير رضى الله تعالى عنهما وقوم من قيس .

الأفراق

الأفراق ـ قال فى المشارق : بفتح الهمزة و بالفاء عند كافة شيوخنا كأنه جمع فَرَق ، وضبطه بعضهم بالكسر ، موضع من أموال المدينة وحوائطها ، وبالفتح ذكره البكرى .

الأفلس

الأفلس ـ قال الهجرى : إذا أفضى سيلُ العقيق من قاع البقيع خرج إلى قرادة أفلس قاع لاشجر فيه ، وأرضه بيضاء كالمرآة ، لها حس تحت الحافر .

الأقمس

الأقمس ـ جبل تقدم بحمى ضرية .

الأكحل

الأكحل ـ ذكره صاحب « المسالك والممالك » فى توابع المدينة وتخاليفها ، فكان به مال لعاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما ، وسبق فى الفصل السادس أن الطريق إلى سنانة و إلى القرينين جند والأكحل يعترض حمى النقيع يساراً للخارج من المدينة إلى ذلك

الأب

الأَب ـ كسراب ، قال المجد : شعبة واسعة من ديار مزينة .

قلت : هو وادٍ معروف عده الهجرى فى أودية الأشعر ، وقال : يلتقى مع مضيق الصفراء أسفل من عين العلا .

---

(١) زيادة عن معجم البكرى لايتم الكلام بدونها .

ألبن — ألبن — بالفتح ثم السكون وبموحدة مفتوحة على الأفصح ، كما سيأتى فى يلبن بإبدال الهمزة مثناة تحتية .

ألهان — ألهان — بالفتح وسكون اللام ، موضع كان لبنى قريظة .

أم العيال — أم العيال — سبق فى آرة ، عن عرام أنها صدقة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ، وأنها عين عليها قرية هناك ، وقال ابن حزم : هى عين لجعفر بن طلحة ابن عبيد الله التيمى ، أنفق عليها مائتى ألف دينار ، وكانت تسقى أزيد من عشرين ألف نخلة .

أمج — أمج — بالجيم وفتحتين ، بلد من أعراض المدينة ، قاله المجد ، قال : وقال أبو المنذر بن محمد : أمج وعران واديان يأخذان من حرة بنى سليم ، ويفرغان فى البحر .

قلت : ذكر الأسدى أن أمج بعد خليص بجهة مكة بميلين ، قال : وبعده بميل وادى الأزرق ، ويعرف بعران ، وأمج لخزاعة ، وبه نحو عشرين بئرا يزرع عليها . انتهى . وهو موافق لما سبق فى تاسع فصول الباب الثالث لاقتضائه أنه بين عُسْفان وقديد .

وقال الوليد بن العباس القرشى : خرجت إلى مكة فى طلب عبد آبق لى ، فسرت سيرا شديدا حتى وَرَدْتُ أمج فى اليوم الثالث غدوة ، فتعبت ، فحَطَطْتُ رَحْلى ، واستلقيت على ظهرى ، واندفعت أغنى :

يامن على الأرض من غادٍ ومُدَّلِجِ ... اقْرَ السَّلامَ على الأبيات من أمَجِ
اقْرَ السَّلامَ على ظَبْيٍ كَلِفْتُ به ... فيها أغَنَّ غضيضِ الطَّرْفِ من دَعَجِ
مَنْ لا يُبَلِّغُهُ عنى تحيتَهُ ... ذاقَ الحِمامَ وعاشَ الدهرَ فى حَرَجِ

قال : فلم أدرِ إلا وشيخ على عَصًا يهدج إلىّ ، فقال : يا فتى أنشدك الله إلا رددت إلىّ الشعر ، فقلت : بلحنه ؟ قال : بلحنه ، ففعلت ، فجعل يتطرب ، فلما

فرغت قال : أتدرى مَنْ قائله ؟ قلت : لا ، قال : أنا والله قائله من ثمانين سنة ، وإذا هو من أهل أمج ،

ومنهم حميد الأمجى الذى يقول :

شربت المُدَام فلم أقلِع ... وعُوتِبْتُ فيها فلم أسمع
حميد الذى أمَجٌ دارُهُ ... أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع
علاه المشيب على حبها ... وكان كريماً فلم ينزع

حكى أن عمر بن عبد العزيز قال له : أنت القائل * حميد الذى أمج داره * البيتين ؟ قال : نعم ،قال عمر : ما أرانى إلا حادك ، أفرَرْتَ بشربها ، وأنك لم تنزع عنها ، قال : ألم تسمع الله يقول (والشعراء يتبعهم الغاوون) إلى (وأنهم يقولون مالا يفعلون) فقال عمر : ما أراك إلا قد أفلَتَّ ، ويحك يا حميد كان أبوك رجلا صالحا وأنت رجل سوء ، قال : أصلحك الله وأين من يشبه أباه كان أبوك رجل سوء وأنت رجل صالح .

وقال : جعفر الزبيرى :

هل بادَ كار الحبيب مِنْ حَرَج ... أم هل لهمّ الفؤاد من فرج ؟
ولَسْتُ أنسى مَسِيرَنَا طِهراً ... حين حَلَلْنَا بالسفح من أمج

ذو أمر

ذو أمر — بفتحتين ، وادٍ بطريق فَيْد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل ، قاله الأسدى ، وظاهر كلام غيره أنه الذى بقرية نخل ؛ لما سيأتى فيها ، وقال ابن حزم : إن النبى صلى الله عليه وسلم عَقَدَ لعَوْسَجَة الجهنى على ألف من جهينة وأقطعه ذا أمر ، وإن بعض ولد عبد الله ابن الزبير اعتزل بأمر من بطن إضم فى بعض الفتن .

إمرة

إمرة — كإمَّعَة ، وبفتح الهمزة والميم ، موضع بشق حمى ضرية قرب جبل

المنار ، وهو من منازل الحاج العراقى ، به آبار كثيرة طيبة ، سمى باسم الصغير من ولد الضأن .

إنسان — جبل فى وسطه ماء يقال له : إنسان ، قال الهجرى فى حمى فَيْد : و بشرق الرخام ماء يقال له إنسان لكعب بن سَعْد الغَنَوى الشاعر ، وهو عن يمين الجبل والرملة التى تدعى برملة إنسان.

الأنعم — الأنْعُم — بضم العين ، موضع بالعالية ، وقال نصر : جبل بالمدينة عليه بعض بيوتها ، قال جرير :

* حىَّ الديار بعاقِلٍ فالأنْعُم *

كذا قال المجد ، والصواب أن الذى عناه جرير جبل ببطن عاقل قرب حمى ضَرِية ، وقال المجد : إنه بفتح العين ، وغايرَ بينه و بين هذا فى الترجمة ، وقال : إنه ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة ، و إنه الذى بنى عليه المزنى وجابر بن عبد الله الربعى ، وفيه يقول الشاعر :

لمن الديار غَشِيتُها بالأنعم دَرَسَتْ وعهد جديدها لم يقدم[1]

وقوله « إنه الذى بنى عليه المزنى — إلى آخره » إنما هو فى الأنعم الذى قال نصر فيه: إنه بالمدينة ، كما تقدم عن ابن زبالة فى مسجد المنارتين بطريق العقيق ، و إنه الجبل الذى على يسار المارّ أولَ الرقيقين للعقيق ، مع أن المجد ذكر فى الأنعم الذى ببطن عاقل الحديثَ المتقدم أيضاً فى خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الجبل الأحمر الذى بين المنارتين ، واسمه الأنعم ، ولعل الخلَل من النساخ .

إهاب — إهاب — كـكتاب ، فى حديث مسلم « تبلغ المساكن إهاب أو يهاب » قال عياض : كذا جاءت الرواية على الشك « أو يهاب » بكسر الياء المثناة من تحت عند كافة شيوخنا الأسدى والصدفى ، وعند التميمى كذلك ، وقال : و بالنون معاً ، ولم أجد هذا الحرف فى غير هذا الحديث ، ولا مَنْ ذكره ، وهو موضع قرب المدينة ، انتهى .

(١) البيت لبشر بن أبى خازم ، والمروى فى عجزه « تبدو معالمها كلون الأرقم .

وتبعه المجد ، وقد سبق من رواية أحمد أنه صلى الله عليه وسلم « خَرَجَ حتى أتى بئر الإهاب ، قال : يوشك البنيان أن يأتى هذا المكان » وتقدم فى صيد الحرم عن عباد الزرقى أنه كان يصيد العصافير فى بئر إهاب ، وهذه البئر هى المتقدمة فى الآبار المباركات أول الباب السادس مع ما جاء فيها ، وبينّا أنها فى الحرة الغربية ، وأن الظاهر أنها المعروفة اليوم بزمزم .

ذو أوان

ذو أوان ـ بلفظ الأوان للحين ، موضع على ساعة من المدينة ، قال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قَفَلَ من تَبُوك ونزل بذى أوان بلد بينه و بين المدينة ساعة من نهار ، أتاه خبرُ مسجد الضرار .

الأوساط

الأوساط ـ تقدم فى حديث فى مسجد قباء « شهدَ جنازةً بالأوساط بدار سعد بن عُبادة » ورأيته بخط العلامة أبى الفتح المراغى وكان منقباً مجرّداً عن النقط ، فلعله بالسين والطاء المهملتين ، ويؤخذ منه أنه بمنازل بنى ساعدة ، ويخالفه قوله فى الرواية الأخرى « من بَلْحَارث بن الخزرج » إلا أن يراد من كان بدار سعد من بلْحَارث ، على ما سبق فى المنازل .

أيد

أيد ـ بلفظ الأيد للقوة والاشتداد من آد يَئِيدُ أيْداً ، موضع على مقربة من المدينة .

حرف الباء

بئر أرْمَى

بئر أرْمَى ـ بفتح الهمزة وسكون الراء وميم ثم ألف مقصورة ، بئر كان عندها غزوة ذات الرقاع ، على ثلاثة أميال من المدينة ، كذا قاله المجد ، ومأخذه ماسيأتى عن الواقدى فى نخل ، وسنبين أن صوابه ثلاثة أيام .

بئر ألية

بئر ألية ـ بلفظ ألية الشاة ، فى حرم بنى عوال ، على نيف وأربعين ميلا من المدينة ، وقيل : ألية وادٍ بفسح الحيا ، والفسح : وادٍ بجانب عُرَنة ، وعرنة : روضة بوادٍ مما كان يحمى للخيول فى الجاهلية والإسلام بأسفلها ، انتهى .

بئر جشم

بئر جُشَم – بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ، تقدم ذكرها فى وادى رَانُونا من الفصل الخامس ، وأن الظاهر أنها مضافة إلى جُشَم بن الخزرج جَدّ بنى مالك ابن عصب ، ومنزلهم ببنى بياضة غربى رَانُونا .

وفى الموطأ عن عمرو بن سليم الزُّرَقى قال : قيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : إن هنا غلاماً يفاعاً لم يحتلم من غسان ووريثه بالشام ، وهو ذو مال ، وليس له هنا إلا ابنة عم ، فقال : فليوصِ لها ،فأوصى لها بمالٍ يقال له « بئر جشم » فبيع ذلك المال بثلاثين ألف درهم ، وابنة عمه التى أوصَى لها أم عمرو بن سليم الزرقى .

وسبق آخر الكلام فى منازل بنى بَياضة أن عبد الله بن حبيب بن عبدحارثة ابن مالك بن عصب بن جشم والد أبى جبلة الغسانى ملك غَسَّان بالشام ، فيتأيد به ما سبق ، وقال المجد تبعاً لياقوت فى الجرف : إن بئر جُشَم به ، فإن صح فهى غير المذكورة فى مسيل رانونا .

بئر الحرة

بئر الحرة – ذكر الغزالى أن القادم للزيارة يغتسل منها ، ولعلها بئر الشُّقيا ، لما سبق فيها .

بئر خارجة

بئر خارجة – بالخاء المعجمة وكسر الراء وفتح الجيم ، فى حديث أبى هريرة عند مسلم « كنا قُعُوداً حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر فى نفر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا ، فأبطأ علينا ، وخشينا أن يقتطع دوننا ، وفزعنا ، وقمنا فكنت أول من فزعَ ، فخرجت أبتغى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتيت حائطاً للأنصار لبنى النجار فدُرْتُ به عَلِّى أجد له باباً ، فلم أجد ، فإذا ربيع يدخل فى جوف حائط من بئرِ خارجَةَ ، فاحتفرت ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يروى « خارجَهُ » أى خارج البستان،

و«خارجَةٍ» على النعت ، والصواب الأول، وهو الإضافة، صرح به صاحب التحرز ، قال : وخارجة رجل أضيفت إليه البئر ، قاله النووى.

بئر خريف

بئر خريف ـ تقدم فى بئر أريس أن عثمان رضى الله تعالى عنه أدخلها فى صدقته ببئر أريس وسقوط الخاتم بها فى رواية .

بئر الحصى

بئر الحصى ـ ستأتى فى الحاء المعجمة .

بئر خطمة

بئر خطمة ـ هى بئر ذرع المتقدمة أول الباب السادس .

بئر الدريك

بئر الدُّرَيك ـ تصغير درك ، ويقال فيها : بئر الزريق ، قاله المجد ، وفى منازل بنى خطمة أنهم ابتنوا أطما كان على بئر الدرك ، فهى المرادة . وقال قيس بن الخطيم :

كأنا وقد أخلوا لنا عن نسائهم ... أُسودٌ لها فى غيل بيشة أشبُلُ
ببئر دُرَيك فاشتَعِدُّوا لمثلها ... وأصغوا لها آذانكم وتأملوا

بئر ذروان

بئر ذَرْوَان ـ بفتح الذال المعجمة وسكون الراء عند رواة البخارى كافة ، وكذا روى عن ابن الحذاء ، وفى كتاب الدعوات من البخارى فى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها : وذروان بئر فى بنى زريق ، قال الجرجانى : رواة مسلم كافة بئر ذى أروان ، ووقع عند الأصيلى بئر ذى أوان ، بغير راء ، قال عياض وتبعه المجد : هو وهم ، فإن ذا أوان موضع آخر على ساعة من المدينة ، وهو الذى بنى فيه مسجد الضرار .

قلت: الصواب أن خبر مسجد الضرار أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بذى أوان كما سبق لأنه بنى به .

وقال الحافظ ابن حجر : كأن رُوَاة الأصيلى كانت بئر ذى أروان ، فسقطت الراء ، قال : ويجمع بين رواية ذروان وذى أروان بأن الأصل ذى أروان ثم

سهلت الهمزة لكثرة الاستعمال ، فصار ذروان ، ويؤيده أن أبا عبيد البكرى صوَّب أن اسم البئر أروان ، وأن الذى قال ذروان أخطأ ، وقد ظهر أنه ليس بخطأ ، ووقع فى رواية كما قال البكرى بئر أروان بإسقاط ذى .

قلت : فمن قال ذروان فقد تصرف فى أصل الكلمة ، ولذلك قال عياض : قال الأصمعى : وبعضهم يخطىء فيقول : بئر ذروان ، والذى صححه ابن قتيبة ذو أروان بالتحريك .

وحديث هذه البئر فى الصحيحين وغيرهما فى سحر لَبيد بن الأعصم ، وفى رواية أنه أعصم السحولى ، وفى أخرى رجل من بنى زريق حليف ليهود وكان منافقاً ، سحر فى السنة الثامنة كما سبق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ووضعه تحت راعوفة هذه البئر ، فأثر السحر فيه صلى الله عليه وسلم ، ثم أُرِيَهُ فى نومه ودُلَّ عليه فيها ، فأرسل إليها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن نخلها رؤس الشياطين ، فاستخرج السحر وحل .

وفى رواية فى الصحيح أيضاً « فذهب النبى صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه إلى البئر ، فنظر إليها وقال : هذه البئر التى أريتها ، فرجع إلى عائشة ، قالت : فقلت : يارسول الله أفلا أخرجته ، وفى أخرى: أفلا أحرقته ، قال :لا ، أما أنا فقد عافانى الله ، وكرهت أن أثير على الناس شراً ، فأمرت بها فدفنت» .

وفى رواية لابن سعد : فقلت يارسول الله فأخرجه للناس ، فقال: أما أنا فقد عافانى الله .

فظهر أن الذى امتنع منه إنما هو إخراجه للناس ، لا إخراجه من البئر ، جمعاً بين الروايات .

وعند النسائى : سَحَرَ النبى صلى الله عليه وسلم رجلٌ من اليهود ، فاشتكى لذلك أياما ، فأتاه جبريل فقال : إن رجلا من اليهود سحرك ، عقَدَ لك عقداً فى

بئر كذا وكذا ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها فحلّها ، فقام كأنما نَشِطَ من عِقال ، فما ذكر ذلك لذلك اليهودى ولا رآه فى وجهه قط .

وفى رواية لابن سعد أن لبيد بن الأعصم سَحَر النبى صلى الله عليه وسلم، ثم إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أخْبَرَاه ، فأخذه ، فاعترف ، فاستخرج السحر فحله ، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفا عنه .

وفى رواية له : أن رسول اللهصلى الله عليه وسلم عفا عنه .

وقال عكرمة : ثم كان يراه بعد عَفْوه فيعرض عنه ، قال الواقدى : وهذا أثْبَتُ عندنا ممن روى أنه قتله .

وفى رواية له : لما رجَع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحُديبية ودخَل المحرم جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يُظهر الإسلام وهو منافق إلى لبيدبن الأعصم ـ وكان حليفا فى بنى زُرَيق ، وكان ساحرا قد علمت يهود أنه أعلَمُهم بالسحر ـ فقالوا: يا أبا الأعصم ، أنت أسْحَرنا ، وقد سحرنا محمدا فلم نصنع شيئاً ، وأنت ترى أثره فينا ، ونحن نجعل لك على ذلك جُعْلا ، فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر فعقد فيه عُقَدا وتَفَلَ فيه تفلا ، وجعله فى جف طلعة ذكر ، ثم جعله تحت أرعوفة البئر ؛ فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أنكره بصره حتى دله الله عليه ، فدعا جبير بن إياس الزرقى فدلَّه على موضع فى بئر ذروان تحت أرعوفة البئر ، ثم أرسل إلى لبيد بن الأعصم ، فقال له : ما حملك على ما صنعت فقد دلنى الله على سحرك ؟ فقال : حُبُّ الدنانير .

قال إسحاق بن عبد الله : فأخبرت عبد الرحمن بن كعب بن مالك بهذا ، فقال : إنما سحره بنات أعْصَمَ أخواتُ لبيد ، وكنّ أسْحَرَ منه وأخْبَثَ ، وكان لبيد هو الذى أدخله تحت أرعوفة البئر .

وقال الحارث بن قيس : يارسول الله ، ألانهور البئر ، فأعرض عنه ، فهوَّرها الحارث وأصحابه ، وكان يستعذب منها .

قال : وحفروا بئرا أخرى فأعانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حَفْرها حتى استنبطوا ماءها ، ثم تهورت بعد ، ويقال : إن الذى أخرج السحر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن محصن .

وفى رواية لابن سعد أيضا : فبعث نبىُّ الله صلى الله عليه وسلم إلى على وعمار فأمرهما أن يأتيا الركى فيفعلا الذى سمع ، يعنى من الملكين ، فأتياها وماؤها كأنه قد خُضِبَ بالحناء ، فنزلاها ثم رفعا الصخرة ، فأخرجا طلعة فإذا فيها إحدى عشرة عقدة ، ونزلت هاتان السورتان (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلَّتْ عقدة حتى انحلت العقد .

بئر رئاب بئر رئاب ـ بكسر الراء ثم همزة وألف وآخره موحدة ، بئر بالمدينة لها شاهد فى مخيض .

بئر ركانة بئر رُكانة ـ على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق ، وبها حوض ، وهناك آخر عمل الطرف وأول عمل المدينة . ووراءها بميلين بئر بنى المطلب ، قاله الأسدى .

بئر زمزم بئر زمزم ـ بزايين معجمتين ، تقدمت فى بئر إهاب أول الباب السادس ، سميت بذلك لكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآفاق كبئر زمزم .

بئر زياد بئر زياد[1] ـ لها ذكر فيما سيأتى فى عيون الحسين .

بئر السائب بئر السائب ـ بالطريق النجدى على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، وبينها وبين الشقرة مثل ذلك ، وبها قَصر وعمائر وسوق ، وسميت بذلك لأن عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه حفرها للناس ، ويقال لواديها العرنية ، سَيْله يمضى

(١) فى أصول الكتاب « بئر دياب » تصحيف .

منها فيدفع فى الأعواض ، ثم فى قناة ، والجبل المشرف على بئر السائب يقال له شباع ، ذكر بعض أهل البادية أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان قد نزل فى أعلاه ، قاله الأسدى .

بئر سميحة

بئر سميحة ـ ستأتى فى السين .

بئر شداد

بئر شداد ـ بناحية الحنحاثة .

بئر عائشة

بئر عائشة ـ رجل من بنى واقف ، وهو عائشة بن نمير بن واقف ، كان له أطم عليها ، ومنازلهم فى جهة قبلة مسجد الفضيخ .

بئر عذق

بئر عَذْق ـ بفتح العين وسكون الذال المعجمة بلفظ العَذْق للنخلة ، معروفة بقباء ، وهى المتقدمة فى منازل بنى أنيف .

بئر عروة

بئر عروة بن الزبير ـ تقدمت مع قصره بالعقيق ، وكانت شهيرة ثم دثرت ، حتى قال المجد : إنه لم يجد من يعرفها .

بئر ذات العلم

بئر ذات العَلَم ـ بفتحتين ، تجاه الروحاء ، يقال: إن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قاتَلَ الجنَّ بها ، وهى بئر متناهية بعد هَرْشَى ، يكاد لا يلحق قعرها ، قاله المجد .

بئر غامر

بئر غامر ـ أدخلها عثمان رضى الله تعالى عنه فى صدقته بئر أريس ، وفى رواية أنها كانت من طعم أمهات المؤمنين كما تقدم فى الصدقات .

بئر غدق

بئر غَدَق ـ بفتحتين والدال مهملة بعدها قاف ، من قولهم غَدِقَتِ العين فهى غدقة أى غزيرة ، وماء غدق غزير ، وهى بئر بالمدينة عندها أطم البلويين الذى بالقاع كما قال المجد ، ولم أقف له على أصل إلا ما تقدم فى منازل اليهود من أن بنى أنيف من بلى ، وكانوا بقباء ، ولهم أطم عند بئر غدق ، لكنه لا يسمى بالقاع ، وتلك البئر معروفة اليوم بالعين المهملة والذال المعجمة كما سبق ، والمجد لم يذكرها فإن كانت مراده فقد خالف ما هو المعروف فى أسمائها .

بئر فاطمة

بئر فاطمة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما ـ تقدم فى زيادة الوليد ما رواه ابن زبالة عن منصور مولى الحسين فى خروجها من بيت جدتها فاطمة الزهراء عند إدخالها فى المسجد ، قال : وانتقلت إلى موضع دارها بالحرة فابتنتها ، وهى يومئذ بَرَاح ، وموضعها بين دار ذكوان و بناء إبراهيم بن هشام ، قال : فلما بَنَتْ قالت : مالى بدّ من بئر للوضوء وغير ذلك من الحاجة ، فَصَلَّتْ فى موضع بئر دارها ركعتين ، ثم دعت الله وأخذت المِسْحَاة فاحتفرت بئرها ، وأمرت العمال فعملوا ، فما لقيت حصاة حتى أماهَتْ ، فلما بنى إبراهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة فاطمة بنة الحسين وأراد نَقْلَ السوق إليها صنع فى حفرته التى بالحوض مثل ما صنعت فاطمة ، فلقى جبلا أو قال عليه وعظم غرمه فيه ، فسأل إبراهيم بن هشام عبدَ الله بن حسن بن حسن أى ابنَ فاطمة ابنة حسين أن يبيعه دار فاطمة ، فباعه إياها بثلاثة آلاف دينار ، فقال : يا أبا محمد تجوّزْ عنا بدنانيرلنا أصابها حريق ، قال : نعم ، فأخذها وقد انضمّ بعضُها إلى بعض ، فقيل له : إن كسرتها غرمت فيها كثيرا وصارت تبرا ، وإن بعثْتَ بها إلى الشام ضربت دنانير وعادت على حالها ، فبعث بها فضربت له . فكان غرمه بضعة وأربعين دينارا ، ووقع تجوزه بها من ابن هشام موقعا حسنا .

وتقدم فى بئر إهاب ترجيحُ المطرى لأن هذه البئر هى المعروفة اليوم بزمزم بطرف الحديقة المعروفة بزمزم من جهة القبلة ، وأن الراجح عندنا أن تلك بئر إهاب ، فإن بئر فاطمة بقربها ، ولعلها التى فى شاميها بالحديقة المذكورة .

بئر فجّار

بئر فَجّار ـ بتشديد الجيم ، وستأتى مع شاهدها فى الشطبية .

بئر مدرى

بئر مِدْرَى ـ بكسر الميم وسكون الدال المهملة بلفظ المدرى الذى يحك به ـ قال المجد : هى من آبار المدينة المعروفة بالغَزَارة والطيب ، قال الزبير : خَطَبَ رجل من بنى قريظة امرأةً من بَلْحارث بن الخزرج ، فقالت : أله مال على بئر مدرى أوهامات أوذى وشيع أو على بئر فجار ، وهى فى بئر أريس .

قلت : هذا الخبر إنمـا سَبَقَ فى ذكر الشطبية كما سيأتى فيها بلفظه فقوله «وهى بئر أريس» إن أراد ماسيق الخبر له فهو الشطبية لا بئر مدرى ، وتقدم حينئذ فيما عليه الناس من أن بئر أريس بقباء ، وكذا إن أراد جميع هذه الآبار إذ منها الشطبية وهى بجانب الأعواف كما سبق فى بئر الأعواف وإن أراد به بئر فجّار فهى غير معروفة ، وتقدم فى سيل مهزور أن عثمان رضى الله تعالى عنه عمل الردم الذى عند بئر مدرى ليرد به سيل مهزور عن المسجد .

قال ابن زبالة : إن سرح عثمان الذى يقال له مدرى يشق من مهزور فى أمواله [حتى] يأتى على أريس ، إلى آخر ماسبق عنه .

بئر مرق

بئر مَرَق ـ بفتح الميم والراء وقد تسكن الراء أيضا ، لغتان مشهورتان ، آخره قاف ، بئر بالمدينة لها ذكر فى حديث الهجرة ، قاله فى النهاية .

قلت : هى المذكورة فى سابع فصول الباب الثالث ، وفى رواية البيهقى أن أسعد بن زرارة خرج لمصعب بن عمير يوما إلى دار بنى عبد الأشهل ، فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر ، وهى قرية لبنى ظفر دون قرية بنى عبد الأشهل ، وكانا ابنى عم ، يقال له بئر مرق ، ويؤخذ منه قربها من دار بنى ظفر وبنى عبد الأشهل ، وهناك بناحية مسجد الإجابة نخيل تعرف بالمرقية ، فالظاهر أنها منسوبة لها .

بئر مطلب

بئر مطلب ـ بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر اللام ، على سبعة أميال من المدينة ، منسوبة إلى المطلب بن عبدالله بن حَنْطب المخزومى ، قاله المجد ، وذكرها الأسدى فى الطريق النجدى ، وقال : إنها على خمسة أميال من المدينة ، والميل السادس على حرة واقم المشرفة على المدينة ، ولعلها بئر بنى المطلب المتقدمة فيما نقلناه عنه فى بئر رُكانة ، وإن خالف ماهنا فى المسافة .

قال المجد : قدم صخر بن الجعد المحاربى المدينة ، فأتى تاجرا يقال له سيار ،

فابتاع منه بُرًّا وعطرا ، وقال له : تأتينى غدوةً فأقضيك ، وركب من تحت ليلته إلى البادية ، فسأل عنه سيار لما أصبح ، فركب فى أثره فى جماعة حتى أتوا بئر مُطَّلب على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر ، فنزلوا عليها ، وأكلوا تمرا كان معهم ، وأراحوا دوابهم ، ثم انصرفوا راجعين فقال أبياتا منها :

حين استغاثوا بألوى بئر مطلب وقَدْ تحرَّقَ منهم كلُّ تَمَّارِ
وقال أولهم نصحاً لآخرهم ألا ارجعوا أدركوا الأعراب فى النار

بئر معونة

بئر مَعُونَة — بفتح الميم وضم العين ثم واو ثم نون مفتوحة وهاء ، وقد يتصحف ببئر معاوية التى بين عسفان ومكة بلفظ معاوية بن أبى سفيان ، وليست بها ؛ فإن هذه بالنون وهى بين جبال يقال لها أبلى فى طريق المُصْعِد من المدينة إلى مكة ، وهى لبنى سليم ، قاله المجد أخذا من قول عرّام عقب ماسيأتى عنه فى النازية : وفى أبلى مياه منها بئر مَعُونة وذو ساعدة وذو جماجم أو حماحم وألوسيا [؟] وهذه لبنى سُليم ، وهى قناة متصلة بعضها ببعض ، وتقدم بيان أبلى ، وأنها بين السوارقية والرحضية ، ويؤيده أن مَعُونة بالنون واد معروف هناك كما أخبرنى به أمير المدينة الشريفة السيد الشريف فسيطل [؟] .

ويوافقه قولُ النووى فى تهذيبه : بئر معونة قبل نجد ، بين أرض بنى عامر وحرة بنى سُليم .

ويوافقه أيضاً ماتقدم عن الزهرى فى أبلى ، لكن صرح عياض فى المشارق بخلافه ، وجعلها التى بين عُسْفَان ومكة ، وتبعه فى ذلك جماعة من آخرهم الحافظ ابن حجر .

ونقل المجد عن الواقدى أن بئر مَعُونة فى أرض بنى سُليم وأرض بنى كلاب ، وأن عندها كانت قصة الرجيع ، وفيه ترجيح لكلام عياض ؛ لأن الرجيع موضع كانت قربه قصة سرية عاصم بن ثابت وحبيب فى عشرة ، وقد ترجم البخارى

لها بغزوة الرجيع ، ثم روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : بَعَثَ النبى صلى الله عليه وسلم سرية عينا ، وأمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُسْفَان ومكة ذكروا لحى من هذيل ، فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتَصُّوا آثارهم ، حتى أتوا منزلا نزلوه ، فوجدوا فيه نَوَى تمر تزودوه من المدينة ، وذكر القصة ، وبين أبو معشر فى مغازيه أن ذلك المنزل هو الرجيع ، فقال : فنزلوا بالرجيع سَحَراً ، فأكلوا تمر عَجْوة ، فسقطت نَوَاة بالأرض ، وكانوا يسيرون بالليل ويَكْمُنُونَ النهار ، فصاحت امرأة من هذيل : أتيتم ، فجاؤا فى طلبهم ، فوجدوهم قد كمنوا فى الجبل .

وفى رواية للبخارى : حتى إذا كانوا بالهدأة ، بدل قوله « بين عسفان ومكة » وعند ابن إسحاق « الهدة » بتشديد الدال بغير همز ، قال : وهى على تسعة أميال من عسفان .

ثم ذكر البخارى فى باب غزوة الرجيع قصة أهل بئر معونة ، ففيه إشارة لما ذكره الواقدى من اتحاد الموضع ، مع إفادة أنه بين عسفان ومكة ، لكن يشهد لما ذكره المجدُ صنيعُ ابن إسحاق فإنه قال فى غزوة الرجيع : حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدة غَدَرُوا بهم .

وقال فى غزوة معونة : إن أبا بَرَاء عامرَ بن مالك مُلاَعب الأسِنَّة قال : يا محمد ، لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجدٍ فدعَوْهم إلى أمرك ، ثم ذكر بَعْثَ القراء ، ثم قال : فساروا حتى نزلوا بئر مَعُونة ، وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سُليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهى إلى حرة بنى سُليم أقرب ، فهو صَريح فى المغايرة ، وأبلى تحدُّ به فى شرقى المدينة ، فما ذكره المجد مُوَافق لكلام ابن إسحاق .

بئر الملك

بئر الملك ـ بكسر اللام ـ وهو تُبَّعٌ اليمانى ، حَفَرَها بمنزله بقَنَاة ، لما قدم

المدينة ، و به سميت ، فاستَوْبأها ، فاستقى له من بئر رُومَة كما سبق فيها .

ونقل ابن شبة أن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كان من صَدَقَاته بالمدينة بئر الملك بقناة .

بئر الهجيم — بالجيم ، ثم الياء المثناة تحت كما فى كتاب ابن زبالة ويحيى — منسوبة إلى الأطم الذى يقال له الهجيم بالعصبة ، تقدمت فى مسجد التوبة بالعصبة من المساجد التى لا تعرف عينها ، وقال فيها المطرى : بئر هجم ، وفى خط المراغى على الهاء فتحة ، وعد ابن شبة فى آبار المدينة بئرا يقال لها الهجير — بالراء بدل الميم — وقال : إنها بالحرة فوق قصر ابن ماه .

بألى بَأَلَى — بفتحات ثلاث — تقدم أيضا فى مساجد تبوك .

البتراء البتراء — تقدمت فيها ، ولعلها غير البتراء التى على نحو مرحلة من المدينة ، سلكها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة بنى لحيان موريا بأنه يريد الشام ، فسلك على غُراب ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء ، ثم أخذ ذات اليسار ، ثم خرج على بين ، ثم على صخيرات الثمام ، ثم استقام به الطريق على المحجة .

البجرات البجرات — بفتح الباء والجيم — ويقال البُجَيرات بالتصغير ، مياه من مياه السماء فى جبل شوران .

بجدان بُجْدان — جبل على ليلة من المدينة ، ذكره صاحب النهاية ، وفيه حديث « سِيرُوا هذا بُجْدان سبق المفردون » كذا روى الأزهرى ، والأكثرون رواه جُمْدان بالجيم والميم ، كما سيأتى فيه .

بحران بحران — بالضم وسكون الحاء المهملة ثم راء فألف فنون ، وقيده ابن الفرات بفتح الباء — قال ابن إسحاق ، فى سرية عبد الله بن جحش : فسلكَ على طريق الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران .

وقال بعد غزاة ذى أمر : ثم غزا صلى الله عليه وسلم يريد قريشاً ، حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ، فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى

ثم رجع ولم يلق كيدا .

وقال ابن سعد : إنه صلى الله عليه وسلم خرج فى ثلاثمائة رجل من أصحابه حتى ورد بحران ، فوجد جمع بنى سُلَيم قد تفرقوا فى مياههم ، وكانت غيبته عشر ليال .

بخرج : أطُم بقباء لبنى عمرو بن عوف . بخرج

بدا — بالفتح وتخفيف الدال — موضع قرب وادى القرى ، كان به منزل على ابن عبد الله بن العباس وأولاده . بدا

البدائع : تقدم فى مسجد الشيخين مما لا تعرف اليوم عينُه بالمدينة . البدائع

بدر — بالفتح ثم السكون — بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش ابن مخلد بن النضر بن كنانة ، وقيل : بدر رجل من بنى ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب إليه ، ثم غلب اسمه عليه ، وقال الزبير : قريش بن الحارث بن مخلد ، ويقال : مخلد بن النضر به سميت قريش قريشاً لأنه كان دليلَها وصاحب ميرتها ، وكانوا يقولون : جاء عير قريش ، وابنه بدر بن قريش ، به سميت بدر التى كانت بها الوقعة المباركة ، لأنه كان احْتَفَرها ، ويقال : بدر اسم البئر التى بها سميت بذلك لاستدارتها ، أو لصفاء مائها ، فكان البدر يرى فيها ، وحكى الواقدى إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بنى غفار ، قالوا : إنما هى مأوانا ومنازلنا وما مَلَكَها أحد قط يقال له بدر ، وإنما هو عَلَم عليها كغيرها من البلاد ، وبدر الموعد ، وبدر القتال ، وبدر الأولى ، وبدر الثانية ، وبدر الثالثة ، كله موضع واحد ، واستشهد من المسلمين بوقعة بدر التى أعز الله بها الإسلام أربعة عشر رجلا ، منهم أبو عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء ، ويظهر من كلام أهل السِّيَر أن بقيتهم دفنوا ببدر ، وبها مسجد العمامة المتقدم . بدر

ورأيت بأوراق فى منازل الحاج ، مالفظه : ومن بدر إلى الدخول نحو نصف فرسخ ، وهو الغار الذى دخل النبى صلى الله عليه وسلم فيه ، انتهى . وهذا

الغار على يمين المصعد من بدر ، ورأيت الحجاج يتبركون بالصلاة فيه ، ولم أقف فيه على غير ماتقدم .

وقال المرجانى : شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً بسيفه الذى يدعى العضب ، وضربت فيها طبلخانة النصر ، فهى تضرب إلى قيام الساعة ، انتهى . ويقال : إنهـا تسمع بالموضع المذكور ، وهو على أربع مراحل من المدينة ، به عين ونخيل .

براق — بَرَاق — بكسر أوله — يضاف لبدر المتقدم فى قول كُثير :

فَقُلْتُ وَقَدْ جَعَلْنَ بِرَاقَ بَدْرٍ يميناً وَالْعَنَابَةَ عَنْ شِمَالِي[1]

براق حورة — براق حورة — بكسر أوله ، وفتح الحاء المهملة والراء — موضع من أودية الأشعر ، بناحية القبلة ، قال الأحْوَصُ :

فَذُو السَّرْحِ أَقْوَى فَالْبِرَاقُ كَأَنَّهَا بِحَوْرَةَ لم يَحْلُلْ بِهِنَّ عَرِيبُ

براق خبت — براق خَبْت — بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الموحدة ، بعدها مثناة — صحراء يمر بها المُصْعِد من بدر إلى مكة ، وقيل : خبت ماء لكلب ، قال بشر :

فأودَيَةُ اللِّوَى فَبِرَاقُ خَبْتٍ عَفَتْهَا الْعَاصِفَاتُ مِنَ الرِّيَاحِ

برام — برام — بفتح أوله ، و بكسره — جبل كأنه فُسْطَاط ، يبتدىء منه البقيع ، وهو من أعلامه فى المغرب ، ويقابله عسيب فى المشرق ، وفيه يقول المحرق المزنى :

و إنى لأهْوَى مِنْ هَوَى بعضِ أهله برامَ وأجْرَاعاً بهنَّ بِرَامُ

برثان — برثان — بالفتح — وادٍ بين ملل وأولات الجيش ، سلك عليه النبى صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، ولعله تصحيف تربان التى فى التاء المثناة ، قاله المجد ، وهو كما ظن لما سيأتى .

برج — برج — بفتح الباء والراء ، أطم لبنى النضير .

---

(١) فى الأصول « رحلن براق بدر ... والعباية » تحريف

البريان

البريان ـ كانتا من طعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأظنهما المعروفتين بالبررة والبريرة بالعالية .

برق

برق ـ بلفظ البرق اللامع من السحاب ، قرية بقرب خيـــبر ، ويوم برق من أيامهم .

برقة

برقة ـ بالضم ، وروى بالفتح ـ من صدقاته صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، وأما برقة العَيرَات ـ بفتح العين المهملة والمثناة التحتية ـ فبرقة واسعة حسنة جداً ، بين ضرية والبستان ، على أقل من نصف ميل منها ، وهى التى فى شعر امرىء القيس الآتى فى حليت .

برك

برك ـ بالكسر ، وادٍ بحذاء شواحط ، بناحية السوارقية ، كثير السَّـلَم والعروط ، وفيه مياه ، وسيأتى فى مبرك أنه يسمى ببرك أيضاً .

البركة

البركة ـ مغيض عين الأزرق ، بها نخيل حسنة بيد الأمراء .

برمة

برمة ـ بكسر أوله ، من أعراض المدينة ، قرب بلاكث ، بين خيبر ووادى القرى ، به عيون ونخل لقريش ، ويقال له « ذو البيضة » كما سبق فى مجتمع أودية المدينة ومغايضها .

البرود

البرود ـ بالفتح وضم الراء ـ موضع بين طرف جبل جهينة يعنى الأشعر ، وموضع آخر بطرف حرة النار .

بزرة

بزرة ـ بالضم ، وسكون الزاى ، وفتح الراء ، ثم هاء ـ ناحية على ثلاثة أيام من المدينة ، بينها وبين الرويثة ، عن نصر ، قاله المجد ، وفيه نظر ؛ لما سيأتى فى الرويثة ، وقال ياقوت عن ابن السكـ ـت : بزرتان ـ أى بالتثنية ـ شعبتان قريبتان من الرويثة ، يصبان فى درج المضيق ، من بليل ، وقد ذكره الشعراء ، وكان فيه يوم لهم ، قال عبد الله بن جذل الطَّعَان :

فِدَاء لهم نَفْسِى ، وأمِّى لهم فِدًى ... بِبُزْرَةَ إذ نحصيهُم بالسَّنَابِكِ

البزواء

البزواء ـ بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل ، بين الجار ووادان وغيقة ، من أشد

بلاد الله حَرًّا ، سكانها بنو ضمرة من بكر ثم من كنانة ، وهم رهط عَزَّة صاحبة كثير ، قال كثير يهجوهم :

ولا بأس بالبَزْوَاء أرْضًا لَوَ انَّهَا تُطَهَّرُ من آثارهم فَتَطيبُ

بصة

بصة ـ يضاف إليها بئر البصة المتقدمة أول الباب السادس .

البضيع

البضيع ـ بالضم وفتح الضاد المعجمة مصغرا ـ قاله ياقوت ، ونقل عن ابن السكيت أنه طرف عن يسار الحال أسفل من عين الغفاريين فى قول كثير :

تَلُوحُ بأكْنَافِ البُضَيْع كأنها كتابُ زَبُورٍ خُطَّ لَدْنًا عَسِيبُهَا

قلت : والظاهر أنه الآنى فى النون .

البطحاء

البطحاء ـ يدفع فيها طرف عظم الشامى ، وما دبر من الصلصين ، وتدفع هى من بين الجبلين فى العقيق كما سبق ، ولعلها بطحاء ابن أزهر .

بطحان

بطحان ـ بالضم ثم السكون ـ كذا يقوله المحدثون ، وحكى أهلُ اللغة فتح أوله وكسر ثانيه ، قال أبو على القالى : لا يجوز غيره ، قال المجد : وقرأت بخط أبى الطيب أحمد بن أحمد بن أحمد الشافعى وخطه حجة بَطْحَان بفتح أوله وسكون ثانيه .

قلت : ونقل بعضهم عن أبى عبيد القاسم بن سلام أنه قال : هو بضم الباء وسكون الطاء ، سمى بذلك لسَعَته وانبساطه ، من البَطْح وهو البسط ، وتقدم فى الفصل الخامس فى الأودية ، قال الشاعر :

ياسَعْدُ إنى لم أزَلْ بَعْدَكم فى كُرَب للشَّوْق تَغْشَانِى[1]
كَمْ مجلسٍ وَلَّى بلَذَّاتِهِ لم يَهْنِنِى إذ غابَ نَدْمَانى
سَقْيًا لسَلْعٍ ولساحَاتِه والعَيْش فى أكْنَافِ بُطْحَانِ
أمْسَيْتُ من شَوْقِى إلى أهْلِهَا أدْفَعُ أحْزَانًا بأحْزَانِ

وقال بعضهم : بطحان من مياه الضباب ، فهو موضع آخر

بطن إضم

بطن إضم ـ تقدم فى إضم .

(١) فى معجم ياقوت « أبا سعيد لم أزل بعدكم »

بطن ذى صلب

بطن ذى صلب ـ تقدم فى الفصل الخامس .

بطن نخل

بطن نخل ـ جمع نخلة ، قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة ، بينهما الطرف ، وهو بحذاء برق العراف لقاصد المدينة ، قاله المجد ، وقال الأسدى فى وصف طريق فيد : إن من بطن نخل إلى الطرف عشرين ميلا ، ومن الطرف إلى المدينة خمسة وعشرون ميلا ، قال : و بطن نخل لبنى فزارة من قيس ، و بها أكثر من ثلاثمائة بئر كلها طيبة ، و بها يلتقى طريق الربذة ، وهى من الربذة على خمسة وأربعين ميلا ، اهـ . وسيأتى فى الجموم عن ابن سعد أنها بناحية بطن نخل ، عن يسارها ، قال : و بطن نخل من المدينة على أربعة برد ، اهـ .

وذكر الفقهاء فى صَلاَة الخوف ببطن نخـل أنه موضع من نجد فى أرض غَطَفَان ، وتقدم فى زيادة عثمان أن القَصَّة كانت تحمل من بطن نخل ، و بخط المراغى عند ذكره لذلك : بطن نخل موضع على أربعة أميال من المدينة ، فإن صح فهو غير ما تقدم ، ولعـله ذو القَصَّة ، وسيأتى أنه على خمسة أميال من المدينة فى طريق الربذة ، وتسميته بذى القصة وهى الحصن شاهد لذلك .

البطيحان

البطيحان ـ تصغير بطحان ، تقدم فى زيادة عمر بن الخطاب .

بعاث

بعاث ـ أوله بالحركات الثلاث ، وقال عياض : أوله بالضم لا غير ، وآخره ثاء مثلثة ، من ضواحى المدينة ، كانت به وقائع فى الجاهلية بين الأوس والخزرج ، وحكاه صاحب العين ـ وهو الخليل ـ على ما نقله أبو عبيد البـكرى بالغين المعجمة ، ولم يسمع من غيره ، وقال أبو أحمد السكرى : هو تصحيف ، وحكى السكرى أن بعضهم رواه عن الخليل وصحفه بالمعجمة ، وذكر الأزهرى أن الذى صحفه الليثُ الراوى عن الخليل ، وقال فى المطالع والمشارق : بعاث بضم أوله وعين مهملة على المشهور ، وقيده الأصيلى بالوجهين ، وهو عند القابسى بالغين المعجمة ، قال الحافظ ابن حجر : و يقال إن أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضا ، وهو مكان ، و يقال : حصن ، و يقال : مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة ، وقال

الزركشى : هو حصن للأوس ، وقال بعضهم : هو من أموال بنى قريظة ، به مزرعة يقال لها قورى ، وقال رزين : هو موضع عند أعلى القرورا .

قلت : لعله تصحيف قورى ، قال قيس بن الخطيم :

نحن هَزَمْنَا جمعهم بكتيبة تَضَاءَلَ منها حِرْزُ قُورَى وَقَاعُهَا

تركْنَا بُعَاثًا يومَ ذلكَ منهُمُ وقُورَى عَلَى رَغْم شباعا سِبَاعُهَا

وقال أيضاً :

ويَوْم بُعَاث أَسْلَمَتْنَا سُيُوفنَا إلى نَسَبٍ من جذم غَسَّانَ ثَاقِب

وقال كثير :

كأن حدائج أظعاننا بغيقة لما هبطنا البراثا

نَوَاعم عُمٌّ على ميثب عظام الجذوع أحِلَّتْ بعاثا

وميثب : حائط تقدم فى الصدقات أنه مجاور للدلال والصافية ، وأسفل الدلال نخل يسمى قوران ، الظاهرُ أنه قورى كما سيأتى فيها ،فبعاث بتلك الجهة ، ويشهد له ما نقل ابن إسحاق عن محمد بن مسلمة فى قتل كعب بن الأشرف ، قال : فخرجنا ـ يعنى بعد قتله ـ حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ، ثم على بنى قريظة ، ثم على بعاث ، حتى أسندنا فى حرة العريض ؛ وبه يعلم ضعف قول عياض ومن تبعه : إنه موضع على ليلتين من المدينة .

بعيع بُعيع ـ بالضم وإهمال العينين ، أُطم بمنازل بنى عمرو بن عوف بقباء .

بغيغه بغيبغة ـ بإعجام الغينين تصغير البغبغ وهى البئر القريبة الرشاء ، وروى ابن شبة أن ينبع لما صارت لعلى رضى الله تعالى عنه كان أول شىء عمله فيها البغيبغة ، وأنه لما بشر بها حين صارت له قال : تسرُّ الوارث ، ثم قال : هى صدقة على المساكين وابن السبيل وذوى الحاجة الأقرب ، وفى رواية للواقدى أن جدادها بلغ فى زمن على رضى الله تعالى عنه ألف وَسْق

وقال محمد بن يحيى: عمل على بينبع البغيبغات،وهى عيون منها عين يقال لها خيف

الأراك ، ومنها عين يقال لها خيف ليلى ، ومنها عين يقال لها خيف بسطاس ، قال : وكانت البغيبغات مما عمل على وتصدق به ، فلم يزل فى صدقاته حتى أعطاها حسين بن على عبد الله بن جعفر بن أبى طالب يأكل ثمرها و يستعين بها على دَيْنه ومؤنته ، على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية ، فباع عبد الله تلك العيون من معاوية ، ثم قبضت حين ملك بنو هاشم الصوافى ، فكلم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العباس وهو خليفة فردها فى صدقة على ، فأقامت فى صدقته حتى قبضها أبو جعفر فى خلافته،وكلم فيها الحسن بن زيد المهدى حين استخلف ، وأخبره خبرها ، فردها مع صدقات على .

قلت : وهى معروفة اليوم بينبع ، ولكن فى يد أقوام يَدَّعون ملكها .

وقال المبرد : روى أن عليا لما أوصى إلى الحسن وقف عين أبى نيزر البغيبغة ، وهى قرية بالمدينة ، وقيل : عين كثيرة النخل غزيرة الماء .

وذكر أهل السير أن معاوية كتب إلى مروان : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين أحَبَّ أن يرد الألفة ، ويزيل السَّخِيمة ، ويصل الرحم ، فاخْطُبْ إلى عبد الله ابن جعفر ابنَتَه أمَّ كلثوم على ابن أمير المؤمنين ، وأرغب له فى الصداق ، فوجه مروان إلى عبد الله فقرأ عليه الكتاب وعَرَّفه ما فى الألفة ، فقال : إن خالها الحسين بينبع ، وليس ممن يُفْتَات عليه ، فأنْظِرْنِى إلى حين يقدم ، فلما قدم ذكر له ذلك ، فقام ودخل على الجارية وقال : إن ابن عمك القاسمَ بن محمد بن جعفر أحَقُّ بك ، ولعلك ترغبين فى الصداق ، وقد نحلك البغيبغات ، فلما حضر القومُ للاملاك تكلم مروان ، فذكر معاوية وما قصده ، فتكلم الحسين وزوَّجها من القاسم ، فقال له مروان : أغَدْراً يا حسين ؟ فقال : أنت بدأت ، خطب الحسنُ بن على عائشةَ بنت عثمان بن عفان ، واجتمعنا لذلك ، فتكلمت أنت وزوجتها من عبد الله بن الزبير ، فقال مروان : ما كان ذاك ، فالتفت الحسين إلى محمد بن حاطب وقال : أنشدك الله أكان ذلك ؟ فقال : اللهم فنعم .

فلم تزل هذه الضَّيْعة فى يد بنى عبد الله من ناحية أم كلثوم يتوارثونها ، حتى استخلف المأمون ، فذكر له ، فقال : كلا هذا وقف علىّ ، فانتزعها ، وعوضهم عنها ، وردها إلى ما كانت عليه .

البقال

البقال ـ بالفتح وتشديد القاف ، قال الزبير فى ذكر طلحة من بنى البحترى: وداره بالمدينة إلى جنب بقيع الزبير بالبقال ، وتقدم فى قبور أمهات المؤمنين أنها من خوخة بيته إلى الزقاق الذى يخرج على البقال ، وأن دار أبى رافع التى أخذها من سعد بالبقال مجاورة لسقيفه محمد بن زيد بن على بن حسين بالبقيع ، وتقدم فى مشهد إسماعيل بن جعفر أنه دار زين العابدين على بن حسين ، فالبقال هناك .

بقعاء

بقعاء ـ بالمد وفتح أوله بمعنى المجدب من الأرض ، موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، خرج إليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة ، ويقال : بقعاء ذى القصة كما قاله ياقوت .

بقع

بقع ـ بالضم ، اسم بئر بالمدينة ، وقال الواقدى : البقع بالضم هى السقيا التى بنقب بنى دينار ، وقال ياقوت فى المشترك له : البقع اسم بئر بالمدينة قبلى نقى السقيا التى بنقب بنى دينار[1] .

بقيع بطحان

بقيع بطحان ـ مضاف إلى وادى بطحان المتقدم ، وفى الصحيح عن أبى موسى : كنت أنا وأصحابى الذى قدموا معى فى السفينة نزولا فى بقيع بطحان .

بقيع الخبيبة

بقيع الخبيبة ـ بفتح الخاء المعجمة ثم باء موحدة وفتح الجيم والباء ثم هاء ، قال المجد : كذا ذكره أبو داود فى سننه ، والخبيبة : شجر عرف به هذا الموضع ، قال السهيلى : وهو غريب ، وسائر الرواة ذكروه بجيمين ، انتهى . وليس فى السنن ضبط ، بل ذكره قبل الجنائز بباب قصة المقداد حين وجد به الدنانير ، ولم يذكر ضبطا ، فلعل المراد أن الرواية فيها بهذا الضبط ، لكن ضبطه ابن الأثير فى نهايته بخاءين معجمتين بينهما موحدة ، وفى القاموس : الخبيبة ـ أى بالخاء المعجمة ـ شجر عن السهيلى ، ومنه بقيع الخبيبة بالمدينة ؛ لأنه كان منبتها ، أوهو

(١) كذا ، والذى فى المشترك « قيل هى السقيا التى بنقب بنى دينار » .

بجيمين ، انتهى . ورأيته بخط الأقشهرى بجيمين أولاهما مضمومة ، وتقدم بيانه عند ذكر اتخاذ اللَّبِن للمسجد النبوى به .

وروى ابن أبى شبة قصة المقداد عن ضباعة بنت الزبير ، وكانت تحت المقداد ، قالت : كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم قرب اليومين والثلاثة ، فيبعرون كما تبعر الإبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحبجبة ، وهى ببقيع الغرقد ، فدخل خربة لحاجته ، فبينا هو جالس إذ أخرج جرذ من جحر دينارا ، فلم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر دينارا ، قال : فخرجت بها ، حتى إذا جئت بها إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبرها ، فقال : هل اتبعت يدك الجحر؟ فقلت : لا والذى بعثك بالحق ، فقال : لا صدقة عليك فيها بارك الله لك فيها ، قالت ضباعة : فما فنى آخرها حتى رأيت غرائر الورق فى بيت المقداد .

بقيع الخيل

بقيع الخيل — موضع شرقىّ المدينة المجاور للمصلى ، وهو المراد بقول أبى قطيفة :

ألا ليت شعرى هل تَغَيَّر بعدنا بقيعُ المصلَّى أم كعهدى القرائنُ

بقيع الزبير

بقيع الزبير — يجاور منازل بنى غنم ، وشرقى منازل بنى زريق ، وإلى جانبه فى المشرق البقال ، ولعل الرحبة التى بحارة الخدم بطريق بقيع الغرقد منه .

روى ابن شبة عقب قصة كعب بن الأشرف المتقدمة فى سوق المدينة لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يتخذ موضع بقيع الزبير سوقا أنه لما قتل كعب استقطع الزبيرُ النبى صلى الله عليه وسلم البقيع فقطعه ، فهو بقيع الزبير ، ففيه من الدور للزبير دار عروة ، ثم فى شرقيها دار المنذر بن الزبير إلى زقاق عروة ، وفيه دار مصعب بن الزبير التى على يسارك إذا أردت بنى مازن ، وفيه دار آل عكاشة بن مصعب على باب الزقاق الذى يخرج بك إلى دار نفيس بن محمد ،

يعنى مولى بنى المعلى فى بنى زريق ، وفيه دار آل عبد الله بن الزبير ممدودة إلى دار أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما ، وفيه بيت نافع الزبيرى الذى يمفترق الطرق ، وكل هذا صدقة من الزبير على ولده .

وذكر أيضا أن عباس بن ربيعة اتخذ داره فى بنى غنم بين دار أم كلثوم بنت الصديق و بين الخط الذى يخرجك إلى بقيع الزبير ، وسبق لهذه الدار ذكر مع البقال فى منازل بنى أوس من مزينة .

وقال عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة الزبيرى :

ليت شعرى وللّيالى صُرُوف ... هل أرى مَرَّةً بقيعَ الزبير
ذاك مَغْنَى أحبُّه وقَطِين ... تشتهى النفسُ أن ينال بخير

بقيع الغرقد — بقيع الغرقد — وهو كبار العوسج ، كان نابتاً بالبقيع ، مقبرة أهل المدينة ، فقطع عند اتخاذها مقبرة ، كما سبق مع ماجاء فى فضلها ، والبقيع : كل موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى .

وقال عمرو بن النعمان البَيَاضى يرثى مَنْ قتل من قومه الذين أغلقوا عليهم حديقة ، واقتتلوا حتى لم يبق منهم أحد كما سبق :

خَلَتِ الديار فسُدْتُ غيرَ مُسَوَّدِ ... ومن العَنَاء تفَرُّدِى بالسودد
أين الذين عهدتهم فى غِبْطَةٍ ... بين العقيق إلى بقيع الغرقد
كانت لهم أنْهَابُ كل قبيلة ... وسلاَحُ كل مُدَرَّب مستنجد
نفسى الفداء لفتيةٍ من عامر ... شربوا المنية فى مقام أنكد
قومٌ هُمُ سفكوا دماء سَرَاتهم ... بعض ببعض فعلَ من لم يَرْشُدِ

ونسبه الحَمَاسىُّ لرجل من خثعم بزيادة فى أوله .

البكرات — البكرات — تقدمت بحمى ضرية وشاهدها فى حليت .

البلاط — البلاط — تقدم مستوفى .

بلاكث

بلاكث ـ بالفتح وكسر الكاف ثم مثلثة ، بجانب برمة ، وقال يعقوب : بلاكثة قارة عظيمة ببطن إضم بين ذى خشب وذى المروة ، وقال كثير :

نظرتُ وقد حالَتْ بلاكثُ دونهم ... وبطنان وادِى برمة وظهورها

وقال :

بينما نحن بالبَلاَكِثِ فالقا ... ع سِرَاعاً والعيسُ تَهْوى هُوِيًّا

خطرت خَطْرة على القلب من ذكـ ... ـراك وَهْناً فما استطعتُ مُضِيا

بلحان

بلحان ـ بالفتح ثم السكون ، أطم كعب بن أسد القرظى بالمال الذى يقال له الشجرة ، ويعرف اليوم بالشجيرة مصغراً .

بلدود

بلدود ـ بضم أوله وقد يفتح ، وضبطه الصغانى بفتحتين ، موضع من نواحى المدينة ، قال ابن هَرْمَة :

هل ما مضَى منكِ يا أسماء مَرْدُودُ ... أم هل تَقضَّتْ مع الوصل المَوَاعِيدُ

أم هل لياليكِ ذات البين عائدةٌ ... أيامَ تجمعنا خلص فبلدود

البلدة والبليدة

البلدة والبايدة ـ تصغير الأولِ ، معروفان بأسفل نخل من أودية الأشعر قرب الفقيرة التى تحمل منها الرياضية إلى المدينة ، قال الهجرى : وذكر كثير البليد فقال :

وقَدْ حال من حزم الحماتين دونهم ... وأعْرَضَ من وادِى البليد شُجُونُ

وتأتيك عيرُ الحى لما تقاذفت ... ظهور لها من ينبع و بطون

وقال المجد : بليد كزبير واد قرب المدينة ، يدفع فى ينبع ، ثم أورد شعر كثير المتقدم ، وفى النهاية : بليد ـ بضم الباء وفتح اللام ـ قرية لآل على بوادٍ قريب من ينبع ، انتهى . وأظنه البليد مصغرا ، وهو المتقدم ذكره ؛ لأن ياقوتاً قال : البليد تصغير بلد موضعان:

الأول : ناحية قرب المدينة فى وادٍ يدفع فى ينبع لآل على رضى الله تعالى عنهم .

والثانى : ناحية لآل سعيد بن عنبسة بن سعيد بن العاص بالحجاز .

بواطان

بواطان ـ قال الهجرى : هو فى الأشعر ، ويحده من شقه الشامى بواطان الغورى والجلسى ، وهما جبلان مفترقا الرأسين ، وأصلهما واحد ، وبينهما ثنية تسلكها المحامل ، سلكها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذى العشيرة ، وأهل بواط الجلسى بنو ذبيان وبنو الربعة من جهينة ، وهو يلى ملحتين ، وقال عياض : بواط ـ بضم أوله وتخفيف ثانيه آخره طاء مهملة ، ورويناه من طريق الأصيلى وغيره بفتح الباء والضم هو المعروف ، وهو من جبال جهينة ، وسبق ذكر وادى بُوَاط فى مجتمع أودية المدينة ومغائضها ، وبه غزوة بُوَاط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتين إلى ناحية رَضْوَى يريد تجارة قريش حتى بلغ بواطا فى السنة الثانية .

البويرمة

البويرمة ـ بئر لبنى الحارث بن الخزرج ، كما فى النسخة التى وقعت لنا من كتاب ابن شبة ، ولعلها البويرة لما سيأتى .

البويرة

بويرة ـ تصغير البئر التى يسقى منها ، وفى الصحيح : حَرَّق نخل النضير ، وهى البويرة ، قال المجد : البويرة موضع منازل بنى النضير ، وذكره المرجانى ثم قال : وقيل : اسم موضع مخصوص من مواضعهم .

قلت : ويرجح الأول قولُ جمل بن جوال التغلبى من أبيات :

وأقفرت البُوَيْرَةُ من سلام ... وسَعْيَة وابن أخطب فَهْىَ بُورُ

وقد كانوا ببلدتهم بعـــولا ... كما نقلت بميطان الصخور

واعتمد الثانى الحافظ ابن حجر ، قال : ويقال لها البويلة ـ باللام بدل الراء ـ وقال ابن سيد الناس فى قوله[1] :

* حريق بالبويرة مستطير *

ويروى « بالبويلة » قال : وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو حسان بن ثابت ، وصدره : « لهمان على سراة بنى لؤى » .

أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرض بنى النضير ، وتقدم أن البويلة أطم لبنى النضير بمنازلهم ، قال ابن زبالة : كان لحى منهم لحقوا باليمن ، فلعله كان بقرب البويرة فسميت به أيضا .

وقلد الحافظ ابن حجر رزينا ومن تبعه فى أن البويرة الموضع المعروف بهذا الاسم فى قبلة مسجد قباء من جهة المغرب ، قال رزين : وبه منازل النضير وقريظة وحصنهم ، وإنه صدقة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم مع رده فى الفصل الثانى فى الصدقات ، مع بيان منشأ الوهم فيه ، وذكر ابن زبالة فى مساجد المدينة ومقاماته صلى الله عليه وسلم حديث تربة صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقة الماجشونية فى قبلة ديار بنى الحارث ، ثم قال : وصعيب عند نخلة المرجئة على الطريق فى بناء من البويرة .

وروى أيضا فى فضل دور الأنصار أن النبى صلى الله عليه وسلم وقف على السيرة التى على الطريق حذو البويرة فقال : إن خير نساء ورجال فى هذه الدور ، وأشار إلى دار بنى سالم ودار بَلْحُبْلى ودار بَلْحَارث بن الخزرج ، وهذا الوصف لا يطابق الموضع الذى فى قبلة مسجد قباء لبعده جدا .

والذى يتحرر أن البويرة المتعلقة ببنى النضير التى وقع بها التحريق وهى المذكورة فى شعر حسان ليست البويرة التى بقباء ، بل بمنازل بنى النضير المتقدمة فى محلها ، وسبق أن بعض منازلهم كانت بناحية الغرس ، فيطابق أنها بقرب تربة صعيب و بَلْحارث .

البيداء

البيداء ـ قال المطرى فمن تبعه : هى التى إذا رحل الحجاج من ذى الحليفة استقبلوها مُصْعِدين إلى المغرب .

وقال الحافظ ابن حجر : البيداء فوق على ذى الحليفة لمن صعد من الوادى ، قاله أبو عبيد البكرى وغيره ، انتهى . فأول البيداء عند آخر ذى الحليفة ، وكان هناك

علمان للتمييز بينهما ، ولذا قال الأسدى فى تعداد أعلام الطريق : إن على مخرج المدينة علمين ، وعلى مدخل ذى الحليفة علمين ، وعلى مخرج ذى الحليفة علمين ، وقال فى موضع آخر : والبيداء فوق علمى ذى الحليفة إذا صعدت من الوادى ، وفى أول البيداء بئر ، انتهى . وكأن البيداء مابين ذى الحليفة وذات الجيش .

وفى حديث عائشة فى نزول آية التيمم « حتى إذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش » وفى الحديث « إن قوما يغزون البيت ، فإذا نزلوا بالبيداء بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فيقول يابيداء أبيديهم » وفى رواية لابن شبة عن أم سَلَمة مرفوعا « يتابع الرجل بين الركن والمقـــام عدة أهل بدر ، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام ، فيغزوهم جيش من أهل الشام ، فإذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يغزوهم رجل من قريش أخواله كلب فيلتقون فيهزمهم الله ، فالخائب من خاب من غنيمة كلب » وفى رواية له « جيش من أمتى من قبل الشام يؤمُّونَ البيتَ لرجل منعه الله منهم ، حتى إذا عَلَوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، ومصادرهم شتى . قلت : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، كيف يخسف بهم جميعا ومصادرهم شتى ؟ قال : إن منهم من جبر » وعن ابن عمر « إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدى » وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه « يجىء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة ، فيقتلون المقاتلة ويسبون بطون النساء ، ويقولون للحبلى فى البطن : اقتلوا صبابة الشر ، فإذا عَلَوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم » قال أبو الهرم : فلما : جاء جيش ابن دجنة قلنا هو فلم يكونوا هم ، يعنى جيش مسرف .

بيسان بيسان ـ بالفتح وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة وألف ونون ، بين خيبر والمدينة ، وفى الحديث أن رسول الله صلى الله علية وسلم « نَزَلَ فى غزوة ذى قرد على ماء يقال له بيسان ، فسأل عن اسمه ، فقالوا : اسمه بيسان ، وهوملح ،

فقال رسول الله صل الله عليه وسلم : بل هو نعمان ، وهو طيب » وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم ، وغير الله الماء ، فاشتراه طلحة وتصدق به ، وجاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنت ياطلحة إلا فياض ، فسمى طلحة الفياض .

حرف التاء

تاراء

تاراء ـ بالمد ، سبق فى مساجد تبوك ، قال نصر : وهو موضع بالشام .

تبوك

تَبُوك ـ كصَبُور ، موضع بين وادى القرى والشام ، على اثنتى عشرة مرحلة من المدينة ، قيل : اسم بركة هناك ، وقال أبو زياد : تَبُوك بين الحجر وأول الشام ، على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام ، وهو حصن به عين ونخل وحائط تنسب للنبى صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب كانوا به ، ولم يكن شعيب منهم بل من مدين ، ومدين على بحر القلزم على نحو ست مراحل من تبوك .

وقال أهل السير : توجَّهَ النبى صلى الله عليه وسلم سنة تسع إلى تَبُوك ، وهى آخر غزواته ، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولَخم وجُذَام ، فوجدهم قد تفرقوا ، فلم يلق كيدا ، ونزلوا على عين ، فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن لايمس أحد من مائها ، فسبق رجلان وهى تَبِض بشىء من ماء ، فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : مازلتما تبوكانها منذ اليوم ، أى يحركانها بما أدخلاه ، وبذلك سميت تبوك ، وركز النبى صلى الله عليه وسلم عَنزَته فيها ثلاث ركزات ، فجاءت ثلاث أعين ، فهى ترمى بالماء إلى الآن .

وحديث عين تبوك فى صحيح مسلم ، وفيه أنه صلى الله وسلم « غسل وجهه ويده بشىء من مائها ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير » الحديثَ ، وفى

رواية ابن إسحاق « فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق » ثم قال « يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ماههنا قد ملىء جنانا » وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك أياما حتى صالحه أهلها ، وانتدب خالد بن الوليد إلى دومة الجندل .

قال المجد : وذكرنا لتبوك ليس من شرط الكتاب لبعده من المدينة ، لكن لكثرة ذكره فى الأحاديث زاغ القلم بذكره .

قلت : سيأتى فى السين المهملة ذكر المجد لسرع ، وأنها بوادى تبوك على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وأنها آخر عمل المدينة ، وهى بعد تبوك ، وسيأتى فى مدين أنها من أعراض المدينة ، وهى فى محاذاة تبوك .

وقال صاحب المسالك والممالك ، كما فى خط الأقشهرى : وكانت قريظة والنضير ملوكا على المدينة على الأوس والخزرج ، وكان على المدينة وتهامة فى الجاهلية عامل من جهة مرزبان البادية ، يجبى إليه خراجها .

ثم قال : ومن توابع المدينة ومخاليفها وقراها تيماء ، وبها حصنها الأبلق الفرد ، ومنها دومة الجندل ، وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ، وحصنها المارد . انتهى .

تخم — بضم النون وكسرها[1] ، وقيل : بتاءين الثانية تكسر وتضم ، جبل بالمدينة .

تربان — بالضم ثم السكون ، وادٍ بين أولات الجيش وملل ، قاله أبو زياد ، وقال ابن هشام فى المسير إلى بدر : قال ابن إسحاق : فسلك على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، ثم على ذى الحليفة ، ثم على أولات الجيش ، قال ابن هشام : ذات الجيش ، ثم مر على تربان ، ثم على ملل ، هكذا فى أصل معتمد ، وتقدم فى حدود الحرم أن ذات الجيش نقب ثنية الحفيرة ،

(١) وقع فى أصل هذا الكتاب « نجتم » وهو تحريف ، ولا يتفق مع نظام المؤلف وترتيبه ، وهو يتكلم الآن على ما أوله تاء ، ووقع فى معجم ياقوت « تخم » وذكر أنه يروى « تخم » بنون بعد الخاء .

قال الأسدى: بين الحفيرة أى التى تنسب الثنية لها و بين ملل ستة أميال، انتهى؛ فتربان فيما بين ذلك ، و بينه [و بين] ثنية مفرح موضع يقال له سمهان ، قال[1] كثير:

رأيت جمالها تعلو الثنايا كأن ذرى هوادجها البروج[2] ترعة

وقد مرّت على تربان تحدى لها بالجزع من ملل وسيج[3]

ترعة ـ واد يلقى إضم من القبلة كما سبق ، قال الزبيرى عقبه : وفى ترعة يقول بشر السلمى :

أرى إبلى أمست تحن لقاحها بترعة ترجو أن أحل بها أبلى

وذكر ابن شبة فى صدقات على رضى الله تعالى عنه واد [يا] يقال له ترعة بناحية فدك بين لابتى حرة .

ترن ـ كزفر ، ناحية بين مكة والمدينة . ترن

تريم ـ كحذيم ، واد بين المضايق ووادى ينبع . تريم

تسرير ـ واد بحمى ضرية بين ضلعيها ، وقال بعضهم فيه السرير بلفظ السرير الذى يجلس عليه ، وهو خطأ ، أنشد أبو زياد الكلابى : تسرير

إذا يقولون : مايشفيك ؟ قلت لهم : دخان رمث من التسرير يشفينى

تضارع ـ بضم أوله وضم الراء ، ولا نظير له ، وروى بكسر الراء أيضا ، ويقال بفتح أوله وضم الراء ، اسم لحمى تضارع المتقدمة فى العقيق ، وتضارع وتضرع أيضاً: جبلان لبنى كنانة بتهامه أوبنجد . تضارع

تعار ـ بالكسر و إهمال العين ، وروى إعجامها ، قال عرام ، فيما بجهة أبلى مالفظه : ومن قبل القبلة جبل يقال له يرمرم ، وجبل يقال له تعار ، وهما عاليان لاينبتان شيئاً فيهما النمران كثيرة ، قال لبيد : تعار

عشت دهراً ولا يعيش مع الأيام إلا يرمرم وتعار

(١) فى أصول هذا الكتاب « قال كثير بن مقبل » وهو عجيب فى خلط النساخ

(٢) فى أصول هذا الكتاب « تعلو السنانا » تحريف .

(٣) وفيها أيضا « على تربان تجرى » و « وشيج » وكلاهما تحريف

التعانيق — التعانيق ـ بالفتح و بعد الألف نون مكسورة و ياء ساكنة وقاف ، موضع بشق العالية ، قال زهير :

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو وأقفر من سلمى التَّعانيق فالنقل[1]

تعهن — تعهن ـ بكسر أوله وثالثه ، وروى بفتحهما ، وحكى أبو ذر الهروى أنه سمعه من العرب بذلك المكان بفتح ثالثه ، قال : ومنهم من يضم أوله و يفتح العين و يكسر الهاء ، وأغرب أبو موسى المزينى فضبطه بضم أوله وثانيه وتشديد الهاء ، ووقع فى رواية الإسماعيلى «دعهن» بالدال المهملة بدل المثناة، و يقال فيه «تعاهن» بالضم وكسر الهاء ، وتقدم فى المساجد عن الأسدى أن تعهن بعد السقيا التى بطريق مكة بثلاثة أميال لجهة مكة ، وقال : إنها عين ماء خربة ، وكان عندها امرأة يقال لها أم عقى ، يقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بها فاستسقاها ماء، فأبَتْ ، فدعا عليها فمُسِخَتْ صخرة ، وذكر قوم أنها كانت تدعى أم حبيب الراعية ، واختلفوا فى اسمها وخبرها ، انتهى .

وقال السهيلى : و بتعهن صخرة يقال لها أم عقى ، روى أن امرأة كانت تسكن تعهن يقال لها أم عقى ، فحين مر بها النبى صلى الله عليه وسلم ـ يعنى فى سفر الهجرة ـ استسقاها ، فأبت ، وذكر ماتقدم ، قال : ومدلجة تعهن عند السقيا وهى المذكورة فى سفر الهجرة ، حيث قالوا : سلك بذى سَلَم من بطن أعداء مدلجة تعهن ، ثم أجاز القاحة ، وقال عياض : تعهن عين ماء سمى به الموضع ، وهى على ثلاث أميال من السقيا ، وقال المجد : هى بين القاحة والسقيا ، وهو مخالف لماسبق ؛ لأن القاحة قبل السقيا ، بميل فقط إلى جهة المدينة كما سيأتى عنه، وتعهن على ثلاثة أميال من السقيا ، فكيف يكون بين القاحة والسقيا ، لكن فى حديث أبى قتادة فى سؤاله الغفارى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ،

(١) وقع فى الأصول « فالثحل » وسيذكره المؤلف على هذا الوجه فى حرف الثاء ، وكلاهما صحيح ، إلا أنه بالثاء والجيم لا الحاء

فقال : تركته بتعهن، وهو قائل السقيا ، وذلك بعد أن صاد أبو قتادة الحمار الوحشى بالقاحة ؛ لأنه لم يكن أحرم كما فى الصحيح .

فقوله «وهو قائل السقيا» إن كان من القيلولة فالمراد أنه تركه بتعهن وهو يريد أن يقيل بالسقيا ، فتعهن بين القاحة والسقيا كما قاله المجد ، وكذا إن كان من القول ، أى وهو قائل : اقصدوا السقيا ، مع أنى سألتُ بعض العارفين بهذه الأماكن ، فقال : هى معروفة اليوم : القاحة مما يلى المدينة ، ثم السقيا إلى جهة مكة ، ثم تعهن بعدها ، ثم سألت جماعة عن ذلك وكلهم أخبرنى بذلك ، وهو مخالف لظاهر الحديث ، نعم روى «وهو قابل السقيا» بالباء الموحدة والضمير لتعهن كما نقله الحافظ ابن حجر ، فلا تعرض فيه لكيفية ترتيب الموضعين ، وأما مارواه الإسماعيلى «وهو قائم بالسقيا» فهو أشكل ، إلا أن يكون الضمير للغفارى، ويكون ذلك من كلام أبى قتادة ، وانتهى كلام الغفارى بقوله تركته بتعهن ، وهو بعيد جدا ، وقال ابن قيس الرقيات :

أقفرت بعد عبد شَمْسٍ كداء ... فكدى فالرُّكُنُ فالبطحاء

مُوحشات إلى تعاهن فالسقـ ... ـيا قفار من عبد شمس خلاء

تمنى — بفتحين وتشديد النون المكسورة ، أرض يطؤها المنحدر من ثنية هَرْشَى يريد المدينة ، وبها جبل تسمى البيض . تمنى

تناضب — بضم أوله وكسر الضاد المعجمة ، شعبة من شعب الدُّوداء، وهو واد يدفع فى العقيق ، وأما التناضب بالفتح وضم الضاد المعجمة وكسرها فموضع آخر فى حديث عمر ، قال : لما أردت الهِجْرَةَ إلى المدينة أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص أبعدت أنا وهما، التناضب من أضاة بنى غفار فوق سرف ، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه ، فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وفتن فأفتن وقدمنا المدينة تناضب

تهمل — بفتح التاء والميم ، موضع قرب المدينة ، ويروى بالمثلثة . تهمل

تيدد — تيدد — بفتح أوله وسكون المثناة التحتية ثم دالين مهملتين ، تقدم فى أسماء المدينة ، وهو اسم موضع آخر من أودية الأجرد جبل جهينة ، يلى وادى الحاضر به عيون صغار خيرها عين يقال لها أذينة ، وعين يقال لها الطليل ، وعيون تيدد كلها تدفع فى أسنان الجبال فإذا أسهل بغراسها لم ينجب زرعها ، وذلك أن صاحبها — وكان من جهينة — ذمها ، وقال : هى فى الجبل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لا أَسْهَلَتْ تيدد » فما أسهل منها فلا خير فيه ، نقله الهجرى ، وقال رجل من مزينة فى شىء وقع بينهم و بين جهينة فى الجاهلية :

فإن تشبعوا منا سباع رواوة فإن لها أكتاف تيدد مرتعا

تيس — تيس — بلفظ فحل المعز ، أطم لبنى عنان من بنى ساعدة بمنازلهم .

تيم — تيم — بفتحتين ، عبر به ابن النجار ومن تبعه عن ثيت جبل شرقى المدينة ، كما فى حدود الحرم .

تيماء — تيماء — بالفتح والمد ، بلدة على ثمان مراحل من المدينة ، بينها و بين الشام ، وسبق فى تبوك أنها من توابع المدينة .

حرف الثاء

الثاجة — الثاجة — بالجيم المشددة ، ماء يثج بحرض وبحراض ناحية أخرى .

ثافل — ثافل — الأصغر وثافل الأكبر بالفاء ، جبلان بعدوة غيقة اليسرى ، عن يسار المصعد من الشام إلى مكة ، و يمين المصعد من المدينة ، بينهما ثنية لا تكون رمية سهم ، وهما لضمرة وهم أصحاب غلال و يسار ، و بينهما و بين رضوى وغرور ليلتان ، قاله عرام .

وقال الأسدى : الجبل الذى يقابل عين القشيرى يمنة يقال له : ثافل ، وهو يعاود الطريق مع العين التى تقابل الأثاية دون العرج بميلين .

ثبار

ثبار ـ كـكتاب آخره راء ، موضع على ستة أميال من خيبر ، به قَتَلَ عبدالله ابن أنيس أسير بن رزام اليهودى ، ويروى بفتح أوله ، وليس بشىء .

ثجل

ثجل ـ بالضم ، موضع بشق العالية ، تقدم شاهده فى التعانيق[1] .

ثرا

ثرا ـ بالكسر والقصر ، موضع بين الرويثة والصفراء ، أسفل وادى الجىّ .

ثريا

ثريا ـ بلفظ اسم النجم الذى فى السماء ، من مياه الضباب بحمى ضرية ، ومياه لمحارب فى جبل شُعَبى ، قاله ياقوت .

ثعال

ثعال ـ كغراب ، شعبة بين الروحاء والرويثة .

ثغرة

ثغرة ـ بالضم والغين المعجمة ثم راء وهاء ، ناحية من أعراض المدينة .

ثمام

الثمام ـ بالضم والتخفيف ، ويقال الثمامة بلفظ واحدة الثمام للنبت المعروف ، يضاف إليه صخيرات الثمام ، ورواه المغاربة بالياء آخر الحروف بدل المثلثة[2] ، وهو الموضع المعروف اليوم بالصخيرات ، قال ابن إسحاق فى المسير إلى بدر : مرّ على تربان ، ثم على ملل ، ثم على عميس الحمائم من مرتين ، ثم على صخيرات اليمام ، ثم على السيالة .

ثمغ

ثمْغ ـ بالفتح والغين المعجمة ، مال بخيبر لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، قاله المجد ؛ لحديث الدارقطنى أن عمر أصاب أرضاً بخيبر يقال لها ثمـغ ، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : احبس أصلها وتصدق بثمرتها ، وفى البخارى أن عمر تصدق بمال يقال له ثمغ ، وكان نخلا ، الحديث ، لـكن تقدم فى منازل يهود أن بنى مزانة كانوا فى شامى بنى حارثة ، وأن من آطامهم هناك الأطم الذى يقال له الشعبان فى ثمغ صدقة عمر بن الخطـاب رضى الله تعالى عنه ، قاله ابن زبالة ، وفى بعض طرق حديث صدقة عمر من رواية ابن شبة أن عمر رضى الله تعالى عنه أصاب أرضاً من يهود بنى حارثه يقال لها ثمغ .

---

(١) انظر ص ١١٦٢ واقرأ الهامشة رقم ١ (٢) قولوا : صخيرات اليمام

وذكر الواقدى اصطفاف أهل المدينة على الخندق فى وقعة الحرة ، ثم ذكر مبارزة وقعت يومئذ فى جهة ذباب إلى كومة أبى الحمراء ، ثم قال : كومة أبى الحمراء قرية من ثمغ .

وقال أبو عبيد البكرى : ثمغ أرض تلقاء المدينة كانت لعمر ، وذكره ابن شبة فى صدقات عمر بالمدينة ، وغاير بينه و بين صدقته بخيبر ، وأورد لفظ كتاب صدقته ، وفيه: ثمغ بالمدينة وسهمه من خيبر ، وروى عن عمرو بن سعيد بن معاذ قال : سألنا عن أول من حبس فى الإسلام ، فقال قائل : صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا قول الأنصار ، وقال المهاجرون : صدقة عمر ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما قدم المدينة وجد أرضاً واسعة بزهرة لأهل رابح وحسيكة ، وقد كانوا أجلوا عن المدينة قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم ، وتركوا أرضاً واسعة منها براح ومنها ما فيه واد لا يسقى يقال له الحشاشين ، وأعطى عمر منها ثمغاً ، واشترى عمر إلى ذلك من قوم من يهود ، فكان مالا معجبا ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن لى مالا ، و إنى أحبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احْبِسْ أصله وسَبِّلْ ثمره .

فهذا كله صريح فى كونه بالمدينة فى شاميها ، فكأن ما فى رواية الدارقطنى من تصرف بعض الرواة ، وأن كلا من صدقتيه يسمى ثمغاً .

وعن ابن عمر قال : ثمغ أول ما تصدق به فى الإسلام .

وعن ابن كعب : أول صدقة فى الإسلام وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال المسور : فقلت : فإن الناس يقولون : صدقة عمر ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَبَضَ ما أوصى له به مخيريق من أمواله على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وتصدق بها ، و إنما تصدق عمر بثمغ حين رجع من خيبر سنة سبع ، ورواه ابن شبة أيضا .

ثنية البول ثنية البول ـ بالباء الموحدة ، بين ذى خشب والمدينة .

ثنية الحوض

ثنيـة الحوض ـ روى الطبرانى عن سلمة بن الأكوع قال : أقبلتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقيق ، حتى إذا كنا على الثنية التى يقال لها ثنية الحوض التى بالعقيق أومأ بيده قبل المشرق ـ الحديثَ ، وكأنها أضيفت إلى حوض مروان المتقدم فى قصر أبى هاشم بن المغيرة بالعقيق ، وأظنهـا ثنية المدرج .

ثنية الشريد

ثنية الشريد ـ تقدمت فى الفصل الرابع .

ثنية العاير

ثنية العاير ـ بمثناة تحتية قبل الراء ، ويقال بالغين المعجمة ، والإهمال هو الأشهر ، وهى عن يمين ركوبة ، سلـكها النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة .

ثنية عثعث

ثنية عثعث ـ منسوبة إلى جبل يقال له سليع ، كما سيأتى فى عثعث ، ويؤخذ من كلام ابن شبة أنها الثنية التى بقرب الجبيل الذى عليه حصن أمير المدينة ، بينه وبين سلع ، فذلك الجبيل هو سليع .

ثنية مدران

ثنية مدران ـ بكسر الميم ، تقدمت فى مساجد تبوك .

ثنية المرة

ثنية المِرَّةَ ـ بالـكسر وتشديد الراء ، قرب ماء يدعى الأحيـاء من رابغ ، لقى بهـا أبو عبيدة بن الحارث فى سريته جمعَ المشركين ، وقال ياقوت : ثنيـة المرة بتخفيف الراء يشبه تخفيف المرة من النساء ، فى حديث الهجرة أن دليلهما يسلك بهما إلخ ، ثم ثنية المرة ، ثم لقفا ، وهو أيضا فى حديث سرية عبيدة بن الحارث ، انتهى .

ثنية المرار

وأما ثنية المرار ـ فبضم الميم أو كسرها ، كما ذكره مسلم على الشك ، وفتحها بعضهم ، قال عياض : أراها بجهة أحُد .

قلت : الصواب ما قاله النووى من أنها عند الحديبية ، قال ابن إسحاق : هى مهبط الحديبية ، انتهى .

ثنية الوداع

ثنية الوداع ـ بفتح الواو ، تقدم فى أمكنة المدينة وحفظها من الوباء عن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة إلا من ثنية الوداع ، فإن لم يعشر بها مات قبل أن

يخرج ، فإذا وقف على الثنيه قيل : قد ودع ، فسميت ثنية الوداع ، حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشر ، ثم دخل فقال : يا معشر يهود مالكم وللتعشير ؟ قالوا : لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها إلا مات ، ولا يدخلها أحد من غير ثنية الوداع إلا قتله الهزال ، فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ، ودخلوا من كل ناحية .

وروى ابن شبة عنه أيضا قال : إنما سميت ثنية الوداع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل من خيبر ومعه المسلمون قد نكحوا النساء نكاح المتعة ، فلما كان بالمدينة قال لهم : دعوا ما فى أيديكم من نساء المتعة ، فأرسلوهن ، فسميت ثنية الوداع .

وفى الأوسط عنه قال : خرجنا ومعنا النساء اللاتى استمتعنا بهن ، حتى أتينا ثنية الركاب ، فقلنا : يا رسول الله هؤلاء النسوة اللاتى استمتعنا بهن ، فقال : هن حرام إلى يوم القيامة ، فودعناهن عند ذلك ، فسميت بذلك ثنية الوداع ، وما كانت قبل إلا ثنية الركاب .

وأخرجه البخارى بلفظ : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك حتى إذا كنا عند العقبة مما يلى الشام جاء نسوة كنا تمتعنا بهن يطفن برحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرنا ذلك له ، فغضب وقام خطيبا وأثنى على الله ونهى عن المتعة ، فتوادعنا يومئذ ، فسميت ثنية الوداع .

وروى أبو يعلى وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، فنزلنا ثنية الوداع ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصابيح ، ورأى نساء تبكين تمتع منهن ، فقال : حرم ، أو قال : هذا المتعة والنكاح والطلاق والعدة والميراث [؟].

وقال ابن إسحاق فى غزوة تبوك : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبد الله بن أبى معه على جدة عسكره

أسفل منه نحو ذباب ، وقال ابن سعد فى سرية مؤتة دون دمشق : وخرج النبى صلى الله عليه وسلم مُشَيعا لهم حتى بلغ ثنيـة الوداع ، فوقف وودعهم ، وعسكروا بالجرف .

وفى البخارى عن السائب بن يزيد قال : أذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى النبىَّ صلى الله عليه وسلم إلى ثنية الوداع مَقْدَمَهُ من غزوة تبوك ، وكل هذه الروايات متظاهرة على أن هذه الثنية هى المعروفة بذلك اليوم فى شامى المدينة بين مسجد الراية الذى على ذباب ومشهد النفس الزكية ، يمر فيها المار بين صدين مرتفعين قرب سلع .

ومن تأمل كلام ابن شبة فى المنازل وغيرها لم يَرْتَبْ فى ذلك ، وسوق المدينة كانت هناك .

وتقدم فى الدار التى أحدثها ابن هشام هناك بسوق المدينة ما يشهد لذلك ، وأن ابن مكدم لما قدم من الشام وأشرف على ثنية الوداع صاح : مات الأحول ، وأن الناس سألوه عن دار السوق ، فقال : اهدموها ، فابتدرها الناس .

ويوضحه أيضا ما رواه ابن إسحاق فى غزوة العالية حيث قال : أول من نذر بهم سلمة ، غدا ومعه قوسه وهو يريد الغابة ، فلما أشرف على ثنية الوداع نظر إلى الجبل ، فعلا فى سلع ثم صرخ : واصباحاه ، انتهى .

وأحَدُ صدى هذه الثنية المعروفة اليوم متصل بسلع .

وفى خبر رواه البيهقى عن أبى قتادة أنه أسْرَجَ فرسَه ، ثم نهض حتى أتى الزوراء ، فلقيه رجل ، فقال : يا أبا قتادة ، تشوط دابتك وقد أخذت اللقاح ، وقد ذهب النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبها وأصحابه ، فقال : أين ؟ فأشار له نحو الثنية ، فإذا بالنبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه جلوسا عندديار[1] ، وذكر قصته فى غزوة الغابة .

والزوراء : فى قبلة هذه الثنية ، وذباب : فى شاميها .

---

(١) كذا ، وأظنه « عند ذباب » .

وقال الحافظ ابن حجر فى حديث الهجرة : أخرج ابن سعد فى شرف المصطفى ورويناه فى فوائد الخلعى بسند معضل عن عائشة رضى الله تعالى عنهـا قالت : لمـا دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يَقلْنَ :

طلع البـدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشـكر علينا ما دعا لله داعى

قال : ولعل ذلك كان فى قدومه من غزوة تبوك .

قلت : وذلك لأن ثنية الوداع ليست من جهة طريق مكة ، على أنى أقول : إن ذلك لا يمنع من كونه فى الهجرة عند القدوم من قبـاء ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته ، وأرْخَى لها زمامها ، وقال : دعوها فإنها مأمورة ، ومر بدور الأنصار كما سبق ، حتى مر ببنى ساعدة ، ودارُهم فى شامىّ المدينة قرب ثنيـة الوداع ، فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية حتى أتى منزله بها ، وقد عرج النبى صلى الله عليه وسلم فى رجوعه من بدر إلى ثنية الوداع ؛ لمـا فى مغازى ابن عقبة أنه صلى الله عليه وسلم سلك حين خرج إلى بدر حتى ثقب بنى دينار ، ورجع حين رجع من ثنية الوداع .

وذكر البيهقى فى الدلائل فى القدوم من غزوة تبوك الخـبر فى قول النساء والصبيان والولائد * طلع البدر علينا * إلى آخره ، ثم قال : وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة ، وقد ذكرناه عنده ، إلا أنه إنما قدم المدينة من ثنية الوداع عند مقدمه من تبوك ، انتهى . وقد تقدم ما يوضح ذلك .

وقال عياض : ثنية الوداع موضع بالمدينة على طريق مكة ، سمى بذلك لأن الخارج منها يودعه مشيعه ، وقيل : لوَدَاع النبى صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين المقيمين بالمدينة فى بعض خرجاته ، وقيل : وَدَّع فيها بعضَ أمراء سراياه ، وقيل: الوداع وادبمـكة كذا قاله المظفر فى كتابه ، وحـكى أن إماء أهل مكة قلنه فى رجزهم عند لقاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، خلاف ماقاله غيره من أن نساء أهل المدينة قلنه عند دخوله صـــلى الله عليه وسلم المدينة

والأول أصح ؛ لذكر الأنصار ذلك مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدل على أنه اسم قديم لها ، اه .

وقال الحافظ ابن حجر فى خبر السائب بن يزيد المتقدم : إن الداوودى أنكره ، وتبعه ابن القيم ، وقال : ثنية الوداع من جهة مكة ، لا من جهة تبوك ، بل هى فى مقابلها كالمشرق من المغرب ، إلا أن يكون هناك ثنية أخرى فى تلك الجهة ، قال ابن حجر عقبه : ولا يمنع كونها من جهة مكة أن يكون الخروج إلى جهة الشام من جهتها .

ثم ذكر رواية الخليعات [؟]فى قول النسوة، وقال : قيل كان ذلك عند قدوم الهجرة ، وقيل : عند القدوم من غزوة تبوك ، اه .

ومراد الداوودى حيث وصف الثنية بما ذكره أنها موضع لا يسلكها الخارج إلى جهة الشام ، فكيف يجاب بهذا ؟ وسيأتى فى المدرج أنه الثنية المشرفة على العقيق والمدينة ، وأنها ثنية الوداع عند من ذهب إلى أنها من جهة مكة ، فهى كما قال الداوودى وقد تبعه المجد فصرح به فى ترجمة المدرج ، وقال هنا: هى ثنية مشرفة على المدينة ، يطؤها من يريد مكة ، وقيل : من يريد الشام ، واختلف فى تسميتها بذلك فقيل : لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة ، وقيل : لأن النبى صلى الله عليه وسلم ودّع بعض مَنْ خلفه بالمدينة فى آخر خرجاته ، وقيل : فى بعض سراياه المبعوثة عنه ، وقيل : الوداع اسم وادٍ بمكة ، والصحيح أنه اسم قديم جاهلى ، سمى به لتوديع المسافرين ، وهكذا قال أهل السير والتاريخ وأصحاب المسالك إنها من جهة مكة ، وأهلُ المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا قول ابن قيم الجوزية فى هَدْيه فإنه قال : من جهة الشام ثنيات الوداع ، ولا يطؤها القادم من مكة البتة ، ووَجْهُ الجمع أن كلتا الثنيتين تسمى بثنية[الوداع] ، اه كلام المجد .

والظاهر أن مستند من جعلها من جهة مكه ما سبق من قول النسوة ، وأن ذلك عند القدوم من الهجرة ، مع الغفلة عما قدمناه فى توجيهه ، وهو فى الحقيقة حُجَّة لمن ذكرها فى جهة الشام ، ولم أر لثنية الوداع ذكرا فى سفر من الأسفار التى بجهة مكة ، وما نقله المجد عن ابن القيم هو الموجود فى هَدْيه ، فإنه قال فى ذكر القدوم من تبوك ما لفظه : فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه ، وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البـــدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعـــا لله داعى

و بعض الرواة وهم فى هذا و يقول : إنما كان ذلك عند مَقْدَمه المدينةَ من مكة ، وهو وهم ظاهر ؛ لأن ثنيات الوداع إنما هى من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام ، اه .

وهو مخالف لما نقله عنه الحافظ ابن حجر ، وإن سلم الجمع الذى ذكره المجد من أن كلا من الثنيتين يسمى بذلك فالمراد من الأخبار المتقدمة كلها الموضع المتقدم بيانه فى شامى المدينة ، وكذلك من حديث السباق فى أمد الخيل المضمرة أنه من الغابة أو الخفيا إلى ثنية الوداع إلى مسجد بنى زريق ؛ لانطباق المسافة المذكورة فى ذلك على الموضع المتقدم ، كما سبق فى مسجد بنى زريق ، وكما سيأتى فى الخفيا ، مع أن ما بين بنى زريق وثنية المدرج لا يصلح للسباق أصلا ، وهو على نحو ضعفى ما ذكروه فى المسافة .

ثور — ثور — بلفظ فحل البقر ، تقدم مستوفى فى حدود الحرم .

ثيب — ثيب — تقدم فى حدود الحرم أيضا .

حرف الجيم

الجار

الجار ـ قرية كثيرة الأهل والقصور ، بساحل المدينة ، ترد السفن إليها ، قاله فى المشارق ، وقال ياقوت : الجار مدينة على ساحل بحر اليمن ، وهى فُرْضَة المدينة ، بينها و بين المدينة يوم وليلة ، ينسب إليها عبد الملك الجارى مولى مروان ابن الحكم ، وسيأتى عن المجد فى السرير أنه بقرب الجار ، وهى فرضة أهل السفن الواردة من مصر والحبشة إلى المدينة ، قال المجد عقبه : والجار بينه و بين المدينة يوم وليلة ، انتهى . ومقتضاه أن الفرضة السرير ، لا الجار ، وسيأتى عنه فى عدينة أن الجار بلد على البحر قرب المدينة .

جاعس

جاعس ـ بكسر العين ثم سين مهملتين ، أُطم بمنازل بنى حرام ، غربى مساجد الفتح .

جبار

جَبَار ـ بالفتح وتخفيف الموحدة آخره راء ، موضع بجهة الحباب من أرض غطفان .

الجبانة

الجَبَّانة ـ كندمانة ، أصله المقبرة ، وهو موضع شامى المدينة ، وسيأتى فى ذباب عن البكرى أنه بالجبانة ، وسبق ذكرها فى منازل القبائل ، بمنزل بنى الديل و بنى ذكوان و بنى مالك بن حمار ، وكذا فى أسراب البلاط ، وكذا فى حديث عمر لما زاد فى المسجد من شاميه ، ثم قال : لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جبل بنى عبيد

جبل بنى عبيد ـ بمنازلهم غربى مساجد الفتح .

جبل جهينة

جبل جهينة ـ تقدم فى منازلهم .

الجبوب

الجبوب ـ بالفتح وموحدتين من تحت بينهما واو ، الأرض الغليظة ، وجبوب المصلى : بالمدينة فى قول أبى قطيفة :

* جبوب المصلّى أم كعهدى القرائنُ *

قاله ياقوت :

الجثا — الجثا — بالضم وتخفيف الثاء المثلثة والقصر ، أصله الحجارة المجتمعة ، وهو موضع بين فدك وخيبر .

الجثجاثة — الجثجاثة — تقدم بيانها فى آخر مساجد المدينة وأن سيل العقيق يُفضِى إليها، ثم إلى حمراء الأسد ، والجثجاثة أيضاً : ماء لغنى بحمى فيد ، وقال : بقرب حمى ضرية ، ورأيته فى كتابه بإسقاط الجيم الثانية ، ولعله غلط من الناسخ ، وقال : إنه أيضاً بادية من بَوَادى المدينة .

جحاف — جحاف — بالفتح وتشديد الحاء المهملة ، مال بالعالية ، بجانب سميحة ، ويقال له قديماً : مال جحفاف ، كان به أطم لبعض مَنْ كان هناك من اليهود .

الجحفة — الجحفة — بالضم وسكون الحاء المهملة ، أحَدُ المواقيت ، قرية كانت كبيرة ذات منبر ، على نحو خمس مراحل وثلثى مرحلة من المدينة ، وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة ، وكانت تسمى أولا « مهيعة » كما سيأتى .

الجداجد — الجداجد — بجيمين ودالين مهملتين ، جمع جدجد ، وهى الأرض المستوية ، وفى سفر الهجرة : سلك بطن ذى كشب ، ثم على الجداجد ، ثم على الأجرد ، قال المجد : وكأنها آبار ؛ لقوله فى الحديث « أتينا على بئر جدجد » قال أبو عبيد الصواب بئر جد ، يعنى قديمة ، ويقال « بئر جدجد » أيضاً .

جد الأثافى — جد الأثافى — بالضم والتشديد ، البئر القديمة ، والأثافى : جمع أثفية ، وهى الحجارة التى يوضَعُ عليها القِدْر ، وهو موضع بالعقيق .

جد الموالى — جد الموالى — بالعقيق أيضا ، قاله المجد ، وتقدم فى أودية العقيق : جد الموالى، ثم جد الأثافى ، ثم ذو أثيفية .

ذو الجدر — ذو الجدر — بسكون الدال[1] ،لغة فى الجدار ، مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء ، كانت به اللقاح التى أغير عليها ، وسيل بطحان يأخذ من ذى

(١) قال ياقوت « بسكون الدال » وضبط ضبط قلم بفتح الجيم

الجدار كما سبق عن ابن شبة ، قال : والجدر قرارة فى الحرة يمانية من حليات الحرة العليا حرة معصم وهو جبل .

جذمان

جذمان — كعثمان والذال معجمة ، موضع به أطم من آطام المدينة ، قطع تُبَّع نخله لما غزاهم ، والجذم : القطع ، قاله المجد . وتقدم أن تبعاً أمر بحرق نخل أُحَيْحَة بن الجلاح الجَحْجبى لما تحصن بحصنه ، وهو من الأوس ، وتقدم قول بعض الخزرج مفتخراً عليهم :

هَلم إلى الجلاح إذ رقَّ عظمهم ... وإذ أصلحوا مالاً بِجُذْمان ضَائِعَا

وقال قيس بن الخطيم لما ظهروا على الخزرج ببُعَاث :

كان رؤس الخزرجيين إذ بَدَتْ ... كتائبُنَا تَتْرَى مع الصبح حَنْظَلُ

فلا تقربوا جُذْمَانَ إنَّ حِرَارَهُ ... وجنته تأذَى بكل فتحمـــلوا[1]

وأذى يأذى بمعنى تأذى يتأذى .

الجراديع

الجراديع — بالفتح والدال المهملة آخره حاء ، ثنيات سود بين سويقية ومثعر ، وشاهدها فى مثعر .

الجرف

الجرف — بالضم ثم السكون ، قاله المجد ، وهو تابع لياقوت فى ذلك ، والذى قاله أبو بكر الحازمى وأبو عبيد البكرى : إنه بضم أوله وثانيه .

وقال عياض : هو بضم الجيم والراء ، موضع بالمدينة ، فيه أموال من أموالها ، وبه كان مال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام .

وفى طبقات ابن سعد : مات المقداد بالجرف ، على ثلاثة أميال من المدينة ، فحُمِل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وسبق فى حدود العقيق أن الجرف ما بين مَحَجَّة الشام إلى القصاصين ، وتقدم أن العرصة الكبرى التى بها بئر رومة تختلط بالجرف فتتسع ، قالوا : سمى الجرف لأن تبعاً مر به لما شخص من

(١) فى معجم ياقوت « إن حمامه وجنته تأذى بكم — إلخ »

منزلِهِ بقَنَاة فقال: هذا جرف الأرض، وكان يسمى قبل ذلك العرض. قال كعب ابن مالك يوم أحُد :

فلما هَبَطْنَا العرض قال سَرَاتُنَا عَلَام إذا لَمْ نمنع العرض نزرع

وروى ابن زبالة أن تبعاً بعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة ، فأتاه فقال : قد نظرت ، فأما قناة فحب ولا تبن ، وأما الجرار فلا حب ولا تبن ، وأما الجرف فالحب والتبن ، وسيأتى فى الزاى أن الزبن مزرعة فى الجرف ازْدَرَعها النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى طبقات ابن سعد أن أبا بكر أقطع الزبير الجرف ، وروى المجد أن عثمان رضى الله تعالى عنه خَلَجَ خَليجاً حتى صَبَّه فى باطن بلد من الجرف ، وجعله لبناته من نائلة بنت الفُرَافصة ، وأنه استعمل فيه ثلاثة آلاف من سبى بعض الأعاجم ، وذكر أن من أموال الجرف بئر جشم و بئر جمل .

جر هشام

جرّ هشام — سقاية لهشام بن إسماعيل ، تقدمت فى قصر أبى هاشم بالعقيق .

الجزل

الجزل — بالفتح وسكون الزاى ، لغة الحطب اليابس ، يضاف إليه واد يلقى إضم بذى المروة ، ويضاف إليه ســـقيا الجزل ، و به قبر طُوَيْس المخنَّثِ المغنِّى .

جزيرة العرب

جزيرة العرب ـ تقدم فى أسماء المدينة على رأى ، وقال الأعرابى : هى من حَفْر أبى موسى على خمس مراحل من البصرة إلى حضرموت إلى العذيب ومن جدة وسواحل اليمن إلى أطراف الشام ، وقال الأصمعى : هى من العُذَيب إلى عَدَن أبيَن فى الطول ، والعرض من الأيلة إلى جدة ، وهى أربعة أقسام : اليمن ، ونجد ، والحجاز ، والغَوْر ، وهو تهامة . وقيل : سميت بذلك لإحاطة البحار بها من أقطارها ، يعنى بحر الحبشة والفرس ودجلة والفرات ، وقيل : هى كل بلد لم يملكه الروم ولا فارس ، ونسب للأصمعى ، والذى رأيته فى جزيرة العرب له ما تقدم .

جسر بطحان

جسر بطحان ـ كان عنده سوق بنى قَيْنُقَاع ، وتقدم فى بُطْحَان أن سيله حين يأتى يُفْضِى إلى فضاء بنى خطمة والأعرس ، ثم يسير حتى يَرِدَ الجسر ، ثم يستبطن وادى بطحان ؛ فالجسر عند أعلى بطحان بناحية الموضع المعروف اليوم بزقاق البيض .

جفاف

جفاف ـ بالكسر وفاءين بينهما ألف ، معروف بالعالية ، به حدائق حسنة .

الجفر

الجفر ـ ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاء ، والبئر إذا لم تُطْوَ أو طوى بعضها ، وهو اسم عين بناحية صَرِيَّة ، و بقرب فرش ملل ماء يعرف اليوم بالجفر ، وأظنه المعنى بقول الهجرى عقب ما سيأتى عنه فى معلاوين : و بمعلى الحرومة ماء يقال له جفر الرغباء ، كان لطلق بن أسعد ، ثم صار لعبد الله بن حسن .

الجلسى

الجلسى ـ بالفتح ، أرض نجد ، والجلسى من أرض القبلية : ما ارتفع منها ، والغورى : ما انهبط .

جلية

جلية ـ تصغير الجلى وهو الواضح وزيادة هاء التأنيث ، موضع قرب وادى القرى .

جماوات

جماوات ـ جمع جماء ، بالفتح وتشديد الميم والمد ، وهن ثلاث تقدمن فى الفصل الرابع ، وجعلهن المجد واحدة ، فقال : الجماء جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف ، قال الزمخشرى : الجماء جبيل بالمدينة ، سميت بذلك لأن هناك جبلين هى أقصرهما ، فكأنها جماء ، وقال أبو الحسن المهلبى : هما جماوان ، وهما هضبتان على يمين الطريق ، ثم حكى المجد تعددها على نحو ما قدمناه ، وسبق شاهد الجماء فى قصر سعيد بن العاص .

جمدان

جمدان ـ بالضم ثم السكون و إهمال الدال ، من منازل أسلم ، بين قديد وعسفان ، قاله عياض ، وعن أبى بكر بن موسى أنه جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة ، وقيل : وادٍ بين ثنية عرال وأمج .

وقال الأسدى : وخلف أميج بميل وادى الأزرق ، وفى الوادى عين ، و بين العين والوادى جبل يقال له جمدان ، على يمين الطرق ، وفى الحديث « مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمدان ، فقال : سيروا ، هذا جمدان ، سبق المفردون » وقال الأزهرى : مرَّ النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق مكة على جبل يقال له بجدان ، هكذا عنده بالباء الموحدة ، وعند غيره جَمَدَان تثنية جَمَد ، وكأنه صلى الله عليه وسلم لما رآه ذكر قول زيد بن عمرو العدوى أو ورقة بن نوفل :

سُبْحَانَ ذِى العرش سبحانا يدوم له وقَبْلَنَا سَبَّحَ الجودىُّ والجَمَـــدُ

فذكر أصحابه بتسبيح الجمد الذى هـذا تلبيته فى القديم ، مع كونه جمادا ، فإنه جبل لبنى نصر بجهة نجد ، ويذكر الجاهلية لذلك ، وإن ذكر الله سبب السبق والتقدم ، ويحتمل أنه لما كان الذكر مطلوبا فى الصعود وهبوط الأودية قارن رؤية جمدان أحد الأمرين فذكرهم بذلك ، أى هـذا جمدان صعدتم ثنيته أو هبطتم واديه فاذكروا الله ، أو هو سبب السبق ، ويحتمل أيضا أنه صلى الله عليه وسلم تذكر برؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده ؛ لما فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم مرَّ بوادى الأزرق فقال : كأنى أنظر إلى موسى هابطا من الثنية له جؤار ، وجمدان بوادى الأزرق ؛ فاتضح ما أشكل على ياقوت حيث قال : لا أدرى ما الجامع بين سبق المفردين ورؤية جمدان ، ومعلوم أن الذاكر سابق ، قال : ولم أر أحدا ذكر فى ذلك شيئاً .

الجموح

الجموح — بالفتح ، ما بين قباء ومران على جهة طريق البصرة ، وذكر أبو عبيدة الجموح وعرفة ، يعنى الذى بمكة ، ثم قال : والجموح الذى دون قباء ، انتهى ، وليس المراد قباء المدينة كما ستأتى الإشارة إليه ، قال المجد : والجموح أيضا أرض لبنى سليم ، وبها كانت إحدى غزوات النبى صلى الله عليه وسلم ، و بعث زيد بن حارثة إلى بنى سليم فسار حتى ورد الجموح ناحية بطن نخل عن يسارها .

قلت : والذى يظهر أنها المذكورة أولا .

الجمة

الجمة ـ بالفتح وتشديد الميم ، قال الكمال الدميرى : عين بأحَدِ أودية خيبر ، سماها النبى صلى الله عليه وسلم قسمة الملائكة ، يذهب ثلثا مائها فى فلج ، والثلث الآخر فى فلج [الآخر] والمسلك واحد ، وقد اعتبرت من زمان النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليوم يُطْرَح فيها ثلاث خشبات أو تمرات تذهب اثنتان فى الفلج الذى له الثلثان وواحدة فى الآخر ، ولا يقدر أحد أن يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث ، ومن قام فى الفلج الذى يأخذ الثلثين ليردَّ الماء إلى الآخر غلبه الماء وفاض ولم يرجع إلى الفلج الآخر شىء يزيد على الثلث ، قاله البكرى وغيره ، والفلج : النهر الصغير ، اهـ .

الجناب

الجِناب ـ بالكسر ، موضع بعراض خيبر ، وقيل : من منازل بنى مازن ، وقال نصر : الجناب من ديار بنى فزارة ، بين المدينة وفيد ، وفى طبقات ابن سعد : الجناب أرض عذرة و بلى ، وقال سُحَيم الرياحى :

تحمل من وادى الجناب فناشئى بأجماد جوّ من وراء الخضارم

جنفاء

جَنفَاء ـ بالتحريك والمد والقصر ، وقد يضم أوله أيضا فى الحالتين ، قال ابن سعد : كان ينزل بها أبو الشموس البلوى الصحابى . وعن ابن شهاب : كانت بنو فَزَارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم ، فراسلهم النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يعينوهم ، وأن يخرجوا عنهم ، ولهم من خيبر كذا وكذا ، فأبوا ، فلما فتح الله خيبر قالوا : حظنا والذى وعدتنا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : حظكم ـ أو قال « لكم » ـ ذو الرقيبة بجبل من جبال خيبر ، فقالوا : إذا نقاتلك ، فقال : موعدكم جنفاء ، فخرجوا هاربين ، وفى بعض طرقه : جنفاء ماء من مياه بنى فزارة ، وجنفاء أيضا : موضع بين خيبر وفيد ، قال ياقوت : وهو الذى وقع ذكره فى غزوة خيبر ، وضلع الجنفاء : موضع بين الربذة وضرية ، من ديار محارب ، على جادة اليمامة إلى المدينة .

الجنينة

الجنينة ـ تصغير جنة للبستان ، تقدمت فى أودية العقيق ، ثم ماء يدفع فى إضم ،

وهو عقدة بين ظلم وملحتين ، والجنينة أيضاً : قرب وادى القرى ، ووجه الجنينة : بين ضرية وحزن بنى يربوع .

الجواء الجِوَاء ـ بالكسر والمد ، ماء بحمى ضَرِية .

الجوانية الجوانية ـ بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وياء مشددة وحكى تخفيفها ، موضع ، وقيل : قرية قرب المدينة ، إليها ينتسب بنو الجوانى العليون ، قاله المجد ، وقال عياض : قال البكرى : كأنها نسبت إلى جوان ، وهى أرض من عمل المدينة من جهة الفرع ، انتهى . والصواب قول النووى : إنها موضع قرب أحد ، فى شامى المدينة ، لذكرها فى منازل يهود بالمدينة ، وسبق أنه كان لهم بها من الآطام صرار والريان ، وصارا لبنى حارثة وسبقا فى منازلهم ، فالجوانية هناك بطرف الحرة الشرقية مما يلى الشام ، وفى حديث معاوية بن الحكم السلمى عند أبى داود قال : قالت جارية لى كانت ترعى غنيمات قبل أحد والجوانية ، الحديث .

الجبار الجِبار ـ ككتاب ، موضع من أرض خيبر .

ذات الجيش ذات الجيش ـ بالفتح وسكون التحتية ، ويقال : أولات الجيش ، تقدمت فى الحرم ، وأنها على ستة أميال من ذى الحليفة ـ وعن ابن وهب أنها على ستة أميال من العقيق ، وكأنه أراد من طرفه الذى بذى الحليفة ، ويقرب منه قول ابن وضاح : هى على سبعة أميال من العقيق ، وقال ابن القاسم : بينها وبين العقيق عشرة أميال ، وعن الثعلبى اثنا عشر ميلا ، وقيل : بينهما ميلان ، ويقال : إن قبر نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجيش ، وهي أحد منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وفى غزاة بنى المصطلق ، وهناك نزلت آية التيمم وهى ممر طريق مكة ، وقد ذكرها الشعراء ، قال عروة بن أذينة :

كَادَ الْهَوَى يوم ذَاتِ الجيش يَقْتُلُنِي ... لمنزل لم يهج للشوق من صقب

وقال جعفر بن الزبير :

لمن رَبْعٌ بذات الجيش أمْسَى دَارِساً خَلَقَا

كلفت بهم غداة البين ... نِ مرّتْ عيسهم حِزَقا
تنكّرَ بعدَ ساكنِهِ ... فأمسى أهلُهُ فرقا
عَلَوْنا ظاهرَ البيدا ... ءِ والمحزونُ من قلقا

ذو الجيفة

ذو الجيفة ـ بالكسر ، بين المدينة وتبوك ، وكذا اقتصر عليه المجد هنا ، مع ذكره لما سبق عنه فى مساجد تبوك .

الجى

الجى ـ بالكسر وتشديد الياء ، تقدم فى مساجد طريق مكة ، قال الأسدى : وبه منازل و بئران عذبتا الماء ، انتهى . وهو فى سَفْح الجبل الذى سال بأهله وهم نيام ، وينتهى عنده ورقان .

حرف الحاء

حاجر

حاجر ـ موضع غربى النقا إلى منتهى حرة الوبرة ، من وادى العقيق ، فمنه المدح وما والاه ، وهذا هو المذكور فى الأشعار ، لا الذى هو فى منازل الحاج بالبيداء ، وحاجر الثنيا معروف بطريق مكه .

حاطب

حاطب ـ بكسر الطاء ، طريق بين المدينة وخيبر ، سيأتى حديثه فى مرحب

حالة

حالة ـ واحدة الحال ، موضع عند حرة الرجلاء .

حائط بنى المداش

حائط بنى المداش ـ بفتح الميم والدال المهملة وألف وشين معجمة ، موضع بوادى القرى ، أقطعهم إياه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فنسب إليهم .

حبرة

حبرة ـ بالكسر ، أطم بالمدينة ، قاله الصغانى ، وقال ابن زَبَالة : إن بنى قَينُقَاع كان لهم أطمان عند الحشاشين ، عند المال الذى يقال له خيبر [؟] .

قلت : وأظنه بالحاء ثم الموحدة

حبس

حبس ـ بالضم ثم السكون ، جبل لبنى مرة ، قاله الزمخشرى ، وقال غيره : هو بين حرة بنى سليم والسوارقية ، وفى الحديث « تخرج نار من حبس سيل » قال نصر : حبس سيل بالفتح إحدى حرتى بنى سليم ، وهما حرتان ، فيهما فضاء ،

كلتاها أقل من ميلين ، وقال الأصمعى : الحبس جبل مشرف على الثلما ، لو انقلب لوقع على أهلها ، وهم بنو قرة ، وأنشد :

سقى الحبسَ وَسْمِيّ السحابِ ، ولا يَزَلْ عليــه رَوَايا المُزْنِ والدِّيم الهُطْلُ

والسد الذى أحدثته النار يسمى اليوم بالحبس .

الحبيش الحبيش ـ بالضم مصغراً آخره شين معجمة ، أطم لبنى عبيد بمنازلهم ، غربى مساجد الفتح ، عند جبل بنى عبيد .

الحت الحت ـ بالضم والمثناة من فوق ، من جبال القبلية لبنى عرك من جهينة .

حثاث حِثاث ـ بالكسر وثاءين مثلثتين ، عرض من أعراض المدينة .

الحجاز الحِجاز ـ بالكسر ، مكة والمدينة واليمامة وَمَخَاليفها ، قاله الشافعى ، وقال عياض : هو ما بين نجد والسَّرَاة ، قال الأصمعى : سميت بذلك لأنها حُجِزَت بالحِرار الخمس .

قلت : الذى فى جزيرة العرب له بعد التقسيم السابق فيها أن ما ارتفع عن بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق ، وما احترمت به الحرار حرة سوران وحرة ليلى وحرة واقم وحرة النار وعامة منازل بنى سليم إلى المدينة فذلك الشق كله حجاز ، وما بين ذات عرق إلى البحر غور تهامة ، وطرف تهامة من قبل الحجاز مدارج العرج ، فكأن الخامسة حرة بنى سُليم ، أخذ من قوله عامة منازل بنى سليم ، وعليه فالمدينة حجازية بخلاف مكة ، ولهذا قال بعده : والحجاز اثنتا عشرة دارا : المدينة ، وخيبر ، وفدك ، والمروة ، ودار بلى ، ودار أشجع ، ودار مزينة ، ودار جهينة ، ونفر من هوازن ، وجل سُليم ، وجل هلال ، وظهر حرة ليلى . ثم قال : ومما يلى الشام شغب و بَدَا اللذين يقول فيهما جميل :

لعمرى قد حَبَّبْتِ شَغْبا إلى بدَا إلىّ ، وأوطانى بلادٌ سواهما

وَالحد الثالث مما يلى تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ ، والرابع شانه وودان ، ثم ينعرج إلى الحد الأول بطن نجد ، وقال فى موضع آخر وأظنه تتمة

كلام عن غيره ما لفظه : والحجاز من تخوم صنعا من اليمن وتبالة إلى تخوم الشام ، وإنما سمى حجازاً لأنه حَجَزَ بين تهامة ونجد ؛ فمكة تهامية ، والمدينة حجازية . ثم قال : وقال عمارة : ما سال من حرة بنى سليم وحرة ليلى فهو الغور حتى يقطعه البحر ، وما سال من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة ، وهو حجارة سود تحجز بين نجد وتهامة ، وما سال من ذات عرق مقبلا فهو نجد إلى أن يقطعه العراق .

وقال الأصمعى : إنما سميت الحجاز حجازاً لأنها احتجزت الجبال .

فدل على أن ما تقدم من كلام غيره على ما ذكر الأصمعى يكون الحجاز بمعنى المحجوز ، وعلى ما تقدم عن غيره يكون بمعنى الحاجز ، وحكاهما الدميرى بقوله : سمى الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وقيل : لاحتجازه بالحرار الخمس ، وهى : حرة واقم ، وحرة راجل بالراء والجيم ، وحرة ليلى ، وحرة بنى سُليم ، وحرة النار ، وحرة وبرة ، انتهى .

وقال أبو المنذر : الحجاز ما بين جبلى طيئ إلى طريق العراق لمن يريد مكة ، سمى حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وقيل : لأنه حجز بين نجد والسراة ، وقيل : لأنه حجز بين الغور والشام ، وبين تهامة ونجد ، وقال بعضهم : جبل السَّرَاة أعظم جبال العرب حجزاً ، وهو الحد بين تهامة ونجد ، وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام ، فسمته العرب حجازاً ؛ لأنه حَجَزَ بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر ، وأما ما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز .

وقسم بعضهم جزيرة العرب خمسة أقسام : تهامة ، والحجاز ، ونجد ، والعروض ، واليمن ، وقال عرّام : الحجاز من معدن البصرة إلى المدينة ، فنصف المدينة حجازى ، ونصفها تهامى ، ومن القرى الحجازية بطن نخل ، ونجد أنخل جبل يقال له الأسود نصفه حجازى ونصفه نجدى ، انتهى .

وقال ابن شبة : المدينة حجازية ، وقال الحرقى : إن تبوك وفلسطين من الحجاز ، وتقدم فى ظهور نار الحجاز أن الشافعى نصّ على أن المدينة ومكة يمانيتان ، مع الحديث الوارد فى بيان الشام من اليمن ، وأن النووى قال : المدينة ليست شامية ولا يمانية ، بل حجازية ، وتقدم فى العروض من أسمائها أنها نجدية ، وكأن بعض الأسماء يطلق على بعض بحسب الاعتبار ، وقد أكثر الشعراء من ذكر الحجاز ، قال أشجع بن عمرو الأسلمى :

بأكناف الحجاز هوًى دفينُ ... يؤرّقنى إذا هدأت العيونُ
أحِنُّ إلى الحجاز وساكنيه ... حنينَ الإلف فارقَهُ القرينُ
وأبكى حين ترقدُ كلُّ عينٍ ... بكاء بين زفرتهِ أنين

وقال أعرابى :

كفى حزناً أنى ببغدادَ نازلٌ ... وقلبى بأكناف الحجاز رهين
إذا عنَّ ذكرٌ للحجاز استفزّنى ... إلى مَنْ بأكناف الحجاز حَنِينُ

حجر

حِجْر — بالكسر وسكون الجيم بعدها راء ، وعوام المدينة يفتحون الحاء ، والصواب الكسر ، قال عرّام عند ذكر نواحى المدينة وذكر الأرحضية ، ثم قال : وحذاءها قرية يقال لها حجر ، وبها آبار وعيون لبنى سُليم خاصة ، وحذاءها جبل يقال له قبة الحجر ، قاله المجد ظناً منه أن عرّاما أراد القرية المعروفة اليوم قرب الفرع بحجر بالفتح لحجر الإنسان ، وعرّام لم يردها ؛ إذ ليست بجهة الأرحضية ، وبقرب الأرحضية اليوم موضع يعرف بالحجرية بالكسر ، فيه آبار ومزارع ، فهو الذى أراد عرّام ، وكذا ياقوت حيث قال : حجر بالكسر ويروى بالفتح أيضاً قرية من ديار بنى سُليم بالقرب من قلهى وذى رولان ، انتهى .

والحجر بالكسر أيضاً : قرية على يوم من وادى القرى ، بين جبال ، بها كانت منازل ثمود ، وبيوتها فى أضعاف جبال تسمى الأثالث ، وهناك بئر ثمود .

حديلة

حُدَيلة ـ كجهينة والدال مهملة ، يضاف إليها منازل بنى حُدَيلة من بنى النجار ، وكان بها دار لعبد الملك بن مروان .

حراض

حُراض ـ بالضم آخره ضاد معجمة ، وادٍ من أودية الأشعر ، فى شامى حورة ، ليس به إلا ماء سَيْح يقال له الثاجية .

حربى

حربى ـ كان اسماً لما بين مسجد القبلتين إلى المذاد ، فغيره النبى صلى الله عليه وسلم وسماه صلحة ، كما سيأتى فى الصاد ، قاله المجد هنا وخالفه فى قاموسه فذكرها فى الخاء المعجمة ، وقال : سماها صالحة ، وسنذكره فى الخاء المعجمة لأنه الأظهر ، ورأيته كذلك فى خط المراغى ، وقال : فسماها طلحة ، وكذا هو فى نسخة ابن زبالة .

حرض

حُرُض ـ بضمتين وضاد معجمة ، وادٍ عند أحُدٍ ، وقد تفتح راؤه ، والأول أرجح ؛ لأنه لغة الأشنان ، وهو كثير النبات بذلك الوادى ، ويقال له : «ذو حُرُض» من أجل ذلك ، وقال حكيم بن عكرمة يتشوق إلى المدينة :

إلى أحُدٍ فذى حُرُضٍ فمبنى ... قباب الحى من كنفى صرار

وبه أوقع أبو جبيلة بيهود فقالت سارة القرظية :

بأهلى رمة لم تُغْنِ شيئاً ... بذى حُرُضٍ تعفيها الرياح

وقال كثير :

أربع فحىَّ معارف الأطلال ... بالجزع من حرض فهن بَوَال

قال ابن السكيت : حُرُض هنا وادٍ من أودية قناة بالمدينة على ميلين ، أى وهو المتقدم ، قال : وذو حرض وادٍ على خمسة أميال من معدن البصرة لبنى عبد الله ابن غطفان ، له ذكر فى شعر زهير .

حرة أشجع

حرة أشجع ـ ستأتى فى حرة النار .

حرة حقل

حرة حقل ـ بوادى آرة .

حرة الحوض حرة الحوض ـ بين المدينة والعقيق ، يقال لها : حرة حوض زياد بن أبى سفيان ، قاله ياقوت .

حرة راجل حرة راجل ـ فى بلاد بنى عبس ، نقله ياقوت عن أحمـــد بن فارس ، قال النابغة :

تؤم بربعىّ كأن زهاءه إذا هَبَطَ الصَّحْراء حرة راجل

حرة الرجلى حرة الرَّجْلَى ـ بديار بنى القين ، بين المدينة والشـام ، سميت بذلك لأنه يترجل فيها و يصعب المشى ، وفى الصحاح : حرة رجلى أرض مستوية ، كثيرة الحجارة ، يصعب المشى فيها ، وفى القاموس : وحرة رَجْلَى كسكرى و يمد ، حرة خشنة يترجَّلُ فيها ، أو كثيرة الحجارة ، وقال ابن شبة فى صدقات على : وله بحرة الرَّجْلاَء من ناحية شعب زيد وادٍ يدعى الأحمر شطره فى الصدقة وشطره بأيدى آل مناع و بنى عدى منحة من على ، وله أيضاً بحرة الرَّجْلَىٰ واد يقال له البيضاء فيـه مزارع وعفا ، وهو فى الصدقة ، ثم قال : وله بناحية فدَك بأعلى حرة الرجلى مال يقال له القصيبة ، وسيأتى فى روضة الأجـداد أن وادى القصيبة قبلى خيبر وشرقى وادى عصر ، وقال الراعى من أبيات :

وقلت والحرة الرَّجْلاَء دُونَهمُ و بطن لجان لما اعتادنى ذِ كرى
صلى على عَزَّةَ الرَّحْمٰنُ وابنتهـا ليلى وصلى على جاراتهـا الأخر

حرة رماح حرة رُماح ـ بضم الراء و بالحاء المهملة ، بالدهناء . قالت امرأة من العرب :

سلام الذى قد ظَنَّ أن ليس رَائياً رُمَاحاً ولا من حرتيه ذرى خضرا

حرة زهرة حرة زُهرة ـ بضم الزاى ، من حرة واقم .

حرة بنى سليم حرة بنى سُليم ـ تحت قاع النقيع يعنى الحمى شرقياً ، وفيها رياض وقيعان ، و يدفع ذلك فى قاع البقيع كما نقله الهجرى .

حرة شوران حرة شوران ـ تأتى فى الشين المعجمة ، وهى صدر مهزور كما سبق .

حرة عباد حرة عباد ـ حرة دون المدينة . قال عبيد الله بن ربيع :

أبيت كأنى من حذار قضائه بحرة عباد سليم الأســـاود

حرة بنى العضيدة

حرة بنى العُضَيْدة ـ بضم العين وفتح الضاد المعجمة ، غربى وادى بطحان كما سبق فى منازل القبائل .

حرة قباء

حرة قباء ـ قبل المدينة ، لها ذكر فى الحديث .

حرة ليلى

حرة ليلى ـ لبنى مرة بن عوف بن سعد من غطفان ، يطؤها الحاجُّ الشامى فى طريقه إلى المدينة ، وعن بعضهم أنها من وراء وادى القرى من جهة المدينة ، فيها نخل وعيون ، وقال بعضهم : هى فى بلاد لبنى كلاب ، قال الرماح المرى وقد أمره عبد الملك بالمقام :

ألا لَيْتَ شعرى هل أبيتنَّ ليلةً بحَرَّة لَيْلَى حيثُ زينى أهْلى
بلادٌ بها نِيطَتْ علىّ تمـائمى وقُطِّعن عَنِّى حين أدركنى عَقْلِى

حرة معصم

حرة معصم ـ هى الحرة العليا التى بها ذو الجدر ، منها يأخذ سيل بطحان .

حرة ميطان

حرة ميطان ـ وهو جبل شرقى بنى قريظة .

حرة النار

حرة النار ـ بلفظ النار المحرقة ، قرب حرة ليلى ، وقيل : حرة لبنى سليم ، وقيل : بمنازل جُذام و بلى وعذرة ، وفى القاموس : هى قرب خيبر ، وقال عياض : حرة النار فى حديث عمر من بلاد بنى سليم بناحية خيبر ، وقال نصر : حرة النار بين وادى القرى وتيماء من ديار غطفان و بها معدن . وذكر الأصمعى حرة فَدَكَ فى تحديد بعض الأودية ، ثم قال : وحرة النار فدك ، وفدك قرية بها نخيل وصوافى ، فاقتضى أنهـا بفدك ، وهى التى سالت منها النار التى أطفأها خالد بن سنان عن قومه ، لمـا سبق فى نار الحجاز أن قومه سَالَتْ عليهم نار من حرة النار فى ناحية خيبر ، تأتى من ناحيتين جميعاً ، وفى رواية : تخرج من جبـل من حرة أشجع ، وفى رواية : أنهم طلبوا منه إسالة الحرة ناراً ليؤمنوا به ، فدعا الله فسالت عليهم ، قال الراوى : فرأيتنا نمشى الإبل على ضوء نارها ضلعا الربذة ، و بين ذلك ثلاث .

ليال ، وفى رواية : أن نار الحديان خرجت بحرة النـار حتى كانت الإبل تعشى بضوئها مسيرة إحدى عشرة ليلة .

وفى الحديث أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فقال عمر : ما اسمك ؟ قال : جمرة ، قال : ابن مَنْ ؟ قال : ابن شهاب ، قال : ممن أنت ؟ قال : من الحرقة ، قال : أين مسكنك ؟ قال : حرة النار ، قال : بأيها ؟ قال : بذات اللظى ، فقال عمر : أدْرِكِ الحى لا يحترقوا ـ وفى روايه «فقد احترقوا» ـ قيل : إنه رجع إلى أهله فوجد النار قد أحاطت بهم .

ولها ذكر فى شعر النابغة ، وسماها أم صبار ، وقال أبو المهند الفزازى :

كانت لنا أجْبَالُ حِسْمَى فاللوى ... وحرة النـــار فهذا المستوى

ومن تميم قد لقينـــا باللوى ... يومَ النَّسَارِ وسقيناهم روى

حرة واقم

حرة واقم ـ هى حرة المدينة الشرقية ، سميت برجل من العالقة نزل بها ، قاله المجد ، وسبق قول ابن زبالة عقب ذكر واقم أنه أطم بنى عبد الأشهل ، و به سميت تلك الناحية واقما ، وله يقول شاعرهم :

نحن بنينـا واقمًا بالحَرَّهْ ... بلازِبِ الطين و بالأصِرَّهْ

وتسمى أيضا حرة بنى قريظة ؛ لأنهم كانوا بطرفها القبلى ، وحرة زهرة ؛ لمجاورتها لها كما سيأتى ، وكان بها مَقْتَلة الحرة كما سبق ، وتقدم حديث « يقتل بحرة زهرة خيار أمتى » وفى رواية « فلما وقفت بحرة زهرة وقف واسترجع » .

وفى كتاب الحرة عن عبد الله بن سلام أنه وقف بحرة زهرة زمن معاوية ، فقال : هٰهنا أجدُ صفةً فى كتاب يهوذا الذى لم يغير ولم يُبَدَّلْ ، مقتلة تقتل فى هذه الحرة ، قوم يقومون يوم القيامة واضعى سيوفهم على رقابهم حتى يأتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفوا بين يديه فيقولون : قُتِلْنَا فيك .

وروى ابن زباله أن السماء أمطرت على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،

فقال لأصحابه : هل لكم فى هذا الماء الحديث العهد بالعرش لتتبرك به ، ولنشرب منه ، فلو جاء من مجيئه ركبٌ لتمسَّحْنا به ، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم وشِرَاجُها تطرد ، فشربوا منها وتوضؤا ، فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلَنَّ هذه الشِّرَاج بدماء الناس كما تسيل هذا الماء ، فقال عمر : إيهاً الآن دَعْنَا من أحاديثك ، فدنا منه ابن الزبير فقال : يا أبا إسحاق ومتى ذلك ؟ فقال : إياك يا عبيس أن تكون على رجلك أو يدك .

وقال عبد الرحمن بن سعيد الذى أبوه أحَدُ العشرة ، وكان ممن حضر وقعة الحرة .

فإن تَقْتُلُونا يوم حَرَّة وَاقِم فنحنُ على الإسلام أولُ مَنْ قُتِلْ

الأبيات المتقدمة ، قاله المطرى ، ونسبها المجد لمحمد بن وجرة الساعدى .

حرة بنى بياضة

وأما الحرة الغربية فحرة بنى بياضة وما اتصل بها ، وبها كان رَجْمُ ماعز كما يوضحه رواية ابن سعد فى قصته .

حرة الوبرة

حرة الوَبَرَة ـ بحركة ، وجوز بعضهم سكون الموحدة ، وهى على ثلاثة أميال من المدينة ، ولها ذكر فى حديث أهبان ، كذا قاله المجد هنا ، وسيأتى حديث أهبان فى الوبرة ، وأن المجد ذكر فيها مايقتضى بُعْدَها عن المدينة ، والمعتمد ماهنا ، لما سبق فى قصر عروة بالعقيق أنه كان يقال لموضعه « خيف حرة الوبرة » وقال الهجرى : مزارع عروة وقصره فى حرة الوبرة .

وسبق فى حاجر أنه غربى النقا إلى منتهى حرة الوبرة ، فهى المشرفة على وادى العقيق ، ولهذا صح فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر عنه جرأة ونجدة ، ففرح أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه ، فلما أدركه قال : يارسول الله جئتُ لأتبعك وأصيبَ معك ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا ، قال : فارْجِعْ فلَنْ

أستعين بمشرك ، قالت : ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة ـ أى بذى الحليفة ـ أدركه الرجل ، فقال له كما قال أول مرة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة ، قال : لا ، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك ، قال : ثم رجع فأدركه بالبَيْدَاء ، فقال له كما قال أول مرة: تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانْطَلِقْ .

حزرة — حَزْرَة ـ بالفتح وسكون الزاى ، من أودية الأشعر ، يفرغ فى القفارة ، سكانه بنو عبد الله بن الحصين الأسلميون ، وبه المليحة ، وبأسفلها العين التى تدعى سويقة .

حزم بنى عوال — حزم بنى عوال ـ بقرب الطرف ، وأحد مياهه بئر ألية المتقدمة ، وقال ياقوت: السد ماسماه فى حزم بنى عوال جبيل لغطفان فى أعمال المدينة .

حزن — حزن ـ ضد السهل ، اسم لطريق بين المدينة وخيبر ، امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من سلوكه ، وسلك مرحبا ، كما سيأتى ، وحزن بنى يربوع من أكرم مراتع العرب ، فيـــه رِيَاض وقيعان ، وهو المراد بقولهم « مَنْ تَرَبَّعَ الحَزْنَ وَثَنَّى الصَّمَّان وتَقَيَّظ الشرف فقد أخصب »

حسنى — حَسْنَى ـ بالفتح ثم السكون وآخره ألف مقصورة قبلها نون ، جبل قرب ينبع ، قاله ابن حبيب ، وحسنى أيضا : صحراء بين العذيبة والجار

قلت : وحسنى أيضاً : أحَدُ صدقات النبى صلى الله عليه وسلم المتقدمة ، لكن ضبطها المراغى بالضم ثم السكون .

حسيكة — حُسَيْكَة ـ تصغر حَسَكه لواحد حَسَك السَّعْدَان ، موضع بطرف ذباب ، كان به ناس من يهود ، قاله الواقدى ، وقال أبو الفتح الإسكندرى : هو موضع بين ذباب ومساجد الفتح ، وله ذكر فى شعر كعب بن مالك ، وقال ابن شبة : قال محمد بن يحيى : سألت عبد العزيز بن عمران : أين حُسَيْكة ؟ فقال : ناحية

أرض ابن ماقية إلى قصر ابن أبى عمرو الرابض إلى قصر ابن الشمعل إلى أدانى الجرف كله ، وفيها يقول الشاعر :

صَفَحْنَاهُمُ بالسَّفْحِ يوم حُسَيْكَة صفائح بصرى والردينية السُّمْرَا
فما قام منهم قائم لِقِرَاعِنَا ولا ناهَبُونَا يوم نَزجرهم زجرا

الحشا

الحشا ـ بلفظ الحشا الذى تنضم عليه الضلوع ، موضع عن يمين آرة ، قال أبو جندب الهذلى :

تتبعتهم ما بَيْنَ حَدَّاء والحشا وأوردتهم ماء الأثيل فعاصما

وقال أبو الفتح الإسكندرى : الحشا وادٍ بالحجاز ، والحشا جبل الأبواء .

حشان

حشان ـ بالكسر جمع حَشّ بالفتح وهو البستان ، اسم أُطم ليهود على يمين الطريق من شهداء أحد ، والحشاشين بصيغة الجمع أيضاً بمنازل بنى قَيْنُقاع .

حش طلحة

حش طلحة بن أبى طلحة الأنصارى ـ تقدم فى الدور المطيفة فى المسجد من الشام ، وفى البلاط الذى فى شامى المسجد ، وتلخص منه أنه موضع الدور التى فى شامى المسجد ، وما يلى المشرق منه كان لعبد الرحمن ، لما سبق عن ابن سعد أول الفصل الثالث والثلاثين من الباب الرابع .

حصن خل

حصن خل ـ بفتح الخاء المعجمة ، هو قصر خل الآنى .

حضوة

حِضْوَة ـ بالكسر وسكون الضاد المعجمة وفتح الواو ، موضع قرب المدينة وقيل : على ثلاث مراحل منها ، كان اسمه عفوة فسماه النبى صلى الله عليه وسلم حِضْوَة ، وفى الحديث شكا قوم من أهل حضوة إلى عمر وَبَاء أرضهم ، فقال : لو تركتموها ، فقالوا : معاشُنا ومعاش آبائنا ووطننا ، فقال للحارث بن كلدة : ما عندك فى هذا ؟ فقال : البلاد الوبيئة ذات الأدغال والبعوض ، وهى عش الوباء ، ولكن ليخرج أهلها إلى ما يقاربها من الأرض العذبة إلى مُرْتَبَع النجم ، وليأكلوا البصل والكراث ، وليباكروا السمن العربى فيشربوه ، وليمسكوا الطيب ، ولا يمشوا حُفَاة ، ولا يناموا بالنهار ،

فإن فعلوا أرجو أن يسلموا ، فأمر عمر بذلك .

حضير — حَضِير — كأمير ، قاع فيه آبار ومزارع ، إليه ينتهى النقيع ويبتدىء العقيق .

حفياء — حفياء — بالفتح ثم السكون ثم مثناة تحتية وألف ممدودة ، موضع قرب المدينة ، منه أجريت الخيل المضمرة إلى ثَنِية الوَدَاع ، قاله الحازمى ، ورواه غيره بالقصر ، وضبطه بعضهم بالضم والقصر ، وأخطأ ، ورواه بعضهم حيفـاء بتقديم الياء على الفاء ، قال البخارى : قال سفيان : من الحفياء إلى الثنية خمسة أميال أو ستة ، وقال ابن عقبة : ستة أو سبعة ، قال المجد : وهى على مقربة من البركة فيما يغلب على الظن .

قلت : هى شامى البركة مغيض العين ؛ لأن الهجرى قال بعد ذكر مجتمع السيول بزغابة : ثم يفضى إلى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة ، وبها الحفياء صدقة الحسن بن زيد بن على ، وعبارة الزبير : فينحدر على عين أبى زياد والصورين فى أدنى الغابة ، فالحفياء التى عبر عنها الهجرى بالحيفاء بأدنى الغابة ، ولهذا جاء فى حديث السباق : من الغابة إلى موضع كذا .

حفير — حفير — كأمير ، فَعيل من الحفر ، موضع بين مكة والمدينة ، وحفر : موضع آخر بجنبه ، قاله المجد ، وقال ياقوت : الحَفْر بفتح الحاء وسكون الفاء من مياه على بطن وادٍ يقال له مهزول ، انتهى . والمعروف بالحفر اليوم منزل الأشراف من آل زبان وبه آبار ومزارع ، وليس هو الحفر المذكور فى حدود جزيرة العرب ؛ لأن ذاك محرك ، وهو بقرب البصرة ، والحُفَيْر مصغر : منزل بين ذى الحليفة وملل ، فيسلكه الحاج ، قاله ياقوت .

قلت : وهو المعبر عنه فيما سبق فى الألفاظ الواقعة فى بيان حدود الحرم بالحفيرة .

الحقل — حقل — بالفتح وسكون القاف ، يضاف إليه آرة حقل .

الحلاءة

الحِلاءة ـ بالكسر والمد و يفتح واحدها حلاة ، قال عرّام بعد ذكر ميطان ومعاليه لشوران مالفظه : و بحذائه جبل يقال له سن ، وجبال كبار شواهق يقال لها الحلاءة لا تنبت شيئاً ولا ينتفع بها إلا ما يقطع للأرحاء والبناء ينقل إلى المدينة وما حولها .

وأنشد الزمخشرى لعدى بن الرقاع :

كانت تحلُّ إذا ما الغَيْثُ أصْبَحَهَا ... بطنَ الحـــلاءة فالأمرار فالسررا

حلائى صعب

حلائى صعب ـ واديان أو جبلان على سبعة أميال من المدينة أو نحوها ، قاله المجد ، وتقدم أن سيل بطحان يأتى من حلائى صعب ، والظاهر أنهما من الحلاءة المتقدمة ؛ لاتحاد الجهة والمسافة .

الحلائق

الحلائق ـ كأنه جمع حليقة ، قال ابن إسحاق : ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطحاء ابن أزهر فنزل الحلائق يسارا ، ورواها بعضهم الخلائق بالخاء المعجمة ، قاله المجد ، وهو المرجح عندى ؛ لما سيأتى فى الخلائق بالخاء المعجمة .

حليت

حِلّيت ـ بالكسر كسكين ، تقدم فى حمى فيد ، وقال امرؤ القيس :

ألا يا ديار الحى بالبكرات ... فعارمة فبُرْقَة العِـــيرات

فغـــول فحِلّيت فنفى فمنعج ... إلى عاقل فالجب ذى الأمَرَاتِ

الحليف

الحُلَيْف ـ مصغر الحلف ، منزل بنجد ينزله مصدق بنى كلاب إذا خرج من المدينة .

الحليفة

الحليفة ـ كجهينة تصغير الحَلَفَة بفتحات واحد الحلفاء وهو النبات المعروف ، قال المجد : هى قرية بينها و بين المدينة ستة أميال ، وهى ذو الحليفة ، وميقات أهل المدينة ، وهو من مياه بنى جُشم بالجيم والشين المعجمة ، بينهم و بين بنى خَفَاجة من عقيل ، انتهى .

وهو تابع لعياض فى ذلك ، وزاد كونها قرية ، وقد سبق أول الباب عند ذكر حدود وادى العقيق عن عياض أن بطن وادى ذى الحليفة من العقيق وأن العقيق

من بلاد مُزَينة ، وهذا هو المعروف ، وما ذكره هنا من نسبة ذى الحليفة إلى بنى جُشَم إلى آخره غيرُ معروف ، ولعله اشتبه عليه بالحليفة التى من تهامة ، وماذكره من المسافة موافق لتصحيح النووى كالغزالى أنها على ستة أميال ، ويشهد له قول الشافعى كما فى المعرفة : قد كان سعيد بن زيد وأبو هريرة يكونان بالشجرة على أقل من ستة أميال فيشهدان الجمعة ويَدَعَانِها ، والمراد بالشجرة ذو الحليفة،لما سبق فى مسجد الشجرة بها ، وبها أيضاً مسجد المعرس

وفى سنن أبى داود:سمعت محمد بن إسحاق المدينى قال:المعرس على ستةأميال من المدينة .

وسبق أن المعَرس دون مصعد البيداء ، فهو بأواخر الحليفة ، فلا يخالف ما سبق عن الشافعى ، وعليه يحمل ما رواه أحمد والطبرانى والبزار واللفظ له عن أبى أروى قال : كنت أصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمدينة ثم آتى ذا الحليفة قبل أن تغيب الشمس وهى على قدر فرسخين ، وقال الرافعى كابن الصلاح : ذو الحليفة على ميل من المدينة ، وهو مردود تدفعه المشاهدة ، ولعلهما اعتبرا المسافة مما يلى قصور العقيق ؛ لأنهاعمارات ملحقة بالمدينة ، وقال الأسنوى : الصواب المعروف المشاهَدُ أنها على فرسخ ، وهو ثلاثة أميال أو نزيدقليلا ،انتهى

وذكر ابن حزم أنهاعلى أربعة أميال من المدينة ، وقد اختبرتُ ذلك بالمساحة فكان من عَتَبة باب المسجد النبوى المعروف بباب السلام إلى عَتَبَة باب مسجد الشجرة بذى الحليفة تسعة عشر ألف ذراع وسبعمائة ذراع واثنين وثلاثين ذراعا ونصف ذراع بذراع اليد المتقدم تحديده فى حدود الحرم ، وذلك خمسة أميال وثلثا ميل ينقص مائة ذراع ، وكان المسجد ليس أول ذى الحليفة ؛ لأن أبا عبد الله الأسدى من المتقدمين قال : الرحلة من المدينة إلى ذى الحليفة وهى الشجرة ومنها يحرم أهل المدينة وهى على خمسة أميال ونصف مكتوب على الميل الذى وراءها قريب من العلمين : ستة أميال من البريد ، ومن هذا الميل أهَلَّ رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، انتهى ؛ فالميل المذكور عند المسجد لأنه محل إهلاله صلى الله عليه وسلم ، وأول ذى الحليفة قبله بنصف ميل .

وقوله « قريب من العلمين » يحتمل أن يريد على مدخل ذى الحليفة لقوله فى تعداد الأعلام «وعلى مدخل ذى الحليفة علمان» فيفيد ماتقدم من عدم التعرض لانتهاء الحليفة ، لكنه ذكر كما سبق فى البيداء أن على مخرج ذى الحليفة علمين آخرين ، وأن البيداء فوق على الحليفة إذا صعدت من الوادى ، فيحتمل أن يريد بقوله « قريب من العلمين » على مخرج الحليفة ، فيفيد أن المسجد قرب آخر الحليفة ، وهو الظاهر ؛ لأن البَيْداء هى الموضع المشرف على ذى الحليفة وذلك على نحو غَلْوة سهم من مسجدها . والأعلام المذكورة غير موجودة اليوم .

وقال العزبن جماعة : وبذى الحليفة البئر التى تسميها العوام بئر على ، وينسبونها إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ؛ لظنهم أنه قاتل الجن بها ، وهو كذب ، ونسبتها إليه غير معروفة عند أهل العلم ، ولا يرمى بها حجر ولا غيره كما يفعل بعض الجهلة ، انتهى .

وسبق فى مسجد ذى الحليفة ذكر اتخاذ الدرج لآبارها ، وسبق فى خاتمة الفصل الرابع عن ابن شبة أن فوق ذى الحليفة التى هى الحرم فى القبلة قبل حمراء الأسد موضعاً من أعلى العقيق يسمى بالحليفة العليا ، فيكون المحرم الحليفة السفلى ، ولم أره فى كلام غيره ولعله الخليقة بالخاء المعجمة والقاف لما سيأتى فيها .

وأما ذو الحليفة المحرم فهى أيضا من وادى العقيق ، ولذا روى أبو حنيفة كما فى جامع مسانيده عن ابن عمر قال : قام رجل فقال : يا رسول الله ، من أين المُهَل ؟ فقال: يُهِلُّ أهل المدينة من العقيق ، ويُهِلُّ أهل الشام من الجُحْفَة ، ويُهِلُّ أهل نجد من قرن ، فأطلق على ذى الحليفة اسم العقيق .

وذو الحليفة أيضا : موضع بين حاذَة وذات عرق ، ومنه حديث رافع بن خديج قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة من تهامة فأصبنا نهب غنم ،

وتقدم فى مساجد تبوك مايقتضى أن ذا الحليفة أيضاً موضع آخر بين المدينة وتبوك .

الحماتان — الحماتان — موضع قرب البليدة ، يضاف إليه حرم الحماتين ، وسبق شاهده فى البلدة والبليدة .

حمام — حُمَام — بالضم والتخفيف ، وذات الحمام : موضع بين مكة والمدينة ، وعميس الحمام : موضع بين الفرش وملل كما سيأتى فى العين المهملة .

ذات الحماط — ذات الحُمَّاط — تقدم فى أودية العقيق والمساجد ، وشاهده فى المرابد ، بالضم وتشديد الميم ، حائط تقدم فى منازل بنى بياضة .

حمت — حمت — بالفتح ثم السكون ، اسم لجبل ورقان كما فى الحديث الآتى فيه ؛ وقال عَرَّام : ويقطع بين قدس الأبيض وقدس الأسود عقبة يقال لها حَمْت ، وسيأتى فى شاهد ريم ذكر حَمْت ، قال الزبير : حَمْت وصورى من صدور أئمة ابن الزبير

حمراء الأسد — حمراء الأسد — بالمد والإضافة ، والأسد الليث ، موضع على ثمانية أميال من المدينة ، إليه انتهى رسول الله صلى الله وسلم مَرْجِعَهُ من أحد فى طلب المشركين وأقام به ثلاثة أيام ، وكان المسلمون يُوقِدُونَ كل ليلة أكثر من خمسمائة نار لترى من المكان البعيد ، وسبق فى العقيق ما يقتضى أن حَمْرَاء الأسد فوق ثنية الشريد

قال الهجرى : وبها قصور لغير واحد من القرشيين ، قال : وهى ترى من العقيق نحو طريق مكة ، أى عن يسارها ، قال : وفى شق الحمراء الأيسر منشد ، وفى شقها الأيمن شرقيا خاخ .

قلت : وعلى يسار المصعد من ذى الحليفة جبل يعرف بحمراء نملة ، والظاهر أنه منشد ، وليس هو حمراء على ما سنوضحه فى النون ، والحمراء : اسم لمواضع أخرى : منها موضع فيه نخل كثير قبيل الصفراء .

الحميراء — الحميراء — تصغير حمراء ، موضع ذو نخل بنواحى المدينة ، قال ابن هرمة :

كأن لم تجاورنا بأكناف متعر ... وأخزم أو خيف الحميراء ذى النخل

ولعله الحمراء التى بقرب الصفراء ، ولكن صغرها .

الحمى — الحمى — تقدم مبسوطاً فى الفصل السادس والسابع .

الحمية

الحمية ـ ذكرها صاحب « المسالك والممالك » فى توابع المدينة ومخاليفها .

الحنان

الحنان ـ بالفتح والتخفيف ، لغة الرحمة ، اسمُ كثيب كبير كالجبل ، قاله الزمخشرى ، وقال نصر : الحنان بالفتح والتشديد رمل قرب بدر ، وهو كثيب عظيم كالجبل . وقال ابن إسحاق فى مسير النبى صلى الله عليه وسلم إلى بدر بعد سلوكه لذفران : ثم ارتحل منه فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر ، ثم انحط إلى بلد يقال له الدبة ، وترك الحنان بيمين ، وهو كثيب كالجبل عظيم ، انتهى.

قلت : وإليه يضاف « أبرق الحنان » وهو لبنى فزارة ، قال كُثَيِّر :

* لمن الديار بأبرق الحنان *

وقال ياقوت : إنه غير الحنان السابق ذكره .

حنذ

حنذ ـ بالفتح و إعجام الذال ، قرية لأُحَيْحَة بن الجُلاَح من أعراض المدينة فيها نخل ، أنشد ابن السكيت لأحيحة يصف نخلها فإنه يتأبر منهادون أن يؤبر :

تأبَّرِى ياخيرة الفَسِيل تأبرى من حنذ وشُولِى

إن ضَنَّ أهلُ النخل بالفحول

حورتان

حورتان اليمانية والشامية ، ويعرفان اليوم بحورة وحويرة ، وهما من أودية الأشعر ، وسيأتى لهما ذكر آخر الحروف فى بين .

قال الهجرى : وهما لبنى كلب وبنى ذهل من عوف ثم من جهينة ، قال : وبحورة اليمانية وادٍ يقال له ذو الهدى ؛ لأن شداد بن أمية الذهلى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بعَسَل شَارَهُ منه ، فقال له : من أين شُرْته ؟ قال : من واد يقال له ذو الضلالة ، فقال : لا ، بل ذو الهدى ، انتهى .

وسيأتى فى خضرة عن أبى داود ما يشهد لأصل ذلك .

وحورة اليمانية معروفة ، والوادى غير معروف ، ويحمل منها إلى المدينة العسل والحنطة الرياضية التى تأتى من ناحية الفرعة ، وبها موضع يقال له المخاضة يستخرج منه الشب ، ويقال له ذو الشب .

وحورة الشامية لبنى دينار مولى كلب بن كبير الجهنى ، وكان طبيباً لعبدالملك ابن مروان ، ومن ولده عرارة الخياط صاحب القيان بالمدينة ، وكان عبد الملك قد اتخذ بحورة الشامية بقاعاً ومنزلا يقال له ذو الحماط .

حوضى حوضى ـ تقدم فى مساجد تبوك .

حوض عمرو حوض عمرو ـ بالمدينة ، منسوب إلى عمرو بن الزبير بن العوام .

حوض مروان حوض مروان ـ تقدم مع بئر المغيرة فى قصر أبى هاشم المغيرة بن أبى العاص بالعقيق .

حوض ابن هاشم حوض ابن هاشم ـ بالحرة الغربية ، تقدم فى بئر إهاب و بئر فاطمة .

حيفاء حيفاء ـ لغة فى الحفياء كما تقدم فيها .

حرف الخاء

خاخ خاخ ـ بخاءين ، ويقال : روضة خاخ، قال الهجرى : وفى شق حمراء الأسد الأيمن خاخ ، بلد به منازل لمحمد بن جعفر بن محمد وعلى بن موسى الرضى وغيرهما، و بئر محمد بن جعفر وعلى بن موسى ومزارعهما تعرف بالحضر ، وخاخ تقدمت فى أودية العقيق ، ولهذا ذكرها ابن الفقيه فى حدوده ، وقال : هى بين شـــوظا والناصفة .

وقال الواقدى : روضة خاخ بقرب ذى الحليفة ، على بريد من المدينة ، وفى حديث على : بعثنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والزبيرَ والمقدادَ ، فقال : انطَلِقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتابٌ ، الحديثَ ، ورواه بعضهم عن حاطب بن عبد الرحمن ، و بين فيه أن المكان على قريب من اثنى عشر ميلا من المدينة ، ويقرب خاخ من خليقة عبد الله بن أبى أحمد ، جاء فى رواية ابن إسحاق : فأدركوها بالخليقة خليقة ابن أبى أحمد .

وقد أكثر الشعراء من ذكر خاخ ، قال الأحْوَصُ :

طربت وكيف تطرب أم تصابى ورأسُكَ قد توشَّـعَ بالقَتِيرِ
لغانيةٍ تحـلُّ هضابَ خاخ فأسقُفَ فالدوافع من حضير

وقال أيضاً :

يا موقد النار بالعلياء من إضم أوقد فقد هجت شوقاً غير مضطرم
يا موقدَ النار أوْقِدْهَا فإن لها سَناً يهيج فؤاد العاشق السدم
نار يضىء سناها إذ تشب لنا سعديَّة ذكرها يشفى من السقم
وما طربت لشجو أنت نائله ولا تنورت تلك النار من إضم
ليست لياليك فى خاخ بعائدة كما عهدت ولا أيامُ ذى سَلَمِ

فغنى فيه معبد ، وشاع الشعر ، فأنشد لسكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما ، وقيل : عائشة بنت سعد بن أبى وقاص ، فقالت : قد أكثر الشعراء فى خاخ ، لا والله ما أنتهى حتى أنظر إليه ، فبعثت إلى مولاها فنْد ، فحملته على بغلة وألبسته ثيابَ خز من ثيابها ، وقالت : امض بنا نقف على خاخ ، فمضى بها ، فلما رأته قالت : ما هو إلا ما أرى ؟ قال : ما هذا إلا هذا ، فقالت : والله لا أريم حتى أوتى بمن يهجوه ، فجعلوا يتذكرون شاعراً قريباً إلى أن قال فند : أنا والله أهجوه ، قالت : قل ، فقال : خاخ خاخ خاخ أخ ، ثم تفل عليه كأنه تَنَخَّع ، فقالت : هجوته ورب الكعبة ، لك البغلة وما عليك من الثياب .

خاص ـــ واد بخيبر ، فيه الأموال القصوى الوحيدة وسلالم والكثيبة والوطيح . خاص

خَبْء ـ بالفتح وسكون الموحدة بعدها همزة ، وادٍ بالمدينة إلى جنب قباء ، وقيل : هو بالضم واد ينحدر من الكاثب ، ثم يأخذ ظهر حرة كشب ، ثم يسير إلى قاع أسفل من قباء ، والخبء أيضاً : موضع بنجد . خبء

الخبار ـ كسحاب ، تقدم فى مسجد فيفاء الخبار من مساجد المدينة ، ويقال: الخبار

فيف الخبار ، وفى القاموس : الخَبَار مالانَ من الأرض واسْتَرْخَى، وجحرة الجرذان وفى المثل «من تجنَّبَ الخبار ، أمن من العثار » وفيفاء ـ أوفيف ـ الخبار : موضع بنواحى عقيق المدينة ، انتهى .

وقال ابن شهاب : كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عُرَينة كانوا مجهودين مضرورين، فأنزلهم عنده، فسألوه أن ينجيهم من المدينة، فأخرجهم إلى لِقاح له بكتف الخبار وراء الحمى ، وقال ابن إسحاق : وفى جمادى الأولى غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ، فسلك على نقب بنى دينار من بنى النجار ، ثم على فيفاء الخبار ، قال الحارثى : وجد به مضبوطاً مقيداً بخط ابن الفرات بالحاء المهملة والباء المشددة ، والصوابُ المشهور الأول .

خبان

خبان ـ كعثمان ، جبل بين معدن النقرة وفدك [1] .

خبراء العذق

خبراء العذق ـ بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة ثم قاف ، قاع بناحية الصمّان ، وفى القاموس : أنه موضع بناحية الصمان كثير السِّدر والماء .

خبراء صائف

خبراء صائف ـ بين مكة والمدينة ، قال شاعر :

فقدفد عبود فخبراء صـــائف فذو الجُفْر أقْوَى منهمُ فقدافدُهْ

خبزة

خبزة ـ بلفظ واحدة الخبز المأكول ، حصن من أعمال ينبع .

الخرار

الخرّار ـ بالفتح ثم التشديد من أودية المدينة ، وقيل : ماء بالمدينة ، وقيل : موضع بخيبر ، وقيل : بالحجاز ، وقيل : بالجحفة ، وفى شامى مشعر غدير يقال له الخرار ، وسبق ذكر بواط والخرار فيما يلقى سيل إضم ، وَالخرار فى سفر الهجرة الظاهر أنه بالجحفة ، وقال ابن إسحاق : وفى سنة واحد ، وقيل سنة اثنتين، بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص فى ثمانية رَهْط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ، فرجع ولم يَلْقَ كيداً .

خربى

خربى ـ كحُبْلَى منزلة لبنى سلمة فيما بين مسجد القبلتين الى المَذَاد ، غيرها

(١) ضبط ياقوت هذا بفتح أوله ، وجعل الذى بالضم قرية باليمن .

صلى الله عليه وسلم وسماها صالحة تفاؤلا بالخرب ، قاله المجد فى القاموس ، خلاف ما سبق عنه فى الحاء المهمله ، ولعل الصواب ما هنا .

الحرماء — تأنيث الأحرم للمشقوق الشفة ، عين بوادى الصفراء . الحرماء

خريق — كأمير ، وادٍ عند الجار يتصل بينبع . خريق

خُرَيْم — كزبير ، ثَنِية بين جبلين بين المدينة والجار ، وقيل : بين المدينة والروحاء ، كان عليها طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفه من بدر ، قال كثير : خريم

فأجمَعْنَ بَيْنَاً عاجلاً وتركنَنِى بفَيْفَا خُرَيم قائماً أتبلّدُ

الخزيمية — بالضم وفتح الزاى ، منزلة للحاج العراقى بين الأجفر والثعلبية . الخزيمية

خشاش — كسحاب ، وهما خشاشان ، وهما جبلان من الفرع قرب العمق ، وله شاهد فى العمق . خشاش

خُشُب — بضمتين آخره باء موحدة ، وادٍ على ليلة من المدينة ، له ذكر فى الحديث والمغازى ، وهو ذو خشب المتقدم فى الأودية التى تَصُبُّ فى إضم ، وفى مساجد تَبُوك ، وكان به قصر لمروان بن الحكم ومنازل لغير واحد ، وبه نزل بنو أمية لما أخرجوا إلى الشام قبيل وقعة الحرة حتى تلاحقوا به ، ثم أرسل إليهم عبد الله بن حَنْظَله ، فأخرجوا منه أقبح الإخراج ، وقال شاعر : خشب

أبت عَيْنِى بذى خُشُبٍ تَنَامُ وأبكَتْهَا المنازلُ والخيامُ

وأرقنى حمامٌ بات يَدْعُو على فَنَنٍ يجاوبه حمام

الخشرمة — وادٍ قرب ينبع ، يصب فى البحر . الخشرمة

خشين — تصغير خشن ، جبل ، قال ابن إسحاق : غزا زيد بن حارثة جذام من أرض خشين ، وفى المثل « إن خُشَيْناً من خَشِن[1] » وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر . خشين

(١) المحفوظ فى المثل « إن العصا من العصية ، وإن خشينا من أخشن » .

الحصى — الحصى ـ فعيل من خَصَاه نزع خصيته ، أطُم كان شرقى مسجد قباء ، على فم بئر الحصىّ لبنى السلم ، والحصى أيضاً : أطم فى منازل بنى حارثة .

خضرة — خضرة ـ بفتح أوله وكسر ثانيه ، من القرى المتقدمة فى آرة ، وأرض لمحارب بنجد ، وقيل : تهامة ، وقال ابن سعد: كان بها سَرِية أبى قتادة إلى خضرة، وهى أرض محارب بنجد ، وقال أبو داود : غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً تسمى عفرة سماها خضرة ، وشعب الضلالة سماها شعب الهدى ، و بنى الزنية سماهم بنى الرشدة ، قال الخطابى : عفرة بفتح العين وكسر الفاء نقب، الأرض التى لا تنبت شيئاً ، فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر .

الخطمى — الخطمى ـ تقدم فى مساجد تبوك .

خفينن — خفينن ـ بفتح أوله وثانيه ثم مثناة تحتيه ساكنة ونونين الأولى مفتوحة ، وادٍ ـ وقيل : قرية ـ بين ينبع والمدينة ، وقيل : شعبتان واحدة تدفع فى ينبع والأخرى تدفع فى الخشرمة ، قال كثير :

وهاج الهوَى أظعَانُ عَزَّةَ غدوةً ... وقد جعلت أقرانُهُنَّ تبين

تأطَّرْنَ بالميثاء ثم تركنه ... وقد لاح من أثقالهن شجون

فأتبعتهم عينىَّ حتى تلاحمت ... عليها قنان من خفينن جُونُ

خفية — خَفِيَّة ـ بفتح أوله وكسر ثانيه ثم مثناة تحتية مشددة ، موضع بعقيق المدينة، قاله المجد أخذاً من ابن الفقيه المتقدم عن الزبير عدهُ فى أودية مسيله .

الخلائق — الخلائق ـ أرض بنواحى المدينة ، كانت لعبد الله بن أحمد بن جَحْش ، قاله المجد ، وهو جمع الخليقة الآتية ، قال الهجرى : سيلُ العقيقِ بعد خروجه من النقيع يلقاه وادى ريم ، وهما إذا اجتمعا دفعا فى الخليقة خليقة عبدالله بن أبى أحمد ابن جحش ، وبها مزارع وقصور ونخيل لغير واحد من آل الزبير وآل أبى أحمد، انتهى ، وسيأتى عن المجد أنها على اثنى عشر ميلا من المدينة ، وسبق عن المطرى أن سيل النقيع يصل إلى بئر علىّ العليا المعروفة بالخليقة .

قلت : هى معروفة اليوم فى درب المشيان ، وهى خليقة عبد الله المذكورة ، وسيأتى فى نقب مياسير أنه حد الخلائق خلائق الأحمديين ، وأن الخلائق آبار ، فالبئر المذكورة إحداها ، وفى تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق فى غزوة العشيرة أن النبى صلى الله عليه وسلم سلك على نقب بنى دينار ، ثم على فيفاء الخبار ، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر ، ثم ارتحل فنزل الخلائق بيسار ، وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله ، وذلك اسمها ، ثم ضرب المساء حتى دخل بليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضُّبُوعة ، ثم سلك الفرش فرش ملل حتى لقى الطريق بصخيرات اليمام ، ثم اعتدل به الطريق .

وقوله « الخلائق » بالخاء المعجمة فى نسخة معتمدة ، وقال صَخْر بن الجَعْد :

أَتَنْسَيْنَ أياما لَنَا بسُوَيْقَةٍ وأيامَنَا بالجزع جزع الخلائق

وقال الحزين الديلى :

لاتَزْرَعَنَّ من الخلائق جَدْوَلاً هيهات إن رتعت وإن لم ترتع

خلائق والخلائق أيضاً : فَلَاة بذروة الصمان تمسك ماء السماء فى صفاة خلقها الله فيها وأخوتها حريقة ، قاله الأزهرى .

خلائل خلائل ـ بالضم ، موضع بالمدينة ، قال ابن هَرْمَةَ :

احبس على طلل ورسم منازل أقوين بين شواحطٍ وخلائل

خلص خَلْص ـ بالفتح وسكون اللام وصاد مهملة ، تقدم فى آرة أنه وادٍ فيه قرى ، وعن حكيم بن حزام قال : لقد رأيت يوم بدر وقد وقع بوادى خَلْص بجاد من السماء قد سَدَّ الأفق ، فإذا الوادى يسيل نملا ، فوقع فى نفسى أن هذا شىء من السماء أيد به محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة وهى الملائكة .

خل خل ـ موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح ، وسيأتى شاهده فيه . وخَلّ المضاف إليه قصر خل بالمدينة سيأتى أنه الطريق التى عنده فى الحرة .

خليقة

خليقة ـ بالقاف كسكينة ، هى المتقدمة فى الخلائق ، وقال المجد : هى منزل على اثنى عشر ميلا من المدينة ، بينها و بين ديار سُلَيم .

خم

خم ـ بالضم ، اسم رجل شجاع أضيف إليه الغدير الذى بقرب الجحفة ، أو اسم واد هناك ، وقال النووى : اسم لغَيْضة على ثلاثة أميال من الجُحْفة عندها غدير مشهور يضاف إليها ، وقال الحافظ المنذرى : إنه لايُولَد بهذه الغيضة أحد فيعيش إلى أن يحتلم إلا أن يرحل عنها لشدة مابها من الوباء والحمى بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم فى نقل حمى المدينة إليها ، وتقدم عن الأسدى أن على ثلاثة أميال من الجُحْفَة يسرة عن الطريق حذاء العين المسجد المتقدم ذكره ، قال : ويليها الغيْضَة ، وهى غدير خم ، وهى على أربعة أميال من الجُحْفة ، وكأن العين التى أشار إليها عين خم التى يتقى شرب مائها ، فيقال : إنه ماشرب منه أحد إلا حُمَّ ، وقال عَرَّام : ودون الجحفة على ميل غدير خم ، ووادية يصب فى البحر ، لاينبت غير المَرْخ والعُشَر ، والغدير من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء أبدا من ماء المطر ، و به أناس من خزاعة وكنانة غير كثير .

الخندق

الخندق ـ قال المطرى ، وتبعه مَنْ بعده : حَفر النبى صلى الله عليه وسلم الخندق طولا من أعلى وادى بطحان غربى الوادى مع الحرة إلى غربى مصلى العيد ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين اللذين فى غربى الوادى ، وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سَلْع ، وضرب النبى صلى الله عليه وسلم قُبَّته على القرن الذى فى غربى سلع فى موضع مسجد الفتح اليوم ، والخندق بينهم و بين المشركين ، وفرغ من حفره بعد ستة أيام ، وتجمع فيه جميع المسلمين ، وهم يومئذ ثلاثة آلاف ، انتهى . وكأنه أخذه من قول ابن النجار ، والخندق اليوم باقٍ ، وفيه قناة تأتى من عين بقباء ، تأتى إلى النخل الذى بأسفل المدينة بالسيح حوالى مسجد الفتح ، قال : وفى الخندق نخل أيضاً ، وقد انطم أكثره وتهدمت حيطانه ، انتهى .

والموضع الذى ذكره من الخندق ، لا أنه منحصر فيه ؛ فقد روى الطبرانى

عن عمرو بن عوف المزنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَطَّ الخندق من أجمَة الشيخين طرف بنى حارثة عام حَزَّبَ الأحزابُ حتى بلغ المداحج فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ، واحتج المهاجرون والأنصار فى سلمان الفارسى ، وكان رجلا قويا ، فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقالت الأنصار : منا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت .

وسيأتى أن الشيخين أُطُمَان شامى المدينة بالحرة الشرقية ، وأما المداحج فلا ذكر لها فى بقاع المدينة ، وقد روى البيهقى فى دلائل النبوة حديث عمرو بن عوف بلفظ : خَط رسولُ صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب من أجم السمر طرف بنى حارثة حتى بلغ المداد ، ثم قطع أربعين ذراعا بين كل عشرة ، وذكر نحو ما سبق فى الاحتجاج فى سلمان ، والمذاد : بطرف منازل بنى سلمة مما يلى مساجد الفتح وجبل بنى عبيد . ولمنازلهم ذكر فى الخندق من جهة الحرة الغربية.

قال ابن سعد : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق وكَّلَ بكل جانب منه قوما ، وكان المهاجرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكانت الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بنى عبيد ، وكان سائر المدينة مشبكا بالبنيان فهى كالحصن ، وخندقت بنو دينار من عند حربى إلى موضع دار ابن أبى الجنوب اليوم ، وخندقت قبلهم بنو عبد الأشهل مما يلى راتجا إلى خلفها أى خلف بنى عبد الأشهل ، وهو طرف بنى حارثة ، قال : حتى جاء الخندق وراء المسجد ، وفرغوا من حفره فى ستة أيام ، انتهى .

وقد أوضح ذلك الواقدى فى كتاب الحرة ، فنقل أنه لما دَنا عسكر يزيد تشاور أهل المدينة فى الخندق ، واختلفوا أياما ، ثم عزموا على الخندق خندقِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية .

قال حنظلة بن قيس الزرقى : عملنا فى الخندق ـ أى عام الحرة ـ خمسة عشر توماً ، وكان لقريش مابين راتج إلى مسجد الأحزاب ، وللأنصار مابين مسجد

الأحزاب إلى بنى سلمة ، والموالى مابين راتج إلى بنى عبد الأشهل ، ثم ذكر فتح بعض بنى حارثة طريقا فى الخندق من قبلهم لأهل الشام كما سبق .

فتلخص أن الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية ؛ لأن منازل بنى سلمة لسند الحرة الغربية كما سبق .

وقوله فى رواية ابن سعد « وخندقت بنو دينار من عند خربى » أى منازل بنى سلمة « إلى موضع دار ابن أبى الجنوب » أى التى فى غربى بطحان قرب المصلى ، فهو خندق آخر غير الأول ، ولهذا قال كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه من الباب فيما قيل فى الخندق من الشعر على ما ذكره ابن إسحاق :

بباب الخندقين كأن أسداً شوابكهن تحمين العرينا
فوارسنا إذا بكروا وراحوا على الأعداء شوسا معلمينا
لننصر أحمدا والله حتى نكون عباد صدق مخلصينا

وقال ابن إسحاق : وكان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسى ، وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ حر ، فقال : يارسول الله ، إنا كنا بفارس إذا حصرنا خندقنا علينا ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه ، وكان أحد جانبى المدينة عَوْرَة ، وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لايتمكن العدوُّ منها ، انتهى .

فهذا الجانب هو الذى تقدم بيانه ، والمراد بجعل ظهورهم إلى سَلْع من جهة الشام والمغرب ، وما ذكره المطرى فى مضرب القبة مردود كما بيناه فى مسجد ذباب ، وكأنه ظن لحصره الخندق فيما ذكره أن موضع مسجد الفتح هو المسمى بذباب ؛ لأن الوارد أنه صلى الله عليه وسلم ضرب قبته على ذباب .

وفى تفسير الثعلبى عن عبد الله بن عمرو بن عوف قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب ، ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا ،

واستعاروا من بنى قُرَيْظة مثل المعاول والفؤس وغير ذلك ، وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ترغيبا للمسلمين ، وربما كان يحفر حتى يعيا ثم يجلس حتى يستريح ، وجعل أصحابه يقولون : يارسول الله نحن نَكْفيك ، فيقول : أريد مشاركتكم فى الأجر ، وذكر ماتقدم فى الاحتجاج فى سلمان ، ثم قال : وكنت ، أنا وسَلْمانُ وحذيفة والنعمان بن مُقَرِن المزنى فى ستة من الأنصار فى أربعين ذراعا ، فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذوباب فأخرج الله من بطن الخندق صخرة مرو كسرت حديدنا وشقت علينا ، فقلنا : ياسلمان ارْقَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر هذه الصخرة ، فإما أن نعدل عنها فإن المَعْدلَ قريبٌ وإما أن يأمرنا فيها بأمر فإنا لانحب أن نجاوز خطه ، فرقى سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال له ذلك ، فهبط مع سلمان الخندق فأخذ المِعْوَلَ من سلمان فضربها ضربة صدعها ، وبرق منها برق أضاء مابين لابتيها ـ يعنى المدينة ـ حتى لكأنّ مصباحا فى جوف بيت مظلم ، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم تكبير فتح ، ثم ضربها الثانية ، وذكر مثل ماتقدم ، ثم ضربها الثالثة فكسرها ، وبرق منها برق ، وذكر مثل ماتقدم ، قال : فأخذ بيد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد رأيت شيئا مارأيت مثله قط ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم فقال : أرأيتم ما يقول سلمان ؟ فقالوا : نعم يارسول الله ، قال : ضربت ضربتى الأولى فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة ومداين كسرى كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثانية فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ، فأبشروا ، فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله وعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر ، فقال المنافقون : ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ، ويخبركم أنه يُبْصِر من يثرب قصورَ الحيرة ومداين كسرى وأنها تفتح لكم ،

وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفَرَق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن (وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وَعَدَنا الله ورسوله إلا غرورا) وأنزل الله فى هذه القصة (قل اللهم مالك الملك) انتهى .

وقوله « ذو باب » كذا هو بالواو بعد الذال ، فإن صحت الرواية به فهو اسم لذباب أيضا ؛ لأنه مَضْرِب القبة فى الخندق ، ولم أر من ذكر ذو باب فى بقاع المدينة .

وروى الواقدى فى سيرته أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يضرب يوم الخندق بالمِعْوَل ، فصادف حجرا صلدا ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول وهو عند جبل بنى عبيد، فضرب ضربة فذهبت أولها برقة إلى اليمن ، ثم ضرب أخرى فذهبت أخرى إلى الشام ، ثم ضرب أخرى فذهبت برقة نحو المشرق ، وكسر الحجر عند الثالثة ، فكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول : والذى بعثه بالحق لصار كأنه سهلة، وكان كلما ضرب ضربة يتبعه سلمان ببصره فيبصر عند كل ضربة برقة ، فقال سلمان : رأيت المعول كلما ضربت به أضاء ما تحته ، فقال : أليس قد رأيتَ ذلك ؟ قال : نعم، قال النبى صلى الله عليه وسلم : إنى رأيت فى الأولى قصورَ اليمن ، ثم رأيت فى الثانية قصور الشام ، ورأيت فى الثالثة قصر كسرى الأبيض بالمدائن ، وجعل يَصِفُه لسَلْمان ، فقال : صدقت والذى بعثك بالحق إن هذه لصفته ، فأشهد أنك رَسُولُ الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدى ياسلمان ، ليفتحن الشام ويهرب هِرَقْل إلى أقصى مملكته وتظهرون على الشام فلا ينازعكم أحد ، ولتفتحن اليمن ، ولتفتحن هذا المشرق ويقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده ، قال سلمان رضى الله تعالى عنه : فكُلٌّ هذا قد رأيت .

وماتقدم من فراغ الخندق فى ستة أيام هو المعروف ، لكن قال الحافظ ابن حجر : إن فى مغازى ابن عقبة أنهم أقاموا فى عمله قريبا من عشرين ليلة ، وعند الواقدى أربعا وعشرين ، وفى الروضة للنووى خمسة عشر يوما ، وفى

الهدى لابن القيم : أقاموا شهرا ، انتهى . والذى فى الهدى : وأقام المشركون شهرا يحاصرون ، وكذا مانقله عن الروضة إنما هو فى الحصار ، وكذا ابن عقبة إنما ذكر ذلك فى الحصار كما سبق فى السنة الخامسة ، لكن نقل ابن سيد الناس عن ابن سعد أن المدة فى عمل الخندق ستة أيام ، ثم قال : وغيره يقول : بضع عشرة ليلة ، وقيل : أربعا وعشرين.

خويفة

خويفة ـ ذكرها صاحب « المسالك والممالك » فى توابع المدينة ومخاليفها .

خيبر

خيبر ـ اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير ، والخيبر بلسان اليهود : الحصن ، ولذلك سميت بخيابر أيضا ، لكثرة حصونها .

وقال أبو القاسم الزجاجى : سميت بخيبر أخى يثرب ابنى قانثة بن مهليل ابن إرم بن عبيل ، وعبيل : أخو عاد ، وعم الربذة وزرود والسفرة ، وكان أول مَنْ نزل بها ، وهى على ثلاثة أيام من المدينة ، على يسار حاج الشام ، نزلها النبى صلى الله عليه وسلم قريبا من شهر ، وافتتحها حصنا حصنا ، فأول ما افتتح حصن ناعم ، ثم العموص حصن ابن أبى الحقيق ، واختار سَبَايا منهن صَفِية ، ثم جعل بيدنا الحصون والأموال حتى انتهى إلى الوطيح والسلالم فكانا آخر ما فتح ، فحاصرهم بضع عشرة ليلة ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة صالحوه على حَقْن دمائهم وترك الذرية ، على أن يخلوا بين المسلمين و بين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة إلا ما كان منها على الأجساد ، وأن لا يكتموه شيئا ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم فغيبوا مسكا كان لحيى بن أخطب فيه حليهم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : حتى نظفر بالمسك ، فقتل ابن أبى الحقيق وسبى نساءهم وذراريهم ، وأراد أن يجلى أهل خيبر فقالوا : دعنا نعمل فى هذه الأرض فإن لنا بذلك علما ، فأقرهم وعامَلهم على الشَّطْر من الثمر والحب ، وقال : نقركم على ذلك ماشئنا أو ماشاء الله ، فكانوا بها حتى أجلاهم عمر بعد ذلك .

وروى ابن شبة عن حسيل بن خارجة أن أهل الوطيح وسلالم صالحوا عليهما

النبى صلى الله عليه وسلم ، فكان ذلك له خاصة ، وخرجت الكثيبة فى الخمس، وهى مما يلى الوطيح وسلالم ، فجمعت شيئاً واحدا ؛ فكانت مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدقاته ، وهو يقتضى أن بعض خيبر فتح عنوة و بعضها صلحا ، و به يجمع بين الروايات المختلفة فى ذلك ، وهو الذى رواه ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب قال : فتح بعضها عنوة و بعضها صلحا ، والكثيبة أكثرها عنوة ، وفيها صلح ، قلت لمالك : وما الكثيبة ؟ قال : أرض خيبر ، وهى أربعون ألف عذق .

قلت : المراد أن الكثيبة بخيبر ، لا أنها كل أرضها ، لما سبق .

وروى ابن زبالة حديث « مِيلاَنِ فى ميل من خيبر مقدس » وحديث « خيبر مقدسة ، والسوارقية مؤتفكة » وحديث « نعم القرية فى سُنَيَّات المسيخ خيبر » يعنى زمان الدجال .

وتوصف خيبر بكثرة التمر والنخل ، قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

أتفخر بالكتان لما لبسته ... وقد لبس الأنباط رَيْطاً مقصرا
وإنا ومن يهدى القصائد نحونا ... كمستبضع تمرا إلى أرض خيبرا

وتوصف أيضا بكثرة الحمى ، قَدِمَهَا أعرابى بعياله فقال :

قُلْتُ لحمىً خيبرَ اسْتَعِدِّى ... هاك عيالى فاجْهَدِى وجِدِّى
وباكِرِى بصالب وورْدِ ... أعانَكِ الله على ذا الجنـد

فحم ومات و بقى عياله .

خيط — خيط — بلفظ واحد الخيوط ، أطُمٌ كان لبنى سَوَاد على شرف الحرة شرقى مسجد القبلتين .

الخيل — الخيل — بلفظ الخيل [التى] تركب ، يضاف إليه بقيع الخيل المتقدم فى سوق المدينة

عند دار زيد بن ثابت ، والخيل أيضاً : جبلٌ بين مجنب وصِرار ، له ذكر فى المغازى ، وروضة الخيل : بأرض نجد .

حرف الدال

دار القضاء

دار القضاء ـ تقدمت فى باب زيادة أبواب المسجد .

دار ابن مكمل

دار ابن مكمل ـ تقدمت فى الدور المطيفة بالمسجد .

دار النابغة

دار النابغة ـ تقدمت فى مسجد دار النابغة .

دار نخلة

دار نخلة ـ مضافة إلى واحدة النخل ، تقدمت فى سوق المدينة .

الدبة

الدبة ـ بفتح أوله وتشديد ثانيه كدبة الدهن ، وقد تخفف ، موضع بمضيق الصفراء يقال له « دبة المستعجلة » قال نصر : كذا يقوله المحدثون بالتخفيف ، والصواب الأول : لأن معناه مجتمع الرمل ، والدبة أيضا : موضع بين أضافر وبدر اجتاز به النبى صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا ، وفى القاموس: الدبة بالضم موضع قرب بدر .

در

در ـ بالفتح وتشديد الراء ، غدير بأسفل حرة بنى سليم على النقيع ، سقى ماله الربيع كله .

درك

درك ـ بفتحتين ، موضع كانت فيه وقعة بين الأوس والخزرج فى الجاهلية، ويروى بسكون الراء ، أظنه الذى سبق فى بئر دريك مصغراً .

دعان

دعان ـ بالفتح ، بين المدينة وينبع ، وإياه عنى معاوية رضى الله تعالى عنه بقوله « اللاتى فى الغابة ، وأما دعان فنهانى عن نفسه » ويأتى شاهده فى ضأس .

الدف

الدف ـ بلفظ الدف الذى ينقر به ، موضع فى حدان بناحية عسفان .

الدماخ

الدماخ ـ بالكسر وآخره خاء معجمة ، جبال ضخام بحمى ضرية ، ودمخ الدماخ : جبل هو أعظمها .

دهماء مرضوض دهماء مرضوض ـ موضع بنواحى حمى البقيع لمزينة ، قال ابن مَعْن بن أوْسٍ المزنى :

فدهماء مرضوض كأن عراصها بها نضو محذوف جميل محافده

الدهناء الدهناء ـ بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ممدودة وتقصر ، موضع بين المدينة وينبع ، والدهناء أيضا : سبعة أحبل ـ بالحاء المهملة ـ من الرمل بديار تميم ، بين كل حبلين شقيقة ، من أكثر بلاد الله كلأ مع قلة مياه ، وإذا أخصبت وسعت العرب كلهم لسعتها وكثرة شجرها ، وساكنها لا يعرف الحُمَّى لطيب تربتها وهوائها ، ويصب واديها فى مَنْعِج ثم فى الدومة .

الدوداء الدوداء ـ بالمد ، موضع قرب ورقان .

دوران دوران ـ كحوران ، وادٍ عند طرف قديد مما يلى الجحفة .

الدومة الدومة ـ بالفتح ، تقدمت فى بئر أريس ، والمعروف اليوم بذلك حديقة قرب بنى قريظة ، وإلى جانبها الدويمة مصغرة .

دومة الجندل دومة الجندل ـ بضم أوله وفتحه ، وأنكر ابن دريد الفتح ، وفى رواية « دوما الجندل » وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة ، سميت بدوما بن إسماعيل عليه السلام ، وقال الزجاجى : دومان بن إسماعيل ، وقال ابن الكلبى : دوما بن إسماعيل . قال : ولما كثر ولد إسماعيل بتهامة خرج دوما حتى نزل موضعه دومة ، وبنى به حصناً فقيل « دوما » ونسب الحصن إليه ، وقال أبو عبيد : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء .

قال : ودومة من القريات من وادى القرى ، وذكر أن عليها حصناً حصينا يقال له « مارد » وهو حصن أكيدر الملك ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم وَجَّه إليه خالدَ بن الوليد من تبوك ، وقال له : ستلقاه يصيد الوحش ، وجاءت بقرة وحشية فحكت قرونها بحصنه ، فنزل إليها ليلا ليصيدها ، فهجم عليه خالد فأسره

وقتل حسانا أخاه ، وافتتح دومة عنوة ، وقدم بأكيدر معه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال بجير الطائى :

تبارك سائق البقـــرات إنى رأيت الله يهـــدى كل هاد

فمن يكُ حائداً عن ذى تبوك فإنا قـــد أمـرنا بالجهاد

ثم صالحه النبى صلى الله عليه وسلم على دومة الجندل ، وأقره على الجزية ، وكان نصرانيا ، ونقض أكيدر الصلح بعدُ ، فأجلاه عمر إلى الحيرة ، فنزل بقرب عين التمر ، وبنى منازل سماها دومة باسم حصنه بوادى القرى ، قاله المجد ، وفيه نظر ؛ لما سيأتى فى وادي القرى .

وقال ابن سعد : دومة الجندل طرف من الشام ، وبينها وبين دمشق خمس ليال ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة ، وذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم غزاها ونزل بساحة أهلها ، فلم يلق أحدا ، فأقام بها أياما وبث السرايا .

وقال ابن هشام فى غزوة دومة : إن النبى صلى الله عليه وسلم رَجَعَ قبل أن يصلحها ، وقيل : كان منزل أكيدر أولا دومة الحيرة ، وكان يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد ، فرفعت لهم مدينة متهدمة لم يبق إلا حيطانها مبنية بالجندل ، فأعادوا بناءها ، وغرسوا الزيتون وغيره فيها ، وسموها دومة الجندل ، فرقا بينها وبين دومة الحيرة ، وكان أكيدر يتردد بينهما .

وزعم بعضهم أن تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل ، وفى كتاب الخوارج عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : مررت مع أبى موسى بدومة الجندل ، فقال : حدثنى صلى الله عليه وسلم أنه حكم فى بنى إسرائيل فى هذا الموضع حكمان بالجور ، وأنه يحكم فى أمتى حكمان بالجور فى هذا الموضع ، قال : فذهبت الأيام حتى حكم هو وعمرو بن العاص فيما حكما ، قال : فلقيته فقلت : يا أبا موسى قد حدثتنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : فالله المستعان ، كذا أورده المجد

الدويخل الدويخل ـ بالضم مصغرا ، جبل بنى عبيد ، قال المطرى : هو أحد الجبلين الصغيرين غربى وادى بطحان ومساجد الفتح .

حرف الذال

ذات أجدال ذات أجدال ـ بالجيم بمضيق الصفراء .

ذات القطب ذات القطب ـ من أودية العقيق كما سبق .

ذات النصب ذات النُّصُب ـ بضم النون والصاد المهملة و باء موحدة ، موضع بمعدن القبلية أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزنى ، وفى الموطأ أن ابن عمر ركب إلى ذات النصب فقصر الصلاة ، قال مالك : و بين ذات النصب والمدينة أربع برد .

ذباب ذباب ـ كغراب وكتاب لغتان ، قال البكرى : ذباب جبل بجبانة المدينة، وسبق فى المساجد بيان أنه الجبل الذى عليه مسجد الراية ، وتقدم فى الخندق ما يقتضى أن اسمه ذو باب أيضاً .

ذرع ذرع ـ اسم بئر بنى خطمة المتقدمة .

ذروان ذروان ـ بمنازل بنى زريق قبلى الدور التى فى جهة قبلة المسجد ، وما والى ذلك ، يضاف له بئر ذروان المتقدمة .

ذفران ذفران ـ بفتح أوله وكسر ثانيه ثم راء وآخره نون ، وادٍ تقدم بيانه فى مساجد طريق مكه اليوم .

ذوحده ذوحدة ـ قال البيضاوى فى قوله تعالى (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) إن ابن أبى وأصحابه تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذى حدة أسفل من ثنية الوداع ، وعن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره يومئذ على ثنية الوداع ، وضرب عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب ، كذا فى تهذيب ابن هشام ، وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن إسحاق : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره

على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس ، وضرب عبد الله بن أبى على ذى حدة أسفل منه .

ذهبان

ذهبان ـ بفتحات و باء موحدة ونون ، جبل لجهينة أسفل من ذى المروة ، بينه و بين السقيا ، وقرية بين حدة و بين قديد ، قاله ابن السكيت

حرف الراء

رائع

رائع ـ بهمزة بعد الألف ، يقال : فرس رائع أى جواد ، وشىء رائع ، أى حسن ، كأنه يَرُوعُ لحسنه أى يبهت ، وهو فناء من أفنية المدينة قاله ياقوت ، كذا قال المجد ، والذى رأيته فى المشترك لياقوت أنه بياء بعد الألف غير مهموزة ، وسبق ذكره فى قصر عنبسة بن عمرو بالعقيق ، وفى جرهشام بن إسماعيل .

رابغ

رابغ ـ بموحدة بعد الألف ثم غين معجمة ، وادٍ من الجحفة ، ورابغ أيضا قال الهجرى : فلق بطرف أسقف به غدير ، واسمه القديم رابوغ كما سبق فى غدران العقيق عن الزبير ، قال : وقلما يفارقه ماء ، إذا قل ماؤه احتسى ، وهو أسفل شىء من غدير العقيق ، إلا غدير السيالة ، انتهى . ولعله المعروف اليوم هناك بالحسى .

راتج

راتج ـ بالمثناة الفوقية بعد الألف ثم جيم ، أطم سميت به الناحية ، وكان ليهود ، ثم صار لبنى الجذماء ثم صار لأهل راتج خلفاء بنى عبد الأشهل كما سبق عن ابن زبالة آخر المنازل ، وأن ابن حزم قال : أهل راتج بنو زعورا بن جشم أخى عبد الأشهل أبناء الحارث بن الخزرج الأصغر ، قال ابن حبيب : الشرعبى وراتج ومزاحم آطام بالمدينة ، وهو لبنى جشم بن الحارث بن الخزرج أى الأصغر ، وسبق فى مسجد راتج أنه فى شرقى ذباب جانحا إلى الشام ، ولهذا خندقت بنو عبد الأشهل منه إلى طرف حرتهم ، وهو طرف بنى حارثة كما سبق فى الخندق ، ولم يعرج المطرى على ما ذكرناه ، بل قال : إن الجبل الذى إلى جنب جبل بنى عبيد غربى

بطحان يقال له راتج ، وقال بعضهم فى جبال المدينة : ذباب ، وسَلْع ، وراتج ، وجبل بنى عبيد .

راذان راذان ـ قرية بنواحى المدينة ، قاله الحجد ، وراذان أيضاً : من سواد العراق قريتان عليا وسفلى ، وفى حديث ابن مسعود «لا تتخذوا الضيعة» قال عبد الله : براذان ما براذان ، أربعا ، وبالمدينة ما بالمدينة ، أى لا سيما إن اتخذتم الضيعة براذان أو بالمدينة ، خصَّهما لنفاستهما وكثرة الرغبة فيهما ، قال ياقوت : راذان من نواحى المدينة لها ذكر فى حديث ابن مسعود ، انتهى .

رامة رامة ـ منزل بطريق الحاج العراقى على مرحلة من أمرة ، وسماه أبو عبيدة رامتان ، فقال فى منازل طريق الحاج : وأما رامتان فهما زيبتان مثل ثدى المرأة ، ثم ذكر أمرة .

رانوناء رانوناء ـ بنونين ممدودة كعاشوراء ، ويقال رانون كما سبق فى الفصل الخامس .

راية الأعمى راية الأعمى ـ من أودية العقيق .

راية الغراب راية الغراب ـ من أوديته أيضاً .

رباب رباب ـ كسحاب ، جبل بطريق فيد للمدينة ، يقابله جبل يقال له حولة ، وهما عن يمين الطريق ويساره .

الربا الربا ـ بالضم ثم الفتح مخففا مقصورا ، جمع ربوة ، بين الأبواء والسقيا بطريق مكة .

الربذة الربذة ـ بالتحريك وإعجام الذال ، تقدمت فى الفصل السابع .

الربيع الربيع ـ بلفظ ربيع الأزمنة ، موضع بنواحى المدينة ، ويوم الربيع : من أيام الأوس والخزرج ، قال قيس بن الخطيم :

ونحن الفوارس يوم الربيع وقد علموا كيف فرساننا

الرجام الرجام ـ كسكتاب ، جبل مستطيل أحمر على ثلاثة عشر ميلا من ضرية

على طريق أهل أضاخ ، وفى غربيه ماء عذب يقال له الرجام ، وليس بينه و بين طخفة إلا طريق ثنية ، وفى أعراضه نزل جيش أبى بكر أيام الردة .

الرجلاء — تقدم فى حرة الرجلاء . الرجلاء

الرجيع — كأمير ، وادٍ قرب خيبر ، قال ابن إسحاق فى غزوة خيبر : ثم أقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع ، فنزل بينهم و بين غطفان ليحيل بينهم و بين أن يمدوا أهل خيبر ، فعسكر به ، وكان يراوح القتال منه ، ويخالف الثقل والنساء والجرحى بالرجيع ، والرجيع أيضاً : بين مكة والطائف به سرية عاصم حَمِيِّ الدَّبْر كما سبق فى بئر مَعُونة . الرجيع

الرحابة — كغمامة ، موضع بالحرة الغربية ببنى بياضة كما تقدم فى مساجد بنى بياضة . الرحابة

الرحبة — كرقبة ، بلاد عذرة قرب وادى القرى وسقيا الجزل ، وذكرها صاحب المسالك والممالك فى توابع المدينة ومضافاتها . الرحبة

رحرحان — بحاءين مهملتين بينهما راء ، تقدم فى حمى الربذة . رحرحان

الرحضية — بالكسر كالزنجية والضاد معجمة ، هى الأرحضية كما سبق فيها ، قال الصغانى : الرحضية قرية للأنصار ، وحذاءها قرية يقال لها الحجر ، وقال المجد : هى للأنصار و بنى سليم ، بها آبار وعليها مزارع كثيرة ونخيل الرحضية

رُحْقَان — بالضم ثم السكون والقاف آخره نون ، وادٍ عن يمين المتوجه من النازية إلى المستعجلة وسيله يصب عن يسار المستعجلة فى خيف بنى سالم ، ولهذا قال ابن إسحاق فى السير إلى بدر كما سبق فى مسجد مضيق الصفراء : فسلكَ فى ناحية منها ، يعنى النازية ، حتى جَزَع واديا يقال له رحقان بين النازية و بين مضيق الصفراء ، أى قطع طرف الوادى المذكور مما يلى المستعجلة ، وهى أول مضيق الصفراء . رحقان

الرديهة — من أودية مسيل العقيق . الرديهة

رحيب — رحيب — بالضم كتغير تصغير رحب ، جبل معروف قرب أراين ، سبق شاهده فيه .

رحية — رحية — تصغير رحا ، بئر بين المدينة والجحفة .

الرس — الرس — بالفتح وتشديد السين ، من أودية القبلية ، قاله الزمخشرى ، وقال غيره : هو ماء لبنى منقذ من بنى أسد بنجد ، وقال ابن دريد : الرس والرسيس واديان بنجد أو موضعان ، والرس الذى فى التنزيل : وادٍ قبل وادى أذر بيجان ، وهو وادٍ عجيبٌ فيه رمان لم ير مثله ، وزَبيبُه يخفف فى التنانير ؛ لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب ، وكان عليه ألف مدينة ، فبعث الله إليهم نبيا فكذبوه ، فدعا عليهم ، فحول الله جبلين عظيمين كانا بالطائف فأرسلهما عليهم فهم تحتهما .

رشاد — رشاد — من أودية الأجرد ، وكان اسمه غوى ، وهو لبنى عنان من جهينة ، فسماه النبى صلى الله عليه وسلم رشادا ، وقال لهم : أنتم بنو رشدان .

ذات الرضم — ذات الرَّضَم — محركة وتسكن ، موضع على ستة أميال من وادى القرى ، قال عمرو بن الأهيم[1] :

قفا نبك من ذكرى حبيب وأطلال بذى الرضم فالرمانتين فأوعال

الرضمة — الرضمة — محركة وتسكن ، من نواحى المدينة ، قال ابن هَرْمة :

سلكوا على صفر كأن حمولهم بالرضمتين ذرى سَفِينٍ عوم

رضوى — رضوى — بالفتح كسكرى ، جبل قرب ينبع ، ذو شعاب وأودية ، وبه مياه وأشجار ، ومنه يقطع أحجار المسانّ ، قال ابن السكيت : رَضْوَى قفاه حجاز وبطنه غور ، وهو لجهينة . وقال عرام : هو أول جبال تهامة ، على مسيرة يوم من ينبع ، وعلى سبع مراحل من المدينة ، ميامنه طريق مكة ، وسبق آخر الباب الخامس عند ذكر فضل أحد أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذى تَجَلَّى الله تعالى له ، وصار لهيبته ستة أجبل ، وأن أبا غسان قال : أما رضوى فبينبع

(١) البيت لعبدة بن الطبيب ، وفى ياقوت لعمرو بن الأهتم .

على مسيرة أربع ليال من المدينة ، وهذا هو المعروف فى المسافة بينهما .

وسبق هناك أيضاً أن رَضْوَى من جبال الجنة ، وفى رواية أنه من الجبال التى بنى منها البيت ، وفى حديثٍ « رَضْوَى رضى الله عنه ، وقُدِّس قدسه الله ، وأحد جبل يحبنا » وتزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية مقيم برضوى يرزق .

الرعل

الرَّعْل ـ بالكسر وسكون العين المهملة ، أطم بمنازل بنى عبد الأشهل ، ولما أجلاهم عنها بنو حارثة كما سبق قال حضير بن سماك يوما : ارفعونى أنظُرْ إلى الرعل ، فقال أساف بن عدى الحارثى :

فلا و بَنَاتِ خالك لاتراه ... سجيسَ الدهر ما نَطَقَ الحَمَامُ

فإنَّ الرعْلَ إذ أسْلَمْتُوهُ ... وساحة واقم منكم حرام

ذات الرقاع

ذات الرقاع ـ بالكسر ، جمع رقعة ، قال الواقدى : هى قرب نخل ، على ثلاثة أميال من المدينة ، وهى بئر جاهلية ، و إنما سميت بذلك لأن تلك الأرض بها بُقَع بيض وحمر وسود ، وقيل : ذات الرقاع جبل فيه سَوَاد و بياض وحمرة ، فكأنها رقاع فى الجبل ، كذا نقله المجد ، والذى نقله الحافظ ابن حجر عن الواقدى أن الغزوة سميت ذات الرقاع باسم نخيل هناك فيه نقع .

وسيأتى فى ترجمة نخـــل أن غَزْوة ذات الرقاع كانت به ، مع ما نقل عن الواقدى فى ذلك ، وقال ابن هشام وغيره : سميت بذلك لأنهم رقعوا راياتهم ، وقال الداودى : لأن صلاة الخوف كانت بها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها ، وقال أبو موسى الأشعرى : سميت بذلك لما لفوا فى أرجلهم من الخرق كما فى صحيح مسلم ، وقيـل : سميت باسم شجرة هناك يقال لها ذات الرقاع ، وقيل : لأن خيلهم كان بها سواد و بياض .

الرقعة

الرقْعة ـ بالفتح ثم السكون ، موضع قرب وادى القرى من الشقة شقة بنى عذرة ، فيه مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم كذا قاله المجد ، وهو مخالف لمـــا سبق عن المطرى فى مساجد تبوك من أنه على لفظ رقعة الثوب ، وأن البكرى

قال : أخشى أن يكون بالرقمة من الشقة شقة بنى عذرة ، فما ذكره المجد إنما يصح فى الرقمة بالميم .

الرقمتان

الرقمتان ـ بحرة المدينة الغربية ، وهما نهدان من أنهادها لونهما أحمر إلى الصفرة ، وتلك الحرة سوداء ، فسميا بذلك،وقد يقال فيهما الرقمة ـ بالإفراد ـ قال الأصمعى : الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى بقرب البصرة ، وقال العمرانى : إحداهما بالبصرة والأخرى بنجد ، وأما التى فى شعر زهير :

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجع وشم فى نواشر معصم

فبأرض بنى أسد .

رقم

رقم ـ محرك ، وقد يسكن ، بالمدينة ينسب إليه السهام الرقميات ، وقال نصر : الرقم جبال بدار غطفان ، وماء عندها ، والسهام الرقميات منسوبة إلى هذا الموضع .

وروى أبو نعيم خَبَر عامر بن الطفيل وأربد بن صيفى فى همهما بقتل النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأن أربد لما وضع يده على السيف يبست على قائمه ، فلم يستطع سَلَّه ، فخرجا حتى إذا كانا بحرة واقم نزقا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسد بن حضير فقال : اشْخَصَا يا عدوى الله ، لعنكما الله ، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقةً فقتلته ، وخرج عامر حتى إذا كان بالحريث أرسل الله عليه قرحة ، وذكر موته بها .

الرقيبة

الرقيبة ـ تصغير رقبة ، وقال نصر : إنه بفتح أوله كسفينة ، جبل مطل على خيبر له ذكر فى قصة عُيَينة بن حصنٍ فى فتح خيبر .

الركابية

الركابية ـ بالكسر منسوبة إلى الركاب وهى الإبل ، موضع على عشرة أميال من المدينة .

ركنان

ركنان ـ بالتحريك ، قرب وادى القرى .

ركوبة

ركوبة ـ بالفتح كخلوبة بالباء الموحدة ، ثنية بين مكة والمدينة عند العرج ، على ثلاثة أميال منه لجهة المدينة ، كما سيأتى فى المدارج .

قال ابن إسحاق فى سفر الهجرة : ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية الغاير عن يمين ركوبة .

وقال المجد : ركوبة ثنية شاقة يضرب بصعوبتها المثل ، سلكها النبى صلى الله عليه وسلم عند مُهَاجَرِه إلى المدينة ، قرب جبل ورقان وقدس الأبيض ، وكان معه ذو البجادين ، فحدا به وجعل يقول :

تَعَرَّضِى مَدَارجا وسُومِى تَعَرُّضَ الجوزاء للنجوم

* هذا أبو القاسم فاستقيمى *

ومأخذه قول الأصمعى فى تفسير قول بشر بن أبى خازم :

* ولكن كراً فى ركوبة أعسر *

ركوبة عند العرج سلكها النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان دليله إليها عبدالله ذو البجادين ، انتهى .

وكل من ركوبة وثنية الغاير بعقبة العرج ، والعقبة هى المدارج كما سيأتى ، وأغرب الحافظ ابن حجر فقال فى الكلام على نار الحجاز : ركوبة ثنية صعبة المرتقى فى طريق المدينة إلى الشام ، مر بها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، ذكرها البكرى ، انتهى . فإن صح فهى غير هذه ، وسيأتى عن عرام فى ورقان أنه ينقاد إلى الحمى بين العرج والرويثة ، ويغلق بينه وبين قدس الأبيض عقبة يقال لها ركوبة .

الرمة

الرمة ـ بالضم ويكسر ، قاع عظيم بنجد ، قاله فى القاموس ، وقال الأصمعى : الرمة تخفف وتثقل ، وبين أسفلها وأعلاها سبع ليالٍ من الحرة حرة فدك إلى القصيم ، وقال غيره : بطن الرمة ببلاد غطفان فى طريق فيد إلى المدينة .

رواوة

رُوَاوَة ـ بالضم كزرارة ، قال ابن السكيت ، رُوَاوة والمبيضى وذو السلاسل

أوْدِية بين الفرع والمدينة ، انتهى ، وسبق عن الهجرى أن سيل العقيق يفضى إلى غدير يقال له رُوَاوة ، قال أبو الحسن : رُوَارة يدفع فى خليقة ابن أبى أحمد ، وسبق عن ابن شبة أن سيل العقيق يصبُّ فى غدير يلبن ، ثم على رُوَاوتين يعترضهما يَسَارا ، فتناه ، وأورد المجد شاهد الإفراد ، وسبق نحوه فى تيدد وشاهد التثنية ، وسيأتى فى لأى .

الروحاء

الروحاء ـ بالفتح ثم السكون والحاء المهملة ، قال المجد : موضع من عمل الفرع على نحو أربعين ميلا من المدينة ، وفى صحيح مسلم : على ست وثلاثين ميلا ، وفى كتاب ابن شبة : على ثلاثين ميلا ، وقال أبو غسان : إن ورقان بالروحاء من المدينة على أربعة برد ، وقال أبو عبيد البكرى : قبر مضر بن نزار بالروحاء على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلا ، وذكر الأسدى فى موضع أنها على خمسة أو ستة وثلاثين ميلا ، وقال فى موضع : اثنين وأربعين ميلا ، قال : وعلى مدخل الروحاء عَلَمان ، وعلى مخرجها علمان ؛ فالجمع بين ذلك أن الروحاء اسم للوادى ، وفى أثنائه منزلة الحجاج ، فيحمل أقل المسافات على إرادة أوله مما يلى المدينة ، وأكثرها على آخره ، ومتوسطها على وسطه .

قال ابن الكلبى : لما رجع تُبَّع من قتال أهل المدينة نزل بالروحاء ، وأقام بها وأراح ، فسماها الروحاء . وسئل كثير : لم سميت الروحاء ؟ قال : لانفتاحها وروحها ، ويقال : بقعة روحاء ، طيبة ذات راحة .

وسبق فى مسجد شرف الروحاء أن من الشرف يهبط فى وادى الروحاء ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : هذا وادٍ من أودية الجنة ، يعنى وادى الروحاء ، وأن اسمه سجاسج ، وأن موسى بن عمران عليه السلام مرّ بالروحاء فى سبعين ألفاً ، وأنه صلى بذلك الوادى سبعون نبياً .

وقال ابن إسحاق فى مسيره صلى الله عليه وسلم إلى بدر : ونزل سجسج ، وهى بئر الروحاء ، وقال الأسدى : وبالروحاء آثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،

و بها قصران وآبار كثيرة منها [بئر]تعرف بمروان عندها بركة للرشيد ، و بئر لعثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه عليها سانية ، وسيل مائها إلى بركتها ، و بئر تعرف بعمر بن عبد العزيز فى وسط السوق يسنى منها فى إحدى البركتين ، و بئر تعرف بالواثق ، وهى شر آبار المنزل طول رشائها ستون ذراعا ، انتهى . و بها اليوم بركة تملأ للحاج تعرف ببركة طار ، ولعله جددها وجعل لها معلوما ووقفا . وقال ابن الرضية :

إذا اغرورقت عيناى قال صحابتى لقد أولعت عيناك بالهملان
ألا فاحملانى بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم دعانى

و يؤخذ مما سلف فى فضائل بقيع الغرقد تسمية المقبرة التى بوسطه وفيها مشهد سيدنا إبراهيم عليه السلام بالروحاء .

روضة الأجاول

روضة الأجاول ـ بالجيم ، بنواحى وَدّان ، منازل نصيب الشاعر .

روضه الأجداد

روضة الأجداد ـ قرية ببلاد غطفان من وادى القصيبة قبلى خيبر وشرقى وادى عصيرة ، قال الهيثم بن عدى : خرج عُرْوَة الصعاليك وأصحابه إلى خيبر يمتارون منها ، فعشروا ـ أى نهقوا كالحمير ـ يرون أنه يصرف عنهم الوَبَاء ، وامتنع عُرْوة أن يعشر ، وأنشد :

وقالوا احث وانهَقْ لا تضرك خيبر وذلك من دين اليهود ولوع
لعمرى لئن عَشرتُ من خشية الردى نهاق حمير إننى لجزوع
فلا وألَتْ تلك النفوس ولا أتت على روضة الأجداد وهى جميع

قال : ودخلوا وامتاروا ورجعوا ، فلما بلغوا روضة الأجداد ماتوا إلا عروة .

روضة أجام

روضة أجام ـ بفتح الألف وسكون اللام والجيم وألف وميم ، ويقال : روضة آجام ، نحو النقيع ، قاله ابن السكيت فى قول كثير :

فروضة أجام تهيج لى البكا وروضات شوظىٰ عهدهن قديم

وعدها الهجرى من دوافع وادى العقيق المشهورة التى من الحرة .

روضة خاخ — روضة خاخ — بخاءين معجمتين ، تقدمت فى خاخ .

روضة الخرج — روضة الخُرْج — بضم الخاء وسكون الراء ثم جيم ، من نواحى المدينة .

روضة الخرجين — روضة الخرجين — تثنية الذى قبله ، ولعله هو ، قال :

بروضة الخرجين من مهجور تربعت فى غارب نضـــير

ومهجور : ماء بنواحى المدينة .

روضة الخزرج — روضة الخزرج — بلفظ القبيلة من الأنصار ، بنواحى المدينة ، قال حفص الأموى :

فالمح بطرفك هل ترى أظعانهم بالبارقيـــة أو بروض الخزرج

روضة الحماط — روضة الحماط — هى روضة ذات الحماط ، وذات الحماط : من أودية العقيق .

روضة ذى الغصن — روضة ذى الغصن — بلفظ غصن الشجرة مضافة إلى ذى الغصن أحـد أودية العقيق .

روضة الصها — روضة الصها — بضم الصاد المهملة ، شمالى المدينة على ثلاثة أيام ، والصُّهَا : جمع صَهْوة ، وهى أجبال هناك ، وربما قالوا رياض الصها .

روضة عرينة — روضة عُرَيْنة — كجهينة ، وادٍ ناحية الرحضية ، كان يحمى للخيول فى الجاهلية والإسلام ، بأسفلها قلهى ، وهو ماء لبنى جذيمة بن مالك .

روضة العقيق — روضة العقيق — عقيق المدينة ، أنشد الزبير :

عُجْ بنا يا أنيس قبل الشروق نلتمسهـا على رياض العقيق

روضة الفلاج — روضة الفِلاج — بكسر الفاء آخره جيم ، يأتى فى الفلجة أحد أودية العقيق .

روضة المرخ — روضة مَرَخ — بالتحريك والخاء المعجمة ، بالمدينة ، قال ابن المولى المدنى :

هل تذكرين بجنب الروض من مَرَخ يا أمْلَحَ النـاس وَعْداً شفنى كـدا

روضة نسر — روض نسر — بفتح النون وسكون السين المهملة آخره راء ، يأتى فى النون .

ذو رولان — ذو رولان — واد قرب الرحضية لبنى سليم به قلهى .

الرويثة — الرويثة — بالضم وفتح الواو وسكون المثناة تحت وفتح المثلثة آخره هاء ، قال ابن السكيت : منهل بين مكة والمدينة ، ولما رجع تبع من قتال أهل المدينة

نزل الرويثة ، وقد أبطأ فى مسيره ، فسماها الرويثة من رَاثَ إذا أبطأ ، وهى على ليلة من المدينة ، كذا قال المجد ، وصوابه ليلتين ؛ لأنها بعد وادى الروحاء ببضعة عشر ميلا ، ولذا قال الأسدى : إنها على ستين ميلا من المدينة .

رهاط

رُهَاط ـ كغراب والطاء مهملة ، موضع بأرض ينبع ، اتخذ به هُذَيل سُوَاعا ، قاله ابن الكلبى ، وعن راشد بن عبد ربه قال : كان سُوَاع بالمعلاة من رهاط يدين لها هذيل و بنو ظفر من سليم ، وذكر ما سمعه من الهاتف من بطن سُوَاع وغيره من الأصنام بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه رأى ثعلبين[1] يَلْحَسَان ما حول سُوَاع ويأكلان ما يهدى إليه ، ثم يبولان عليه ، فأنشد :

أربٌّ يبول الثُّعْلُبَان برأســـه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وذكر خروجه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليقطعه قطيعة برهاط ، فأقطعه بالمعلاة من رهاط شأو الفرس ورميته ثلاث مرات بحجر ، وأعطاه إداوة مملوءة من ماء وتَفَل فيها ، وقال له : فرغها فى أنحاء القطيعة ، ولا تمنع الناس فُضُولها ، ففعل ، فجعل الماء يغبُّ فجمه فغرس عليها النخل وصارت رهاط كلها تشرب منه ، وسماها الناس ماء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأهل رهاط يغتسلون منها و يستشفون بها .

وقال عرام : فيما يطيف بجبل شمنصير قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة ، و بقربها الحديبية ، وهى مواضع بنى سعد و بنى مسروح الذين نشأ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال صاحب المسالك والممالك فيما نقله الأقشهرى : ومن توابع المدينة ومخاليفها ساية ورهاط وعران .

الريان

الرَّيَّان ـ ضد العطشان ، أطم لبنى حارثة ، وأطم لبنى زريق ، وماء بحمى ضرية فى أصل جبل أحمر طويل ، قال جرير :

(١) صوابه «ثعلبا» لأن الذى فى البيت مفرد بضم الثاء واللام ، وهو ذكر الثعالب

لَعَمْرُكَ إننى لأحِبُّ سلعاً لرؤيته ومن أكناف سلع
تقـــر بقر به عينى ، وإنى لأخشى أن يكون يريد فجعى

فتنفست الصعداء ، فقال لها : لم تنفسين ؟ والله لو أردتِهِ لنقلته إليك حجراً حجراً ، فقالت : وما أصنع به ؟ إنما أردت ساكنيه .

ذو سلم ذو سلم - بالتحريك، موضع من بطن مدلجة تعهن ، له ذكر فى سفر الهجرة، وذو سلم النظيم : تقدم فى أودية مسيل العقيق ، وله شاهد فى لأى .

سليع سليع - تصغير سلع ، جبل بالمدينة عليه بيوت أسلم بن أفصى ، نقله ياقوت ، ويؤخذ مما سبق فى منازلهم أنه الجبيل الذى يقابل سلعاً ، عليه حصن أمير المدينة اليوم ، والذى ابتناه عليه الأمير ابن شيخة أيام إمرته ، وابتداؤها قبل السبعين وستمائة ، ابتناه ليتحصن به ، ويكشف منه نواحى المدينة ، وكان حصن الأمراء قبله الحصن العتيق المجاور لباب السلام ، وهو اليوم المدرسة الأشرفية كما يؤخذ من كلام البدر ابن فرحون .

السليل السليل - كأمير ، اسمُ عرصة العقيق كما سبق .

السليلة السليلة - موضع من الربذة .

السليم السليم - مصغر سلم، وذات السليم : من أودية العقيق كما سبق .

سمران سمران - جبل بخيبر ، والعامة تقول له مسمران ، وضبطه بعضهم بالشين المعجمة .

روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلّى على رأس جبل بخيبر يقال له سمران » .

ذو سمر ذو سمر - من أودية العقيق .

سميحة سميحة - مصغر سمحة بالحاء المهملة، بئر بالمدينة معروفة ، قال نصر : هى بئر قديمة غزيرة الماء بالمدينة ، قال كثير :

حرف الزاى

زبالة زبالة الزج ـ شمالى المدينة ، بينها و بين يثرب ، كان لأهلها أطُمَان ، وهما اللذان عند كومة أبى الحمراء كما سبق ، وزبالة أيضاً : موضع بطريق العراق ، ليس من عمل المدينة .

الزج الزج ـ بالضم وتشديد الجيم ، قاله المجد ، وقال ابن سيد الناس : بالخاء المعجمة ، موضع بناحية ضرية ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصيد بن سلمة بن قرط مع الضحاك الكلابى إلى القرطاء ، وهم قرط وقُرَيط من أبى بكر ابن كلاب ، يدعوهم إلى الإسلام ، فقاتلوهم فهزموهم ، فلحق الأصيد أباه سلمة بزج بناحية ضربة ، والزج أيضاً : ما أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم العَدَّاء ابن خالد من بنى ربيعة بن عامر .

الزراب الزراب ـ ككتاب ، ويقال : ذات الزراب ، تقدم فى مساجد تبوك .

زرود زرود ـ بالفتح ثم الضم آخره دال مهملة ، موضع بقرب أبرق العزاف كما يؤخذ مما سيأتى عن الصحاح فى العزاف ، وسبق فى ترجمة خيبر ما يؤخذ منه أنه اسم لأول مَنْ سكن به من أولاد إخوة عاد .

زريق زريق ـ مصغر ، ويقال : قرية بنى زريق ، ومسجد بنى زريق ، تقدما .

زغابة زغابة ـ كسحابة والغين معجمة ، مجتمع السيول آخر العقيق غربى قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ، وهى أعلى إضم كما سبق عن الهجرى وغيره ، وأن ابن إسحاق قال : نزلت قريش بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة ، قال أبو عبيد البكرى فى ضبطه : زغابة بالضم و إهمال العين ، وقال محمد بن جرير : الرواية الجيدة بين الجرف والغابة ؛ لأن زغابة لا تعرف ، قال ياقوت : ليس كذلك ، فإن فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال « ألا تعجبون لهذا الأعرابى؟أهدى إلى

ناقتى أعرفها بعينى ، ذهبت منى يوم زعابة ، وقد كافأته بست ـ أى بست بكرات ـ فسخط » وجاء ذكر زعابة فى حديث آخر ، فكيف لا يكون يعرف؟ .

زمزم زمزم ـ اسم للبئر التى على يمين الذاهب للعقيق ، بعيدة من الجادة كما سبق فى الآبار ، سميت بذلك لكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآفاق .

زور زور ـ بالفتح آخره راء ، جبل بالحجاز ، أو وادٍ قرب السوارقية ، شاهده فى منور .

الزوراء الزوراء ـ بالفتح ثم السكون ، تقدم فى البلاط وسوق المدينة ، وقال ابن شبة فى دور العباس : منها الدار التى بالزوراء سوق المدينة عند أحجار الزيت ، وسبق أن أحجار الزيت عند مشهد مالك بن سنان ، لما فى رواية ابن زبالة أنهم دَفنوه بالسوق فدفن عند مسجد أصحاب العباء ، وهناك كانت أحجار الزيت ، فالزوراء ذلك المحل من سوق المدينة ، وقيل : الزوراء اسم لسوق المدينة !

وفى صحيح مسلم عن أنس « أن نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا بالزوراء ، والزوراء بالمدينة عند السوق » .

وفى البخارى « أن عثمان رضى الله تعالى عنه زاد النداء الثالث على الزوراء » قال البخارى : الزوراء موضع بالسوق ، وفى رواية له « النداء الثانى » .

وقوله « الثالث » لجعله الإقامة نداء ، ولفظ ابن ماجة « على دار فى السوق يقال لها الزوراء » ويؤخذ من وصف دار السوق التى أخذها ابن هشام أن لعثمان بالسوق دارا تسمى الزوراء ، ولذا قال ابن شبة : واتخذ عثمان الدار التى يقال لها الزوراء ، اهـ . فهى التى أحْدَثَ النداء عليها ، وكأنها سميت باسم موضعها من السوق ، قال الحافظ ابن حجر : جزم ابن بطال بأن الزوراء حجر عند باب المسجد ، وفيه نظر ؛ لما فى رواية ابن إسحاق عن الزهرى عند ابن خزيمة وابن ماجه « زاد النداء الثالث على دار فى السوق يقال لها الزوراء » وقال ابن حجر أيضا فى حديث

أنس فى تكثير الماء :قوله « بالزوراء» هو مكان معروف بالمدينة عند السوق،وزعم الداوودى أنه كان مرتفعا كالمغارة ، وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين عليه ، وذلك كان بالزوراء أى الذى يؤذن عليه ، لا أنه الزوراء نفسها ، اهـ . وفى العُتْبِيَّة ما يُشْعِر بأنه كان بالزوراء من سوق المدينة منارة ، ولعلها من الدار التى كان يؤذن عليها ؛ لأنه ترجم لتواضع العلماء وجلوسهم فى الأسواق ، وعند أصحاب العَبَاء أى الذين يبيعون العباء ، ثم أورد عن مالك عن يحيى بن سعيد قال : ما أحدث أحاديث كثيرة عن سعيد بن المسيب إلا من عند أصحاب العَبَاء فى السوق ، وما أحدث عن سالم بن عبد الله أحاديث إلا فى ظل المنارة التى فى السوق ، كان يقعد فى ظلها وسعيد عند أصحاب العباء ، اهـ .

وتؤخذ مما تقدم فى فضل بقيع الغرقد أن الزوراء أيضا : اسمٌ للموضع الذى دفن به سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وقال البرهان بن فرحون : قال ابن حبيب : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا رقى المنبر جلس ثم أذن المؤذنون ، وكانوا ثلاثة يؤذنون على المنائر واحدا بعد واحد ، فإذا فرغ الثالثُ قام فخطب ، ثم استمر ذلك ، فلما كان عثمان وكثر الناس أمر أن يؤذن بالزوراء عند الزوال وهو موضع بالسوق ، ليرتبع الناس منه ، وهو إلى ناحية البقيع ، فإذا جلس على المنبر أذن المؤذنون على المنار ، ثم نقل هشام بن عبد الملك الأذان الذى كان بالزوراء إلى المسجد فجعله واحدا يؤذن عند الزوال على المنار ، فإذا خرج هشام أذن المؤذنون كلهم بين يديه ، اهـ .

وقوله « فى ناحية البقيع » محمول على بقيع الخيل سوق المدينة ، لا بقيع الغرقد ؛ لأن سوق المدينة لم يكن فى ناحيته .

زهرة

زهرة ـ بالضم ثم السكون ، قال ابن زبالة : هى ثبرة ـ أى بمثلثة ثم موحدة ـ وهى الأرض السهلة بين الحرة والسافلة مما يلى القف ، وكان من أعظم

قُرَى المدينة ، وكان فى قريتها ثلثمائة صائغ ، وكانت لهم الأُطُمَان اللذان على طريق العرض حين يهبط من الحرة ، والمراد الحرة الشرقيـة ، فإنها تعرف بحرة زهرة كما سبق ، ومقتضاه أن زهرة مما يلى طرف العالية ، وما نَزَل عنها فهو السافلة ، وأدنى العالية ميل من المسجد كما سيأتى ، ويرجحه قوله « مما يلى القف » لما سيأتى فيه أنه بقرب صدقات النبى صلى الله عليه وسـلم ، وأن المشربة به ، وسبق فى الصدقات أن الظاهر أن حَسْنى وهى بالقف هى الحسنيات بقرب الدلال والصافية فتكون زهرة بقرب ذلك ، ويؤيده ما سبق فى الصدقات عن المراغى أنه يقال لجزع الصافية « جزع زهيرة » مصغر زهرة المذكورة ، ويؤيده أيضا ما سبق أول الباب الثانى أنه بقى من صعل وفالج امرأة تعرف بزهرة ، وكانت تسكن بها ، وأنه لما غشيها الدود قالت : رب جَسَدٍ مَصُون ، ومالٍ مدفون ، بين زهرة ورانون .

وفى كتاب الحرة للواقدى : أقبل نَفَر من أهل الشام على خيولهم يُطِيفون فيما بين زهرة إلى البقيع ، فيصادفون نفرا من الأنصار على أقدامهم .

الزين الزين ـ بلفظ ضد الشين ، مزرعة بالجرف . روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدَرَعَ المزرعة التى يقال لها الزين بالجرف .

حرف السين

سائر سائر ـ كصابر ، من نواحى المدينة ، قال :

عفا مشعر من أهـــله فثقيب فسفح اللوى من سائر فخريب

وعد صاحب « المسالك والممالك » من توابع المدينة ومخاليفها السائر .

السافلة السافلة ـ تقابل العالية ، وأدنى العالية كما سيأتى فيها السنح على ميل من المسجد ، فما نزل عنه فهو السافلة ، ويحتمل أن يكون بينهما واسطة ، وربما أومأ إليه ما سبق فى زهرة أنها بين الحرة والسافلة ، والناس اليوم يطلقونها على ما كان فى شامى المدينة ، والعالية على ما كان فى قبلتها ، ويؤيد الأول مارواه ابن إسحاق

من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر أرسل ابنَ رَوَاحَة بشيرا إلى أهل العالية وزيد بن حارثة لأهل السافلة ، قال أسامة بن زيد : فأتانا الخبرُ حين سوَّينا الترابَ على رُقَيَة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زيد بن حارثة قدم ، فجئته وهو واقف بالمُصَلَّى قد غشيه الناس ، فظاهره الانقسام إلى السافلة والعالية فقط ، وأن المعروف بالمدينة اليوم من السافلة لإتيان بشير السافلة إلى المصلى .

الساهية

الساهية ـ تقدمت فى أودية العقيق .

ساية

ساية ـ كغاية ، قال المجد : وادٍ من أعمال المدينة لم يزل واليه من قبل صاحبها ، إلا فى زماننا ، وانفرد عن حكمها كسائر أعراض المدينة ، وفى ساية نخل ومزارع وموز ورمان وعنب ، وأصلها لولد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وفيها من أفناء الناس ، ويطلع عليها جبل السَّرَاة دون عسفان ، قاله عرام ، وقال ابن جنى : شمنصير جبل ساية وادٍ عظيم به أكثر من سبعين عينا ، وهو وادى أَلج .

سبر

سبر ـ بالفتح وتشديد الموحدة المكسورة ، كثيبٌ بين بدر والمدينة ، قَسَم به رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بدر ، نَقَله المجد عن نصر ، وذكر فى سير بالمثناة التحتية ما سيأتى من أن القَسم به فيرجع إلى الاختلاف فى ضبط اللفظ ، والراجح ما سيأتى .

الستار

السِّتَار ـ بالكسر والمثناة فوق ثم ألف وراء : جبل بحمى ضرية ، وجبل آخر بالعالية فى ديار سليم ، وأجبل سود على ثلاثة أيام من ينبع .

سجاسج

سجاسج ـ اسم وادى الرَّوْحَاء ، قال ابن شبة : والسجسج الهواء الذى لا حرَّ فيه ولا برد .

السد

السد ـ بالضم ، سد عبد الله بن عمرو بن عثمان يأتى منه رانوناء فيها ، وهناك سد بقرب عير يعرف اليوم بسد عنتر ، وقال عرام : السد هو ماء سماه جبلُ شوران مُطِل عليه ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسده ، ومن السد قناة إلى قباء اه

وكأنه يريد السد المتقدم ، لما اقتضاه كلامه فى شوران أنه جبل عير كما سيأتى ، وقال بعضهم : السد موضع بالمدينة كان يجلس فيه إسماعيل بن عبد الرحمن السدى ، فنسب إليه .

وقال الحارثى : السد ماء سماء فى حزم بنى عوال ، ولعله يعنى السد الذى فى الطريق التى كان الرشيد يسلكها من المدينة إلى معدن بنى سُلَيم بين المدينة والرحضية على عشرين ميلا من المدينة ، قاله الأسدى ، قال : وبه ماء كثير فى شعب كان معاوية رضى الله تعالى عنه عمل له سدا يحبس فيه الماء شبيها بالبركة ، انتهى .

وأخبرنى بعض أمراء المدينة أنه معروف دون هكر .

وفى البخارى فى حديث رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر بصفية : فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حلت ، وكنت أستشكله ، لأن صفية حَلَّت بالصهباء ، وليست الروحاء بطريق خيبر ، ولهذا قال الكرمانى : قيل الصواب سد الصهباء وقد ثبت فى رواية أخرى للبخارى : فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء ، وصوبها الحافظ ابن حجر ، وهى رواية أبى داود وغيره ، وبين ابن سعد فى خيبر رواية أن الموضع الذى وقع البناء بصفية فيه على ستة أميال من خيبر .

وقال عياض : سد الروحاء جبلها ، يقال بالضم والفتح ، وسد الصهباء مثله ، والسد : الردم أيضاً ، وقال : السد بالضم خِلْقة ، وبالفتح فعل الإنسان ، وقال الكسائى : هما واحد ، انتهى . ويؤخذ من كلام يا قوت أن الموضع المعروف بالحبس فى زمامنا بأعلى وادى قناة يسمى بالسد أيضاً .

السراة — السراة — بالفتح وتخفيف الراء ، تقدم فى الحجاز .

ذو السرح — ذو السَّرْح — بفتح السين وسكون الراء ثم حاء مهملة ، وادٍ قرب مَلَل .

السر — السِّر — بالكسر ضد الجهر ، موضع بنجد لبنى أسد ، وموضع فى بلاد بنى تميم ، والسُّرُّ — بالضم — موضع بالحجاز فى ديار مُزَينة .

السرارة

السَّرَّارة ـ بالفتح وتشديد الراء الأولى ، تقدمت فى منازل بنى بَيَاضة ، وفى رانوناء من أودية المدينة ، وهى غير الحديقة المعروفة اليوم بالسرارة عند قباء .

سرغ

سَرْغ ـ بالفتح و إعجام الغين ، قرية بوادى تَبُوكَ على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وهى آخر أعمال المدينة ، قاله المجد .

السرير

السَّرَير ـ كزبير ، وادٍ قرب المدينة ، قال كثير :

* وسُرَيْرُ البُضَيع ذاتَ الشمال *

وسرير أيضاً : موضع بقرب الجار ، وهى فُرْضَة أهـل السفن الواردة من الحبشة على المدينة ، قاله المجد ، والظاهر أنهما واحد ، لإضافة الأول فى شعر كثير إلى البضيع ، ثم ظفرت بالإشارة إلى ذلك فى كلام ياقوت ، فإنه ذكر ما قاله المجد ، ثم قال : ولا يبعد أن يكون الثانى هو الأول ، والسرير أيضاً : الوادى الأدنى بخيبر ، و به الشق والنطَاة ، نزل به النبى صلى الله عليه وسلم أولا فشدَّ أهله لقتاله فهزمهم الله .

السعد

السَّعْد ـ بالفتح وسكون العين ثم دال مهملتين ، موضع كان بقر به غزوة ذات الرقاع ، وقال نصر : هو جبل على ثلاثين ميلا من الـكديد ، عنده منازل وسوق وماء عذب بطريق قَيْد ، و به يعلم خطأ من قال : إنه على ثلاثة أميال من المدينة .

سفا

سفا ـ بالفاء كقفا ، موضع من نواحى المدينة .

سفان

سفان ـ تثنية الذى قبله [؟] ، وادٍ يلقى وادى إضم عند البحر كما سبق .

سفوان

سفوان ـ بفتحات ، وادٍ من ناحية بدر ، إليـه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بدر الأولى طالبا لـكرز الفهرى الذى أغار على سَرْح المدينة ، وقال وداك بن ثميل المازنى :

رُوَيْدَ بنى شَيْبَان بعض وعيدكم ... تُلاَقُوا غَدًا خَيْلى على سَفَوَان

تلاَقوا جياداً لا تَحيدُ عن الوَغى ... إذا ما بَدَتْ فى المأزِقِ المتَدَانِى

عليها الكُمَاة الغُرُّ من آل مازنٍ أولات طِعَانٍ عند كل طعان

سقاية سليمان

سقاية سليمان بن عبد الملك ـ بالجرف على محجة مَنْ خرج إلى الشام ، يعسكر بها الخارج من المدينة إلى الشام ، وكذا من خرج إلى مصر قديماً .

السقيا

السقيا — بالضم ثم السكون ، سقيا سعد بالحرة الغربية كما سبق فى الآبار ، وقرية جامعة من عمل الفرع بطريق الحاج القديمة ، قال السهيلى : سميت السقيا بآبار كثيرة فيها و برك . وسئل كثير: لم سُمِّيت بذلك؟ فقال لأنهم سُقوا بها ماء عذباً ، وقال ابن الفقيه : لما رجع تبع من المدينة نزل السقيا وقد عطش ، فأصابه بها مطر ، فسماها السقيا ، وقال الخوارزمى : السقيا قرية عظيمة قريبة من البحر ، على مسيرة يوم وليلة ، وقال المجد : هى على يومين من المدينة ، ومأخذه قول أبى داود عقب حديث الاستعذاب من السقيا ، قال قتيبة : هى عين بينها و بين المدينة يومان ، وتقدم أن حديث الاستعذاب إنما هو فى سقيا سعد بالمدينة ، ومع ذلك فهو مخالف لقول المجد فى القاحة : إنها قبل السقيا بميل ، على ثلاث مراحل من المدينة ، بل قال : إن الأبواء على نحو خمسة أيام من المدينة ، وسبق أنها بعد السقيا بأحد عشر ميلا ، فالسقيا على نحو أربعة أيام من المدينة ، و به صرح الأسدى ، فإنه ذكر ما حاصله أن بينهما مائة سيل إلا أربعة أميال ، والسقيا اليوم معروفة على نحو هذه المسافة ، و يوافقه قول المجد : الفرع عن يسار السقيا على ثمانية بُرُدٍ من المدينة ، وقول عياض : بين السقيا و بين الفرع مما يلى الجحفة سبعة عشر ميلا ، والسقيا أيضاً : موضع بوادى الجزل ببلاد عذرة قرب وادى القرى ، وذكر الأسدى أنها على نحو سبع مراحل من المدينة ، وعلى نحو مرحلتين من ذى المروة ، وأنه كان يلتقى بها مَنْ يريد المدينة الشريفة على غير طريق الساحل مع من يصل من الشام .

سقيفة بنى ساعدة

سقيفة بنى ساعدة ـ تقدمت بمنازلهم ومساجدهم ، وقال الأزهرى : السقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزاً ، وقال المجد : سقيفة بنى ساعدة ظُلّة كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة ، ولعله يريد قربها من جهة بئر بضاعة ، لما سبق من أنها بمنزل رَهْط سعْد ، وهو القائل يوم بيعة أبى بكر بها : منا أمِيرٌ ومنكم أمير ، ولم يبايع أبا بكر ولا غيره ، وقتلته الجن بحوران فيما يقال .

سكاب

سكابِ ـ كقطَام ، جبل من جبال القبلية .

سلاح

سـلاح — كقطام ، موضع أسفل خيبر ، عنده لقى بشير بن سعد الأنصارى جَمْعَ غَطَفَان فى سريته إلى يمن وجبار ، كذا قال المجد ، وضبطه ابن سيد الناس بكسر أوله ، وسلاح أيضاً : ماء لبنى كلاب ملح لا يشرب أحد منه إلا سلح .

السلاسل

السلاسل — بلفظ جمع السلسلة ، ماء بأرض جُذَام ، على عشرة أيام من المدينة ، خلف وادى القرى ، به سميت الغزوة ، قال ابن إسحاق : الماء سلْسَل ، و به سميت ذات السلاسل .

السلالم

السلالم — بضم أوله ، كان آخر حصون خيبر فتحا .

ذو السلائل

ذو السلائل ـ واد بين الفرع والمدينة .

سلع

سلع — بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة ، جبل معروف بالمدينة .

وفى صحيح البخارى أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنما لهم بالجبيل الذى بالسوق ، وهو سلع ، وسبق فى مساجد الفتح أن به كهف بنى حرَام ، دخله النبى صلى الله عليه وسلم و بات به مع ما يقتضى أنه يسمى بجبل بواب أيضاً .

قال الأصمعى : غنت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك ، وكانت من أحسن الناس وجهاً ومسموعاً ، وكان شديد الكلف بها ، ونشأت بسلع :

يا حبذا جبلُ الريان من جَبَلٍ وحبذا ساكنُ الريان من كانا

والريان أيضا : وادٍ هناك ، وجبل ببلاد بنى عامر ، وموضع بمعدن بنى سليم به قصر كان الرشيد ينزله إذا حج .

ريدان

ريدان - بالفتح وسكون المثناة تحت ودال مهملة ، أطُم بالمدينة لآل حارثة ابن سهل بن الأوس ، نقله ياقوت ، ثم قال : ولا أعرف بطنا من الأنصار يقال لهم ذلك .

قلت : الذى ذكره ابن زبالة أن بنى واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ابتنوا أطما يقال له الريدان كان موضعه فى قبلة مسجد الفضيخ ، وله يقول قيس بن رفاعة :

وكيف أرْجُو مَزِيدَ العيشِ بعدهُمُ وبعد ما قد مَضَى من أهل ريدان

ريم

ريم - بالكسر وسكون الياء غير مهموز ، قاله عياض ، وضعفه المجد ، وقال : إنه بهمزة ساكنة وادٍ لمزينة يصب فيه ورقان ، وسبق أنه من أودية العقيق يلقاه ثم يدفع فى خليقة ابن أبى أحمد ، وفى الموطأ عن ابن عمر أنه ركب إلى ريم فقَصَرَ الصلاة فى سيره ذلك ، قال يحيى : قال مالك : وذلك نحو أربعة بُرُد ، قال عياض : وفى مصنف عبد الرزاق ثلاثين ميلا ، ونقل المجد ما يخالف ما سبق عن مالك ومصنف عبد الرزاق ، وفى طبقات ابن سعد : كان عبد الله بن بحينة رضى الله تعالى عنه ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة ؛ فلا يخفى وجه الجمع ، وفى سفر الهجرة : وسار حتى هبط بطن ريم ، ثم قدم قباء . وقال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

لسنا بريم ولا حمت ولاصوَرَى لكن بمرج من الجولان مغروس

والجولان : قرية بدمشق .

ريمة

ريمة - كديمة ، واد لبنى شيبة قرب المدينة بأعلى نخل .

ذوريش

ذوريش - بلفظ ريش الطائر ، تقدم فى أودية المدينة .

كأنّى أكف وقد أمعنت بها من سميحة غَرْبا سجيلا

وقال يعقوب : سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله بن موسى ، قال كثير:

كأن دموع العين لما تخللت مَخَارِمَ بيضاً من تَمَنَّى جِمَالُهَا

قبلن غروباً من سميحة أنزعت بهنّ السَّوَانى واستدار محالها

القابل : الذى يتلقى الدلو حين يخرج من البئر ويصبها فى الحوض ، وقد غرس بعضُ أهل المدينة اليوم على سميحة هذه حديقة .

سنام

سنام ـ مصبّ قرب الربذة .

السنح

السنح ـ بالضم ثم السكون كما قاله المجد ، أطم لجُشَم وزيد ابنى الحارث، سميت الناحية به ، وسبق أنه على ميل من المسجد النبوى ، وكان بالسُّنْح منزلُ أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بزوجته الأنصارية ، وبلغه وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وهو به .

وقال ابن عساكر فى تحفته : السنح ـ بضم السين والنون ، وقيل بسكونها ـ موضع بعَوَالى المدينة فيه منازل بنى الحارث ، وذكر شيخنا أبو عبد الله ـ يعنى ابن النجار ـ أن السنح هو الموضع الذى فيه مساجد الفتح .

قلت : وهو وهم على ابن النجار ، لما سيأتى فى السيح بالمثناة التحتية وكسر السين ، وكأن المراغى اغتر بذلك فقال ما سيأتى عنه فيه من أنه سمى باسم أطم جُشَم وزيد .

سنحة

سَنْحة ـ بالفتح ثم السكون وحاء مهملة ، موضع بالمدينة .

سن

سن ـ بالكسر ، جبل حذاء ثوران أو ميطان كما يؤخذ مما سبق فى الحلاء .

سواج

سواج ـ بالضم آخره جيم ، من جبال ضَرِية تأويه الجن ، ويقال له سواج طخفة .

سوارق — سوارق — وادٍ قرب السوارقية ، يستعذبون منه الماء .

السوارقية — السوارقية — بفتح أوله وضمه وبعد الراء قاف، وياء النسبة ، ويقال السويرقية مصغرة ، قرية أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وكانت لبنى سليم ، وقال عرام : هى قرية غناء كبيرة ، فيها مسجد ومنبر وسوق . يأتيها التجار من الأقطار ولكل بنى سليم فيها شيء ، ولهم مزارع ونخيل كثيرة وموز وعنب وتين ورمان وسفرجل وخوخ ، ولهم إبل وخيل وشاء وقرى حواليهم ويميرون طريق الحجاز ونجد فى طريق الحاج .

سوق أهوى — سوق أهْوَى — كأحوى ، بالرَبَذَة .

سوق بنى قينقاع — سوق بنى قينقاع — بقافين بينهما مثناة تحتية ثم نون وآخره عين مهملة ، كان سوقاً عظيما فى الجاهلية عند جسر بطحان ، يقوم فى السنة مراراً ، ويتفاخر الناس به ، ويتناشدون الأشعار .

وذكر ابن شبة خبرا فى اجتماع حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه بنابغة بنى ذبيان بهذه السوق ، وأن النابغة لما قدمها نزل عن راحلته وجثا على ركبتيه واعتمد على يديه ، وأنشد :

عرفت منازلا بعد الثنايا — بأعلى الجزع بالخيف المتن (١)

قال حسان : فقلت فى نفسي : هَلَكَ الشيخ ، ركب قافية صعبة ، قال : فوالله ما زال حتى أتى على آخرها، ثم نادى : ألا رَجُل ينشد، فتقدم قيس بن الخطيم بين يديه فأنشد :

أتعرف رسما كالطراز المُذَهَّب — لعمرة وَحْشاً غير موقف راكب

حتى أتى على آخرها ، فقال له النابغة : أنت أشعر الناس يا ابن أخى ، قال حسان : فدخلنى بعض الفرق ، وإنى لأجد على ذلك فى نفسى قوة ، فجلست بين يديه ، فقال : أنشد فوالله إنك لشاعر قبل أن تتكلم ، فأنشدته :

---

(١) هكذا وقع فى أصول هذا الكتاب محرفا كما كثر ماورد فى هذا الباب من الشعر والأعلام ، وصوابه :

عرفت منازلا بعريتنات — فأعلى الجزع للحى المبن

* أسألتَ رَبْعَ الدار أم لم تسأل *

فقال : حسبك يا ابن أخى .

وفى القاموس : حُبَاشة ـ أى بالحاء المهملة ثم الموحدة وشين معجمة بعد الألف ، كثمامة ـ سوق وكانت لبنى قينقاع .

السويداء

السويداء ـ تصغير سوداء ، موضع بعد ذى خشب على ليلتين من المدينة .

سويد

سويد ـ أطم أسود بمنازل بنى بَيَاضة شامى الحماضة .

سويقة

سويقة ـ تصغير ساق ، هضبة حمراء طويلة على ثلاثين ميلا أو أكثر من ضريبة ، وسويقة أيضا : عين عذبة كثيرة الماء بأسفل حزرة على ميل من السيالة ناحية عن الطريق يمين المتوجه إلى مكة ، لولد عبد الله بن حسن .

قال المجد : هى موضع قرب المدينة يسكنه آل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، وكان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الحسنى خرج على المتوكل ، فأنفذ إليه أبا الساج فى جيش ضخم ، فظفر به وبجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم ، وأخرب سويقة ، وعَقَر بها نخلا كثيراً ، وخرب منازلهم ، وما أفلحت سويقة بعد ذلك ، وكانت من جملة صدقات على بن أبى طالب ، ثم قال : وسويقة أيضا قرب السيالة ، انتهى .

قلت : هى التى قبلها ، وتبع المجد فى المغايرة بينهما كلام ياقوت ، وسويقة أيضا : جبيل بين ينبع والمدينة ، نقله ياقوت عن ابن السكيت ، وتعرف اليوم بالسويق منازل بنى إبراهيم أخى النفس الزكية ، قال ياقوت : وجوّ سويقة : موضع آخر ذكرته الشعراء ، وقال فى حرف الجيم : الجو عند العرب كل مكان اتسع بين الأودية ، وجو سويقة : من نواحى المدينة لآل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

قلت : فهو الذى بقرب السيالة لما سبق

السى

السىّ ـ بالكسر ، على خمس ليال من المدينة ناحية ركية من وراء المعدن كان إليها سرية شجاع بن وهب الأسدى لجمع من هوازن .

السيالة

السيالة ـ مخففة كسَحَابة ، سبقت فى مسجد شرف الروحاء . قال ابن السكيت : مرَّ تُبَّع بالسيالة بعد رجوعه من المدينة ، وبها واد يسيل ، فسماها السيالة ، وآخر السيالة شرف الروحاء ، وهى على ثلاثين ميلا من المدينة .

السيح

السيح ـ بالكسر[1] وسكون المثناة التحتية ، مصدر ساح يسيح سيحا ، اسم للموضع الذى فى غربى مساجد الفتح .

قل ابن النجار : وفى الخندق قناة تأتى إلى النخل الذى بأسفل المدينة بالسيح حوالى مسجد الفتح ، انتهى .

وذكره المطرى ، وزاد ضبطه كما سبق ، وكذا الزبن المراغى ، وزاد ابن زبالة نقل أن تلك الناحية إنما سميت بذلك لأن جُشما وأخاه زيدا سكنا فيه ، وأبتنيا أطما يقال له السيح ، فسميت به الناحية . انتهى .

وهذا ما نقله ابن زبالة فى السنح بالنون كما سبق ، ولهذا أورده المجد وغيره فيه ، والقناة التى ذكرها ابن النجار هى قناة العين التى تقدم أنها هناك فى تتمة الفصل الأول من الباب السادس .

سير

سير ـ بفتح أوله والمثناة التحية كجَبل ، كثيب بين المدينة وبدر ، يقال : إن قسمة غنائم بدر كانت به ، قاله المجد ، قال : وقال أبو بكر بن موسى : وقد يخالف فى لفظه .

قلت : كأنه يشير إلى ما سبق فى سبر بالموحدة من أن القسم وقع به ، على أن أبا بكر هو الحارثى ، وفى تهذيب النووى بعد ذكر القسم بشعب من شعاب الصفراء أن الحارثى قال : وأما شير بفتح الشين المعجمة بعدها ياء مثناة من تحت مشددة مكسورة ـ فكثيب بين المدينة و بدر ، يقال : هناك قَسَم النبىُّ صلى الله عليه وسلم غنائمَ بدرٍ ، قال : وقد يخالف فى لفظه ، انتهى .

(١) ضبطه ياقوت بفتح السين ، ومصدر ساح يسيح بفتح السين .

وما ذكره المجد من الضبط أقرب إلى الصواب ؛ لأنى رأيته كذلك فى نسخة معتمدة من تهذيب ابن هشام ، ولفظه : حتى خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق و بين النازية يقال له سير ، فقسم هناك النفل ، و بين النازية والصفراء علو خيف بنى سالم موضع يعرف اليوم عند العرب بشعب سير كما ضبطه المجد ، ورأيت فى أوراق لبعضهم وصفه بما هو عليه اليوم ، فقال : شعب سير هو المنزلة القديمة للحاج إذا رحل من المستعجلة ونزل فى فركات الخيف وهناك بركة قديمة ، قال : وهذا الشعب بين جبلين يعرف بجبال المضيق علو الصفراء بينه و بين المستعجلة نحو نصف فرسخ .

حرف الشين

شابة

شابة ـ بباء موحدة مخففة ، جبل بين الربذة والسليلة .

شاس

شاس ـ أطم برحبة مسجد قباء ، على يسارك مستقبل القبلة ، كان لشاس أخى بنى عطية بن زيد .

الشبا

الشبا ـ كالعصا ، واد بالأثيل بناحية الصفراء ، فيه عين تسمى خيف الشبا لبنى جعفر بن أبى طالب .

شباع

شباع ـ كـكتاب ، سبق فى بئر السائب أنه الجبل المشرف عليها .

الشباك

الشباك ـ كالجبال ، جمع شبكة ، موضع من بلاد غنى ، بين المدينة وأبرق العزاف ، وموضع آخر قرب سَفوان ، وشباك بنى الـكذاب : من نواحي المدينة .

الشبعان

الشبعان ـ بلفظ ضد الجيعان ، أطم بالمدينة ، كان فى ثمغ صدقة عمر رضى الله تعالى عنه .

الشبكة

الشبكة ـ مفرد الشباك ، موضع بوادى إضم ، به مال يسمى الشبكة بعد ذى خشب .

الشجرة — الشجرة ـ بلفظ واحـــدة الشجر ، يضاف إليها مسجد ذى الحليفة كما سبق فيه ، وهى سَمُرة كان النبى صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها هناك فعرف الموضع بها ، والشجرة أيضا : مال فيـه أطم لبنى قُرَيظة ؛ ولعله المعروف اليوم هناك بالشجيرة مصغرا .

شدخ — شدْخ ـ بسكون الدال المهملة وخاء معجمة ، وادٍ به الموضع المسمى بنخل كما سيأتى .

الشراة — الشراة ـ جبل مرتفع فى السماء تأويه القِرَدة ، لبنى ليث و بعض بنى سليم ، دون عُسْفَان عن يسارها ، وفيه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز تسمى الخريطة .

الشربة — الشربة ـ بثلاث فتحات والباء موحدة مشددة ، كل أرض مُعْشبة لا شَجَر بها ، وهى اسم موضع بين السليلة والربذة ، وقيل : إذا جاوزت البقرة وماوان تريد مكة وقعت فى الشربة ، وهى أشد بلاد نجد قرا ، وقيل : هى فيما بين نخل ومعدن بنى سليم ، ومعنى هذ الأقوال واحد .

شرج — شرج ـ بالفتح ثم السكون آخره جيم ، موضع قرب المدينة يعرف بشرج العجوز ، له ذكر فى حديث كعب بن الأشرف ، وشرج أيضا : ماء بنجد ، وماء أو وادٍ لفَزَارة به بئر .

الشرعبى — الشرعبى ـ بالفتح ثم السكون وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء النسبة ، أطم دون ذباب ، كان لأهل الشوط من يهود ، ثم صار لبنى جُشَم من الأوس .

الشرف — الشرف ـ محرك ، الموضع العالى ، وهو شرف الروحاء ، وشرف السيالة لكونه آخر السيالة وأول وادى الروحاء ، والشرف أيضا : كبد نجد ، وفيه الربذة وحمى ضرية كما سبق فى حمى الشرف .

شريق ـ تصغير شرق ، موضع بوادى العقيق ، قال أبو وجزة :

إذا تربعت مابين الشريق إلى روض الفلاج أولات الشرج والعنب

أى عنب الثعلب . وروى « الشريف » بالفاء .

الشطآن

الشطآن ـ بالضم وسكون الطاء المهملة ، من أودية المدينة .

شطمان

شطمان ـ مال فى بنى قريظة .

الشطون

الشطون ـ بئر بناحية شعر .

الشطيبة

الشطيبة ـ مال ابن عتبة بجنب الأعواف ، ولعلها المعروف هناك بالعتبى ، قال ابن زبالة : وفى الشطيبة يقول رجل من بنى قريظة وخطب امرأة من بَلْحَارث ابن الخزرج ، فقالت : أله مال على بئر مدري أو هامات أو ذى وشيع أو الشطيبة أو بئر فجار ؟ وهى فى بئر أريس ، فقال القرظى :

تكلفنى مخارق بئر مدرى وهامات وأعذق ذى وشيع

فما حازت شطيبة من سواد إلى الفجار من عذق الرجيع

الشظاة

الشظاة ـ بالفتح ، اسم لوادى قناة ، تقدم فى إضم عن القاموس أنه اسم مايلى السد من الوادى ، وفى تهذيب ابن هشام فيما قيل فى بنى النضير من الشعر قول عباس بن مرداس أخى بنى سُلَيم من أبيات :

و إنك عَمْرى هَلْ أريك ظَعائنا سَلَكْنَ على ركن الشظاة فتيأبا

عليهن عـــين من ظباء تبالة أوانس تصبين الحليم المجربا

شعب

شعب ـ بالضم ، علم لوادٍ يصبُّ فى الصفراء ، نقله النووى عن الحازمى ، وسيأتى فى نخال أنه اسمه . والشعب ـ بالكسر ـ واحد الشعاب للطريق بين الجبلين أو ما انفجر بينهما أو مسيل الماء فى بطن وأرض . وشعب أحد : هو الذى نهض المسلمون برسول الله صلى الله عليه وسلم إليه يوم أحد ، وأسندوا إليه ، قال ابن إسحاق : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرجَ على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه حتى ملأ درقته من المهراس . وشعب العجوز :

بظاهر المدينة ، قتل عنده كعب بن الأشرف ، ويذكر بد له شرج العجوز ، وقد سبق ، وفى السير أنه لما هتف أبو نائلة بكعب بن الأشرف وهو فى حصنه ببنى النضير ليلة قتله ، فنزل لأبى نائلة وأصحابه ، فقالوا : هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز فنبحث بقية ليلتنا هذه ؟ فقال : إن شئتم ، فمشوا ساعة حتى استمكنوا منه وقتلوه .

شعبى — شعبى ـ بالضم وفتح العين والموحدة مقصورة ، جبل ، وقيل : جبال منيعة بحمى ضرية .

شعب المشاش — شعب المشاش ـ تقدم فى العقيق ، وهو خلف جماء العاقل .

شعب شوكه — شعب شوكة ـ يأتى فى شوكة أنه المعروف بشعب على قرب الشرف .

شعبة — شعبة ـ بالضم ثم السكون ، واحدة الشِّعَب ، وهى الطائفة من الشىء ، ومن الجبال رؤسها ، ومن الشجر أغصانها ، وشعبة : اسم عين قرب بليل ، وشعبة عبد الله : تقدمت فى الخلائق ، وشعبة عاصم : ستأتى فى عاصم ، ووادى شعبة : من أودية أبْلىٰ .

شعث — شعث ـ بالضم ثم السكون آخره مثلثة جمع أشعث ، موضع بين السوارقية ومعدن بنى سليم .

شعر — شَعْر ـ بلفظ شعر الرأس ، جبل ضخم مشرف على معدن الماوان ، قبل الربذة بأميال ، قاله المجد ، وقال الهجرى : هو من ناحية الوضح ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال حكيم الخضرى :

سقى الله الشطون شَطُون شَعْر وما بين الكواكب والغدير

شغبى — شَغْبى ـ بالفتح وسكون الغين المعجمة وفتح الموحدة كسَكْرَى ، قرية بين المدينة وأيلة ، وكذا بدا قرية أخرى ، قال كثير :

وأنتِ التى حَبَّبْتِ شَغْبَى إلىٰ بَدَا إلىّ ، وأوطانى بلادٌ سواهما

حللت بهذا حَلَّةً ، ثم حلة بهذا ، فطاب الواديان كلاهما

شفر

شُفَر ـ كزفر جمع شَفِير الوادى[1] ، جبل بأصل حمى أم خالد، يهبط إلى بطن العقيق ، كان يرعى به سَرْح المدينة يوم أغار عمرو بن جابر الفِهْرِى ، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى ورد بدرا .

شقر

شقر ـ بالقاف كزُفَر ، ماء بالر بذة عند سَنَام جبل مشرف على معدن الماوان.

الشقراء

الشقراء ـ تأنيث الأشقر ، فى الحديث : وفَدَ عمرو بن سلمة الكلابى على النبى صلى الله عليه وسلم ، واستقطعه حمى بين الشقراء والسعدية ، وهما ما آن فى البادية ، قاله ياقوت .

الشقراة

الشقراة ـ جبيل انصب فى غربى النقيع .

الشقرة

الشقرة ـ بالضم ثم السكون ، موضع بطريق فيد ، بين جبال حمر ، على نحو ثمانية عشر ميلا من النخيل ، وعلى يوم من بئر السائب ويومين من المدينة ، انتهى إليه بعضُ المنهزمين يوم أحد ، كما رواه البيهقى ، ومنه قطع كثير من خشب الدوم لعمارة المسجد النبوى بعد الحريق .

شق

شق ـ بالفتح عن الزمخشرى ، وقيل: بالكسر ، من حصون خيبر ، وقرية من قرى فدك يعمل فيها اللجم .

وروى الواقدى أن النبى صلى الله عليه وسلم تحوَّلَ إلى أهل الشق، وبه حصون ذوات عدد ، يعنى بعد فراغه من النطاة ، فذكر فتح أول حصونه ، وأن أهله هربوا إلى حصن النزار بالشق أيضاً ، وأنهم كانوا أشد أهل الشق رمياً للمسلمين بالنبل والحجارة ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من حصباء فحصب به حصنهم ، فرجف بهم ثم ساخ فى الأرض ، فأخذ المسلمون أهله .

شقة بنى عذرة

شقة بنى عذرة ـ تقدمت فى مساجد تبوك .

شلول

شلول ـ بلامين كصَبُور ، موضع بنواحى المدينة ، قال ابن هَرْمَة :

أتذكر عهد ذى العهد المحيل وعصرك بالأعارف والشَّلُول

---

(١) لا يكون جمع شفير على وزن زفر، بل يكون بضم أوله وثانيه كسرير وسرر

وتعريج المطية يوم شوظى على العرصات والدمن الحلول

الشماء

الشماء ـ بالتشديد والمد ، هضبة عالية فى حمى ضرية ، قاله المجد ، وسماها الهجرى الشيماء ـ بالمثناة التحتية ـ وقال : إنها من هضب الأشق بناحية عرفجا ، سميت بذلك لأنها حمراء وفى ناحيتها سواد .

الشماخ

الشماخ ـ بالفتح والتشديد و إعجام الخاء ، أُطم فى قبلة بيوت بنى سالم خارجها .

شمنصير

شَمَنْصير ـ بفتحين ثم نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية وراء ، جبل سماية .

شناصير

شناصير ـ من نواحى المدينة ، قال ابن هَرْمَة :

لو عاج صحبك شيئا من رواحلهم بذى شناصير أو بالنعفِ من عظم

شنوكة

شنوكة ـ بالفتح ثم الضم ثم السكون وفتح الكاف بعدها ، جبل بعد شرف الروحاء بقليل ، يقابل الشعب المعروف بشعب على ، وهو شعب شنوكة على ثلاثة أميال من مسجد شرف الروحاء ، قاله الأسدى ، قال ابن إسحاق فى المسير لبدر : مر على فج الروحاء ، ثم على شنوكة حتى إذا كان بعرق الظبية ، وقال ابن سعد : شنوكة فيما بين السيالة وملل ، وعندها هرب سهيل بن عمرو ، وكان أسره ابن الدخشم يوم بدر ، فقال له عند ما كانوا بها : خل سبيلى للعائط ، فهرب وظفر به النبى صلى الله عليه وسلم .

الشنيف

الشنيف ـ كزبير ، أُطم لبنى ضبيعة بقرب أحجار المراء ، وسبق ذكره فى مقدمه صلى الله عليه وسلم قباء ، قال كعب بن مالك :

فلا تَهَدَّدْ بالوعيـــد سَفَاهة وأوعد شُنَيْفاً إن غضبت وواقما

شواحط

شُوَاحط : بالضم و بعد الألف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة ، جبل قرب السوارقية كثير التمور والأراوى ، و يوم شُوَاحط : من أيام العرب .

شوران

شَوْران ـ بالفتح ، جبل يضاف إليه حرة شوران التى تقدم أن صدر مهزور منها ، ولعله المعروف اليوم هناك بشوطان.

وقال عرام : ويُحيط بالمدينة عير ، ثم قال : وعير جبلان أحمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة ، ومن عن يسارك شوران ، وهو جبل مطل على السد كبير مرتفع .

ثم ذكر الصادر[1] فى قبلة المدينة، ثم قال : وليس على شىء من هذه الجبال نبت ولا ماء ، غير شوران فإن فيه مياه سماء كثيرة يقال لها : البجيرات ، وكرم ، وعين ، وامعاء ، وهو ماء يكون السنين الكثيرة ، وفى كلها سمك أسود مقدار الذراع وما دون ذلك أطيب سمك يكون ، انتهى .

فقوله « من عن يمينك وأنت ببطن العقيق » يقتضى أن الجبل المعروف بعير هو شوران ، وهو مشرف على السد كما سبق ، وكان بناحيته بالعقيق كرم ثنية شريد ، لكن ابن زبالة والزبير والهجرى كلهم سموه عيرا ، وليس عليه ماء ، فتناول كلامه بأن المتوجه إلى مكة من قبلة المدينة إذا صار ببعض أودية العقيق التى تصب فيه هناك كان فى جهة يمينه عير الصادر ، وعير الوارد فى المغرب ، وعن يساره شوران فى المشرق ، ويؤيده أن ما ذكره بعد ذلك كله فى شرقى المدينة من ناحية القبلة ، وقال : ثم يمضى نحو مكة مصعدا ، وذكر ما سبق فى أبْلَى ، ولأنه قال : إن ميطان حذاء شوران ، وميطان فى المشرق من جهة القبلة . فيكون السد المشرف عليه شوران غير السد الذى بقرب عير .

وقال نصر : شوران وادٍ فى ديار سليم يفرغ فى الغابة ؛ وهى من المدينة على ثلاثة أميال ، وكأنه أطْلَق وادى شوران على ما ينحدر من حرته إلى المدينة .

وروى الزبير عن محمد بن عبد الرحمن قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إبلاً فى السوق ، فأعجبه سمنها ، فقال : أين كانت ترعى هذه ؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : بارك الله فى شوران! .

(١) فى نسخة « الصارى » وكلاهما يصح

وكانت البغوم صاحبة ريحان الخضرى نذرت أن تمشى فى شوران حتى تدخل من أبواب المسجد كلها مزمومة بزمام من ذهب ، فقال :

يا ليتنى كنتُ فيهم يوم صَبَّحَهم ... من نقب شوران ذو قرطين مزموم
تمشى على نجش يدمى أناملها ... وحولها القبطريات العياهيم
فبات أهل بقيع الدار يفعمهم ... مسك ذكى ويمشى بينهم ريم

شوط

شوط ـ بالفتح ثم السكون وطاء مهملة ، كان لأهله الأطم الذى يقال له الشرعبى دون ذباب ، وتقدم أن بعض بنى الحارث سكن الشوط وكرم الكومة التى يقال لها كومة أبى الحمراء ، فهو فى شامى ذباب قرب منازل بنى ساعدة والكومة المذكورة .

وقال ابن إسحاق فى مخرجه صلى الله عليه وسلم إلى أحد : حتى إذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخذل عبد الله بن أبى ، ورجع إلى المدينة .

وروى البيهقى فى الدلائل عن ابن شهاب أنه قال فى خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى أحد : حتى إذا كان بالشوط من الجبانة انخذل عبد الله بن أبى ، وسبق فى ذباب أنه بالجبانة ، وفى الصحيح فى حديث العابدة : خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط ، وذكر نزول الجونية هناك فى بيت لبعض بنى ساعدة ، ودخوله صلى الله عليه وسلم عليها .

وفى رواية ابن سعد عن أبى أسيد قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بنى الجون ، فأمرنى أن آتيه بها ، فأتيته بها ، فأنزلتها بالشوط من وراء ذباب فى أطم ، وفى رواية له : فأنزلتها فى بنى ساعدة ، وفى أخرى : فنزلت فى أجم بنى ساعدة ، فخرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءها ، وقال النضر بن شميل : الشوط مكان بين شرفين من الأرض ، يأخذ فيه الماء والناس كأنه طريق ، ودخوله فى الأرض أن يوارى البعير وراكبه ،

ولا يكون إلا فى سهول الأرض ، انتهى ، وسبق فى سيل مهزور أن آخره كومة أبى الحمراء ، ثم يصب فى قناة .

شوطى

شوطى — بحروف الذى قبله مقصور كسكرى ، قال الهجرى : وللعقيق دوافع من الحرة مشهورة ذكرتها الشعراء ، منها شوطى وروضة ألجام ، قال ابن أذينة :

جاد الربيع بشوطى رسم منزلة ... أحبُّ من حبها شوطى فألجاما
فبطن خاخ فأجزاع العقيق لها ... نهوى، ومن جونتى عيرين أهضاما

وقال المجد : شوطى موضع بعقيق المدينة فيها يقول المزنى لغلام اشتراه بالمدينة :

تروَّحْ يا يسار فإن شوطى ... وتربانين بعد غد مقيل[1]
بلاد لا يحس الموت فيها ... ولكن الغذاء بها قليل

وشوطى أيضاً : بحرة بنى سليم .

قلت : وأظنه الذى قبله .

شيخان

شيخان — بلفظ تثنية شيخ ، أطمان بجهة الوالج ، قال ابن زبالة : بفضائهما المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى أحد .

وقال المجد : هو موضع يقال له ثنية شيخان ، عسكر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خرج لأحد ، وهناك عرض الناس فأجاز من رأى وردَّ من رأى ، قال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه : كنت ممن رُدَّ من الشيخين يوم أحد، وقيل : هما أطمان ، سميا به لأن شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك ، وقال المطرى: هو موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد قال : خرج النبى صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه لأحد على الحرة الشرقية حرة واقم ، وبات بالشيخين ، وغدا صبح يوم السبت إلى أحد .

(١) فى معجم ياقوت « تروح ياسنان » .

حرف الصاد

صاحة — صاحة — كرامة ، الأرض التى لاتنبت أصلا ، وهو اسم هضبات خمس لباهلة قرب عقيق المدينة ، قاله المجد ، وكأن الوليد بن عقبة جمعها حيث قال :

ولولا علىّ كان جلّ مقالهم كضرطة عير بالصحاصح من إضم

صارة — صارة — جبل بين تيماء ووادى القرى ، قال :

سقى الله حيا بين صارَةَ والحمى حمى فيد صَوْبَ المدجنات المواطر

صارى — صارى — بكسر الراء وتخفيف الياء ، جبل فى قبلة المدينة .

صايف — صايف — موضع بنواحى المدينة .

صبح — صبح — بالضم ثم السكون بلفظ أول النهار ، قال ياقوت : صبح وصباح ما آن حيال نملى لبنى قريظة ، وقال الأصمعى : وفى حيال نملى صباح وصبح ما آن ، قالت امرأة تزوجها رجل فحنت إلى وطنها :

ألا ليت لى من وَطْب أمى شربةً تشاب بمـاء من صبيح فأبضع

أى أروى ، والباضع : الريان ، انتهى ، وأما قول أعرابى :

ألا هل إلى أجبال صبح بذى الغَضَى غضى الأثل من قبـل الممات مَعَادُ

فالظاهر أنها جبال صبح التى عن يسار المتوجه إلى مكة ببدر وما حولها ، ولهذا قال المجد : اجتزتُ بها فى مسيرى إلى المدينة من مكة ، فذكر بعض العرب أن على متن جبال صبح نخيلا كثيرة ومزارع ، انتهى . وليست هى فى جهة نملى ؛ لما سيأتى فيها .

الصحرة — الصحرة — بالضم و إسكان الحاء المهملة لغة جوبة تنجاب فى الحرة ، وهى اسم أرض تحف قاع النقيع من غربيه ، وأعراب تلك الجهة يسمونها اليوم السحرة — بضم السين المهملة بدل الصاد .

صحن — صحن — بلفظ صحن الدار ، جبل فوق السوارقية ، فيه ماء عذب يزرع عليه ، قال شاعرهم :

جلبنا من جنوب الصحن جُرْداً عتاقا سرها نسلا لنسل
فسوافينا بها يوم حنين رسول الله جدا غير هزل

صخيرات الثمام

صخيرات الثمام ـ تقدم فى الثاء المثلثة .

صدار

صُدَار ـ كغراب ، موضع بنواحى المدينة .

قلت : لعله المعروف بالصدارة بوادى الروحاء .

صرار

صِرَار ـ ككتاب ، وروى بالضاد المعجمة ، وهو وهم ، قال الخطابى : هى بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، قال عياض : ويدل لكونها اسم موضع غير بئر لكن بها بئار قولُ الشاعر :

* لعل صرارا أن تجيش بئارها *

قلت : سبق فى منازل يهود أن أناساً منهم كانوا بالجوانية ، وكان لهم بها الأُطُم الذى يقال له صرار ، وبه سميت تلك الناحية صرارا ، ولهم الريان أيضاً ، وصارا لبنى حارثة ، قال ابن زبالة : وله يقول نهيك بن سياف :

لعل صرارا أن تجيش بئاره ويسمع بالريان تبنى مساربه

فصرار : أطم شامى المدينة من ناحية الحرة ومنازل بنى حارثة ، وسبق أنهم كانوا مع بنى عبد الأشهل فى دارهم ، ثم أجلوهم إلى خيبر ، ثم رق لهم حضير ابن سماك الأشهلى لما عناه خُفَاف بن نَدْبة بقوله :

فإن حضيرا والذى قد أرادها حضير كرانى حفته وهو شاربه
لعل صرارا أن تغور بئاره ويسمع بالريان تعوى ثعالبه
فإن يهلكوا تهلك ، وإن تدن دارهم تكون حبا خير أصابك خاصبه

فقال: إن هذا لهكذا ، إنى والله إن هلكت هلكت بنوحارثة ، وإن يهلكوا نهلك ، ولا مانع أن يكون فى طريق العراق ماء يسمى بصرار أيضاً ، ويدل له قول نصر : صرار ماء بقرب المدينة محتفر جاهلى ، له ذكر كثير على سَمْت العراق

وقال ياقوت : صرار اسم جبل من جبال القبلية قرب المدينة ، قال جرير :

إن الفرزدق لا يزايل لؤمه حتى تزول عن الطريق صرار

قال : وصرار أيضا موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، انتهى.

وقال العمرانى : صرار اسم جبل ، وأنشدنى جار الله العلامة للأفطس العلوى ، وفى الأغانى أنه لأيمن بن خريم :

كأن بنى أمية حين راحوا وَعُرِّىَ من منازلهم صرار

وقال : هو من جبال القبلية ، قال : وصرار أيضا بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة ، على طريق العراق ، وقيل : موضع بالمدينة ، وفى غزوة عرفدة الكدر أنهم اقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة ، قاله ابن سعد .

قلت : والمراد من حديث أمره صلى الله عليه وسلم بنحر بقرة لما قدم صرارا إنما هو صرار الذى بالمدينة ، ولهذا قال البخارى : صرار موضع ناحية بالمدينة ، وترجم عليه « باب اتخاذ الطعام عند القدوم » وتوضحه الرواية الأخرى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا أو بقرة .

الصعبية — الصعبية — بالفتح ثم السكون ، آبار عذبة يزرع عليها ، لبنى خفاف من بنى سليم قرب أُبلى .

صعيب — صعيب — تصغير صعب ، وقيل : صعين بالنون تصغير صعن ، تقدم مستوفى فى الاستشفاء بتراب المدينة ، وله ذكر فى البويرة .

الصفاح — الصَّفَّاح — بالكسر والحاء المهملة ، موضع بالروحاء .

صفاصف — صفاصف — موضع بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان و بين الصعبية .

الصفراء — الصفراء — تأنيث الأصفر ، وادٍ كثير النخل والعيون والزروع ، سبق ذكره فى المساجد ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم عدل عنه إلى ذفران فى المسير

إلى بدر الكبرى ، وسلكه فى رجوعه ، وقال المجد : سلكه النبى صلى الله عليه وسلم غير مرة .

صفر

صفر ـ بلفظ الشهر الذى يلى المحرم ، جبل أحمر بفرش ملل ، يقابل عبودا ، الطريقُ بينهما ، و به بناء كان للحسن بن زيد ، و بقفاه ردهة يقال لها ردهة العجوزين ، والعجوزين : هضبات هناك كان يسكنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب الزمعى جد ولد عبد الله بن حسن بن حسن بن على أبن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم لأمهم ، وقال بعضهم فى رثائه :

إذا ما ابن زاد الركب لم يَسْرِ ليلة ... ففى صَفَر لم يقرب الفرش زائر[1]

وقال عمر بن عائذ الهذلى :

أرى صَفَرا قد شاب قبل لِدَاته ... وشابة أيضا شاب منه العواقر

وشابت قناة بالعجوزين لم تكن ... تشيب وشاب العرفط المتجاور

الصفة

الصفة ـ بالضم وفتح الفاء المشددة ، تقدمت فى الفصل الثانى من الباب الرابع .

صفنة

صَفْنة ـ بالفتح كجفنة بالنون ، منزلة بنى عطية بن زيد ، و به أطمهم شاس برحبة مسجد قباء .

صفينة

صفينة ـ كسفينة ، موضع بين بنى سالم وقباء

ذو صلب

ذو صلب ـ بالضم ، تقدم فى أودية المدينة .

صلحة

صلحة ـ بالضم ثم السكون ، اسمُ دار بنى سلمة ، سماها بذلك النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق عن المجد فى حرب ، وأن الذى فى نسخة ابن زبالة وخط المراغى طلحة بالطاء المهملة .

صلصل

صلصل ـ بالضم ثم السكون والتكرير ، موضع على سبعة أميال من المدينة ، قاله المجد ، وسبق فى أودية العقيق أن ما أقبل من الصلصلين يدفع فى بئر أبى

(١) فى معجم ياقوت « لم يمس نازلا » ، وفى الأصول «لم يقرب الفرش رائد»

عاصية ، وما دبر منهما يدفع فى البطحاء ، والبطحاء تدفع من بئر الجبلين فى العقيق ، وقال ابن سعد : خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى غَزْوة الفتح من المدينة يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان بعد العصر ، فلما انتهى إلى الصلصل قدم أمامه الزبير بن العوام فى مائتين من المسلمين ، ونادى مناديه : مَنْ أَحَبَّ أن يفطر فليفطر ، ومن أَحَبَّ أن يصوم فليصم ، وله شاهد بالإفراد ، فما قيل فى العقيق من الشعر فهو بالتثنية كما يأتى ، وهو جبل معروف اليوم فى أثناء البيداء على يمين المتوجه إلى مكة شرقى عظم إلى القبلة .

صلاصل

صلاصل[1] ـ أرض بحرة وادى بطحان ، تقدمت فى قصر عاصم بالعقيق ، قال أبو معروف أخو بنى عمرو بن تميم :

أحِبُّ الصلصلين فبطن خاخ ... إلى مُفْضَى البلاط إلى النقيع
إلى قبر النبى فجانبيه ... إلى الفيفاء أو أدنى مطيع
إلى وادى صلاصل فالمصلَّى ... إلى أكناف أعذق ذى وشيع
فتلك إذا تشاجرت النَّوَاصِى ... ولج الناس فى الخلق البديع
منازل غبطة وبلاد أمْنٍ ... تكفُّ عن المفاقر والقنوع

الصمد

الصمد ـ بسكون الميم وإهمال الدال ، ماء قرب المدينة ، له يوم مشهور ، قاله المجد . والصمد : موضع بقباء ، وجمعه كعب بن مالك فى شعره فقال :

ألا أبلغ قريشا أن سَلْعاً ... وما بين العريض إلى الصماد
نواضح فى الحروب مدربات ... وحوص نقيت من عهد عاد

الصمغة

الصمغة ـ بالغين المعجمة ، موضع بقرب قناة ، ذكر ابن هشام نزول قريش بعينين على شفير وادى قناة ، ثم ذكر تسريحهم الظَّهْر والكُرَاع فى زرع كانت بالصمغة من قناة .

الصمان

الصمان ـ بالفتح وتشديد الميم وألف ونون ، جبل أحمر ينقاد ثلاثة أيام ، وليس له ارتفاع ، يجاور الدهناء ، وقيل : قرب رمل عالج ، قاله ياقوت .

(١) فى معجم البكرى بضادين معجمتين ، وعجز ثانى الأبيات عنده « إلى العنقاء قبر بنى مطيع » .

قلت : والمراد من الدهناء التى هى سبعة أحبل ـ بالحاء المهملة ـ من الرمل بديار تميم . والظاهر أنها رمل عالج ، فالمراد من العبارتين واحد ، ولذا قال فى القاموس : الصمان كل أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل ، وموضع بعالج .

صوار

صُوَار ـ بالضم وواو وألف وراء ، موضع بالمدينة ، قال الشاعر:

فمحيص فواقم فصُوَار فإلى ما يلى حجاج غُرَاب

صورى

صَوَرَى ـ كجَمَزَى ، قال ابن الأعرابى : واد فى بلاد مزينة قرب المدينة . قلت : هو بجهة النقيع ، يعرف اليوم بصورية بزيادة هاء ، وقد أورد الزبير شاهد ريم المتقدم ، وفيه ذكره ، ثم قال : وصورى من صـــدور أَتمة ابن الزبير .

الصوران

الصَّوْرَان ـ تثنية صور بالفتح ثم السكون ، النخل المجتمع الصغار ، موضع بأقصى البقيع مما يلى طريق بنى قريظة ، قال مالك : كنت آتى نافعاً مولى ابن عمر نصفَ النهار ما يظلنى شىء من الشمس ، وَكان منزله بالبقيع بالصورين ، وفى السير : لما توجه النبى صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة مر فى طريقه بنفر من أصحابه بالصورين ، وتقدم أن الصافية وما معها من الصدقات متجاورات بأعلى الصورين قصر مروان ، وأن سيل مهزور يسقيها ، ثم يُفْضى إلى الصورين قصر مروان ، ثم يأخذ بطن الوادى على قصر بنى يوسف ، ثم يصب فى النقيع ، والصوران أيضاً : فى أدنى الغابة .

ذو صوير

ذو صوير — كزبير ، من أودية العقيق بقرب صورى .

صهى

صُهِىٌّ — بالضم ، جمع صهوة ، قُلل فى جبل تقدمت فى روضة الصهى .

الصهباء

الصهباء ـ بلفظ اسم الخمر ، من أدنى خيبر ، بها مسجد ، وبها كان رد الشمس كما سبق ، وهى على بريد من خيبر فيما قاله ابن سعد .

الصهوة

الصهوة ـ من أودية العقيق ، قال ابن شبة : وتصدَّق عبدُ الله بن عباس

رضى الله تعالى عنهما بماله بالصَّهْوَة ، وهو موضع بين بين و بين حورة ، على ليلة من المدينة ، وتلك الصدقة بيد الخليفة توكل بها .

الصياصى — الصياصى — أربعة عشر أُطما كانت بقباء يتعاطى أهلها النيران بينهم من قربها .

الصيصة — الصيصة — أطم بقباء .

حرف الضاد

ضاحك — ضاحك — اسم فاعل من ضحك ، جبل بفرش ملل ، بينه و بين ضويحك واد يقال له بين .

ضأس — ضأس — كفأس ، موضع بين المدينة و ينبع ، قال كثير :

بعينك تلك العـير حتى تغيبت وحتى أتى من دونها الحبت أجمع[1]

وحتى أجازت بطن ضأس ودونها دعان فهضبا ذى النخيل فينبع[2]

ضاف — ضاف — واد غربى النقيع ، من أوديته ، تحفه الجبال ، وقدس فى غربيه ، وأرضه مستوية يخالطها حمرة مهبط ثنية تبع من أثمة ابن الزبير ، قال عروة بن أذينة :

لسعدى بضاف منزلٌ متأبد عَفَا ليس مأهولا كما كنت تعهد

ضبع — ضبع — بسكون الباء الموحدة وضمها ، من أودية العقيق ، فيه يقول أبو وجزة :

فما بغرة فالأجـراع من ضبع فالموفيات فذات الغيض فالسند [؟؟]

والضبع أيضاً : موضع بحرة بنى سليم ، بينها و بين أفاعية .

ضبوعة — ضبوعة — بالفتح كحلوبة ، منزل عند بليل ، بين مشيرب و بين الحلائق ، ومشيرب : شامى ذات الجيش ، وسبق فى الحلائق نزوله صلى الله عليه وسلم بمجتمع بليل ومجتمع الضبوعة ، واستقى له من بئر الضبوعة ، وفى بعض النسخ « الصبوغة » بالصاد المهملة والغين المعجمة .

ضجنان — ضَجْنان — بالفتح وسكون الجيم ونونين بينهما ألف ، قال أبو موسى : موضع

(١) فى ياقوت « أتى من دونها الحب » (٢) وفيه « رعان فهضبا ذى النجيل »

أو جبل بين الحرمين ، وقال البكرى : بين قديد وضجنان يوم ، وفى القاموس أنه على خمسة وعشرين ميلا من مكة .

ضحيان

ضحيان ـ بالفتح وسكون الحاء المهملة وبالمثناة تحت ، أطم بالعصبة لأُحَيْحَة ابن الجُلاَح ، وقال ياقوت : شاده بأرضه التى يقال لها قنان ، وله يقول :

إنى بنيت واقما والضحيان ... والمستظل قبله بأزمان

ضرعاء

ضرعاء ـ قرية قرب جبل شَمَنْصير .

ضرية

ضرية ـ تقدمت فى حمى ضرية .

ضرى

ضرى ـ كسمى ، بئر من حفر عاد بضرية .

ضع ذرع

ضع ذرع ـ أطم شبه الحصن ، كان عند بئر بنى خطمة المسماة بذرع .

ضغا ضغ

ضغاضغ ـ بضادين وغينين معجمات[1] ، جبل قرب شَمَنْصير ، عنده قرى لبنى سعد بن بكر أصهار[2] النبى صلى الله عليه وسلم .

ضغن

ضِغْن ـ بالكسر وسكون الغين المعجمة ثم نون ، ماء لغزارة ، بين خيبر وفيد .

صفيرة

صفيرة ـ بالفتح وكسر الفاء ، الحقف من الرمل ، والمسناة المستطيلة فى الأرض وما بعقد بعضه على بعض ليحبس السيل ونحوه ، قال المجد : هى اسم أرض بالعقيق للمغيرة بن الأخنس ، قال الزبير : أقطع مروان عبد الله العامرى ما بين الميل الرابع من المدينة إلى صفيرة أرض المغيرة بن الأخنس التى بالعقيق كما سبق .

قلت : هذا لا يقتضى أنها اسم لأرضه ، بل مضافة لأرضه ، وكأنها بناء يفصلها من غيرها ويحبس السيل ، وسبق بالعقيق بناء الصفيرة به فى غير موضع وأن أروى زعمت أن سعيد بن زيد أدخل صفيرتها فى أرضه ، ثم أبدى السيل عن صفيرتها خارجة عن أرضه ، وقال الهجرى : إن عثمان بن عنبسة صفر بعين ضرية صفيرة بالصحراء ، وجعلها تحبس الماء .

ضلع

ضلع بنى الشيصبان وضلع بنى مالك ـ جبلان بحمى ضرية ، بينهما وادى

(١) جعله ياقوت بعينين مهملتين . (٢) كذا ، ولعله « أظآر » جمع ظئر .

التسرير مسيرة يوم ، و بنو مالك : بطن من الجن مسلمون ، و بنو الشيصبان : بطن من الجن كفار ، ولم يزل الناس يذكرون إسلام هؤلاء وكفر هؤلاء ، ويقع بينهما القتال ، وفى ذلك خبر غريب نقله المجد ، قال : وضلع بنى مالك يحل به الناس ويرعون ويصيدون ، بخلاف ضلع بنى الشيصبان ، وربما مر به من لا يعرف فيرعى الكلأ فأصابه شر ، ولغنى ماء إلى جنب ضلع بنى مالك .

ضويحك — ضويحك — جبل يناوح ضاحكا ، بينهما وادى بين .

الضيقة — الضيقة — بقرب ذات خماط ، بها مسجد تقدم فى الفصل الرابع من الباب السادس ، والضيقة أيضا : يسمى بها اليوم أعلى وادى إضم .

حرف الطاء

طاشا — طاشا — بالشين المعجمة[1] ، من أودية الأشعر الغَوْرية ، يصب على وادى الصفراء

طخفة — طِخْفَه — بالكسر وسكون الخاء المعجمة ، جبل أحمر طويل حذاء منهل وآبار ، سبق ذكره فى حمى ضرية .

الطرف — الطرف — بفتح الراء و بالفاء ، قال المجد : إنه على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ، قال الواقدى : هو ماء دون النخيل ، وقال ابن إسحاق : هو من ناحية العراق ، وقال الأسدى فى وصف طريق العراق : إنه على خمسة وعشرين ميلا من المدينة ، وعلى عشرين ميلا من بطن نخل ، وذكر فيه آبارا وبركا ، قال : وآخر أعلى الطرف بئر أبى ركانة على عشرة أميال من المدينة .

ذو الطفيتين — ذو الطُّفَيتين — بالضم وسكون الفاء ، من غدران مسيل العقيق ، واسمه اليوم أبو الطفا ، قال المجرى : وهو فى رَضْراضة غليظة من أعذب ماء شرب ، ماشرب منه أحد إلا بال الدم .

طفيل — طفيل — قال عرام : إنه جبيل صغير متوسط للخبت ، والخبت : يمين هَرْشَى فى المغرب ، وهو غير طفيل المذكور فى شعر بلال

---

(١) جعله البكرى بالسين المهملة .

طويلع

طويلع ـ تصغير طالع ، فى ألسنة العامة أنه موضع بالمدينة ، وليس كذلك ، إنما هو موضع بنجد ، وقيل : لبنى تميم .

طيخة

طيخة ـ بسكون المثناة تحت وإعجام الخاء ـ وقيل : مهملة ـ ويقال فيه « طيخ » بغير هاء ، موضع بأسفل ذى المروة .

حرف الظاء

الظاهرة

الظاهرة ـ بناحية النقا والمدرج من الحرة الغربية ، وسبق أواخر الفصل الحادى عشر من الباب الثالث قول الطائفتين من الأنصار : موعدكم الظاهرة ، وهى الحرة ، فخرجوا إليها ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج إليهم فيمن عنده من المهاجرين .

ظبية

ظبية ـ بلفظ واحـــدة الظباء ، موضع بديار جهينة ، وفى حديث عمرو ابن حزم : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ما أعطى محمد النبى صلى الله عليه وسلم عوسجة بن حرملة الجهنى من ذى المروة إلى الظبية إلى الجعلات إلى جبل القبلية ، وظبية أيضا : موضع بين ينبع وغيقة بساحل البحر ، وماء بنجد .

ظبية

ظبية ـ بالضم ثم السكون ، علم مرتجل يضاف إليه عرق الظبية المتقدم فى مساجد طريق مكة وادى الروحاء ، وقال السهيلى : الظبية شجرة تشبه القَتَادة يستظل بها ، وبهذا الموضع قُتِلَ عقبة بن أبى مُعَيْط صبرا منصرَفَهم من بدر ، فقوله فى حديث الصحيح « رأيتهم صَرْعَى ببدر » معناه أكثرهم ، ولأن عمارة ابن الوليد أيضاً كان عند النجاشى ، فاتهمه فى حرمه ، وكان جميلا ، فنفخ فى إحليله شجرا فهام مع الوحش فى بعض جزائر الحبشة فهلك .

ظلم

ظلم ـ بالفتح ثم الكسر ككَتِف ، من أودية القبلية ، وعدّه الهجرى فى أودية الأشعر ، وقال نصر : ظلم جبل بين إضم وجبل جهينة ، وظلم أيضاً كما قال الأصمعى

جبل أسود لعمرو بن كلاب ، وهو أحد الجبال الثلاثة التى تكتنف الطرق فيما قاله عرام .

الظهار الظهار ـ كـكتاب ، حصن بخيبر .

حرف العين

عابد عابد — بكسر الباء الموحدة ودال مهملة ، وعَبُّود ـ بالفتح وتشديد الموحدة ـ وعُبَيْد بالضم مصغراً ، ثلاثةُ أجْبُلٍ ذكرها الهجرى فيما نقله من وصف فرش ملل ، وعبود فى الوسط ، وهو الأكبر ، وهو بين مدفع مربين وبين ملل مما يلى السيالة ، وقيل : عنده البريد الثانى من المدينة ، و بطرفه عين لحسن بن زيد ، على الطريق منقطعة ، فيها يقول ابن معقل الليثى :

قد ظهرت عين الأمير مظهراً بســـفح عبود أتته من مرا

عارمة عارمة — كفاطمة ، ردهة بين هضبات تدعين عوارم بوسط حمى ضرية ، وشاهدها فى حِلّيت .

عاص عاص وعويص ـ واديان عظيمان بين مكة والمدينة .

عاصم عاصم ـ كصاحب ، أطُم لبنى عبد الأشهل ، كان على الفقارة فى أدنى بيوت بنى النجار ، وأطم آخر لبعض يهود بقباء ، وفيه البئر التى يقال لها قباء ، وذو عاصم : من أودية العقيق ، سمى بذلك لأن الأوس لما جَلَوْا عن المدينة ونزلوا النقيع حالفوا مزينة ، وعقد الحلف بينهم عاصم بن عدى بن العجلان ، فسميت الشعبة التى وقع فيها الحِلف : شعبة عاصم .

عاقل عاقل ـ بكسر القاف ، جبل يناوح منعجاً ، وكان يسكنه الحارث بن آكل المرار جَدُّ امرئ القيس بحمى ضرية .

العالية العالية ـ تأنيث العالى ، قال عياض : العالية وعوالى المدينة كل ما كان من

جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهى السافلة

قلت :هذا مسمى العالية من حيث هى[لا]عالية المدينة؛ إذ مقتضاه أن المدينة وما حولها عالية لما سبق فى الحجاز عن الأصمعى ، وإن قلنا برأى عرام من أن المدينة نصفها حجازى ونصفها تهامى فلا تصدق العالية على شىء منها ، أو على نصفها الذى يلى المشرق فقط ، واستعمال عالية المدينة فى الأحاديث وغيرها يخالفه لتصريح الأحاديث بأن قباء من العالية ، ولما عدد ابن زبالة أودية العالية لم يعد قناة ، وهى فى شرقى المدينة ، وعد رانوناء وهى فى غربيها للقبلة ، والمعروف أن ما كان فى جهة قبلة المدينة على ميل أو ميلين فأكثر من المسجد النبوى فهوعالية المدينة كما سنوضحه ، وقال المجد عقب ماسبق عن عياض : وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة ، وقال أبو منصور : عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً ، وهى بلاد واسعة ، انتهى ، وبه يعلم أن هـذا كله فى مطلق العالية ، لا فى عالية المدينة ، وقال عياض : والعوالى من المدينة على أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة ، وهذا حد أدناها ، وأبعدها ثمانية أميال، انتهى ، ويرده أنه قال فى السنح : إنه منازل بنى الحارث بن الخزرج بعوالى المدينة ، بينه وبين منزل النبى صلى الله عليه وسلم ميل ، وذكره ابن حزم أيضاً ، ونقله الحافظ ابن حجر عن أبى عبيد البكرى، وفى العتبية عن مالك : أقصى العالية على ثلاثة أميال ، يعنى من المسجد النبوى ، ويؤيده ما فى الصحيح عن أنس من طريق الزهرى « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى العصر والشمس مرتفعة حية ، فيذهب الذاهب إلى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة ، وبعض العوالى من المدينة على أربعة أميال أو نحوها» ولفظ البيهقى « وبُعْدُ العوالى » بضم الموحدة ، وفى رواية له « وبعد العوالى أربعة أميال أو ثلاثة » ولفظ أبى داود « العوالى على ثلاثة أميال » ووقع عند الدارقطنى « على ستة أميال » وعند عبد الرزاق « على ميلين أو ثلاثة » .

وقوله « والعوالى » إلى آخره مُدْرج من كلام الزهري كما بينه عبد الرزاق وطريق الجمع أن أدنى العوالى من المدينة على ميل أو ميلين ، وأقصاها عمارة على ثلاثة أو أربعة أميال ، وأقصاها مطلقاً ثمانية أميال .

عائد — عائد — بكسر النون ودال مهمله ، وادٍ بجنب السقيا من عمل الفرع ، ويروى «عايذ» بالياء والذال المعجمة ، قاله المجد ، وقال الأسدى : وادى العائد قبل السقيا بميل ، ويقال له : وادي القاحة .

عائذ — عائذ — بالذال المعجمة ، قرب الربذة .

عاير — عاير — يضاف إليه ثنية العاير ، عن يمين ركوبة ، ويقال بالغين المعجمة أيضاً ، والأول أشهر .

عبايد — عبايد — موضع قرب تعهن ، وروى عبايب بثلاث با آت موحدات بعد الثانية مثناة تحتية ، ويروى العثيانية بمثلثة ثم مثناة تحت ثم ألف ونون ، جاء ذكره فى سفر الهجرة .

عباثر — عباثر — جمع عبيثران للنبات المعروف ، وادٍ من الأشعر بين نخل وبُوَاط ، به نقب يؤدي إلى ينبع ، وهو لبطن من جهينة ، ابتاع موسى بن عبد الله الحسيني منهم أسفله ، وعالج به عيناً .

العبلاء — العبلاء — بالفتح ثم السكون ممدود ، موضع من أعمال المدينة ، ويقال لها : عبلاء المرودة ، نبت يصبغ به ، وعبلاء البياض : موضع آخر .

عبود — عبود — بالفتح ثم الضم مشدداً ، تقدم في عابد .

العتر — العتر — بالكسر وسكون المثناة الفوقية ثم راء ، جبل بالمدينة فى قبلتها . يقال له : المستندر الأقصي ، قال زهير :

* كنصب العتر إذ فى رأسه النسك *

قالوا : أراد بمنصب العتر صنما كان يقرب له عتر ، أى ذبيحة ، والعتر بالفتح : الذبح ، قاله المجد .

عثاعث

عثاعث ـ جبال صغار سود بحمى ضرية مشرفات على مهزور .

عثعث

عثعث ـ بمثلثتين كَرَبْرَب ، الجبل الذى يقال له سليع بالمدينة ، عليه بيوت أسلم .

العجمتان

العجمتان ـ تثنية عجمة ، بجانب البطحاء بالعقيق .

عدنة

عدنة ـ بالنون محركا ، موضع من الشربة وهضبة بالفريش كان بها منزل داود بن عبد الله بن أبى الكرام و بنى جعفر بن إبراهيم .

عدينة

عدينة ـ مصغر عدنة ، أطُم بالعصبة بين الصفاصف والوادى ، سمى باسم امرأة كانت تسكنه .

عذق

عَذْق ـ بالفتح ثم السكون ، أطم لبنى أمية بن زيد ،و بئر عذق : تقدمت فى الآبار .

عذيبة

عذيبة ـ تصغير عذبة ماء بين الينبع والجار ، و يقال فيها العذيب بغير هاء ، قال كثير :

خليلىَّ إنْ أمُّ الحكيم تحملت ... وأخلت نخيمات العذيب ظلالها

فلا تسقيانى من تهامة بعـــدها ... بلالا ، و إن صَوْبُ الربيع أسالها

عراقيب

عراقيب ـ قرية ضخمة ، ومعدن بحمى ضرية .

عرى

عُرَّى ـ كغُرَّى ، اسم وادى نقمى كما سيأتى فى النون ، قال سالم بن زهير الخضرى :

إذا ما الصبا هبت وقد نام صبيتى ... بأخيال عُرَّى لم يرعنا حثيثها

عرب

عَرِب ـ بكسر الراء ككَتِف ، ناحية قرب المدينة أقطعها عبد الملك كثيراً الشاعر ، وأما عرم بوزنه إلا أن آخره ميم فوادٍ ينحدر من ينبع إلى البحر ، وجبل لعله بالوادى المذكور ، و إياه عنى كثير بقوله :

* سحت بماء الفلاة من عرم *

العرج

العرج ـ بالفتح ثم السكون ، قرية جامعة تقدمت فى مساجد طريق مكة .

قال المجد : هى ثمانون ميلا إلا ميلين من المدينة ، قيل : لما رجع تُبَّع من المدينة رأى هناك دواباً تعرج فسماها العَرْجَ ، وقيل لكثير : لم سميت بذلك ؟ قال : لأنها يعرج بها عن الطريق ، قال ابن الفقيه : يقال إن جبلها يمتد إلى الشام حتى يصل بلبنان ، ثم إلى جبال أنطاكية وشمساط ، وتسمى هناك اللكام ، ثم إلى ملطية وقالى قلا إلى بحر الخزر ، وفيه الباب ويتصل ببلاد الدان ، وطوله خمسمائة فرسخ ، وفيه اثنان وسبعون لسانا .

العرصة العَرْصَة ـ بالفتح ثم السكون وإهمال الصاد ، كل جوبة متسعة لا بناء فيها لاعتراص الصبيان فيها ، أى لعبهم ، وعرصة العقيق : تقدمت فى الفصل الثالث ، وتنقسم إلى كبرى وصغرى كما سبق .

العرض العِرْض ـ بالكسر ، اسم للجرف كما سبق فيه ، قال المطرى : إن حول مسجد القبلتين آباراً ومزارع تعرف بالعرض ، فى قبلة مزارع الجرف ، قال شمر : وأعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع ، وقال الأصمعى : أعراضها قراها التى فى أوديتها ، وقيل : كل وادٍ فيه شجر فهو عرض ، وقيل : كل واد عرض ، ويقال للرساتيق بأرض الحجاز : الأعراض ، وقال يحيى بن أبى طالب :

ولست أرى عيشاً يطيب مع النوى ولكنه بالعِرْض كان يَطِيبُ

عرفات عرفات ـ بلفظ عرفات مكة ، تَلٌ مرتفع فى قبل مسجد قباء ، سمى بذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقف يوم عرفة عليه ، فيرى منه عرفات ، كذا قاله ابن جُبَير فى رحلته .

عرفجاء عرفجاء ـ أحد مياه الأشق .

عرفة عرفة ـ بالضم وسكون الراء وفتح الفاء ، لغةً : المتين المرتفع من الأرض فينبت الشجر ، ويقال لمواضع متعددة منهـا : عرفة الأجبال ، أجبال صبح فى ديار فزارة بها ثنايا يقال لها المهادر ، وعرفة الحمى حمى ضرية ، وعرفة منعج .

عرق الظبية عرق الظبية ـ تقدم فى الظاء المعجمة .

عريان

عريان ـ بلفظ ضد المكتسى ، أطم لآل النضر رهط أنس بن مالك من بنى النجار ، كما فى صقع القبلة ، كذا قاله المجد .

عريض

عُرَيْض ـ تصغير عرض ، واد بالمدينة ، قاله الهَمْدَانى ، وهو معروف شامى المدينة قرب قناة ، وتقدم حديث « أصح المدينة من الحمى مابين حرة بنى قريظة إلى العريض » وفى السير أن أبا سفيان أحرق صورا من صيران نخل العريض ، ثم انطلق هاربا .

عريفطان

عريفطان ـ تصغير عرفطان تثنية عرفط ، واد سبق فى أُبْلَى .

عرينة

عرينة ـ كجهينة ، قرى بنواحى المدينة فى طريق الشام ، وعن معاذ بن جبل قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرى عرينة ، فأمرنى أن آخذ خط الأرض ، رواه أحمد والطبرانى فى الكبرى ، وقال الزهرى : قال عمر (ما أفاء الله على رسوله) الآية : هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة قرى عرينة : فدك وكذا وكذا .

ووجد على حجر بالحمى كما سبق : أنا عبد الله الأسود رسولُ عيسى بن مريم إلى أهل قرى عرينة .

العزاف

العزاف ـ بالفتح وتشديد الزاى آخره فاء ، جبل بالدهناء ، قاله المجد ، وسيأتى شاهده فى المحيصر ، وقال المجد هناك : ومن العزاف إلى المدينة اثنا عشر ميلا ، وقال فى القاموس : إنه بوزن شَدَّاد وسَحَاب فيه عزيف الرعد ، ورمل لبنى سعد ، أو جبل بالدهناء على اثنى عشر ميلا من المدينة ، سمى بذلك لأنه كان يسمع به عزيف الجن ، وأبرق العزاف : ماء لبنى أسد يجاء من حَوْمَانة الدرّاج إليه ، ومنه إلى بطن نخل ، ثم الطرف ، ثم المدينة ، انتهى . وفى الصحاح العزاف : رمل لبنى سعد ، ويسمى أبرق العزاف ، وهو قريب من زرود ، وفى النهاية عزيف الجن جرس أصواتها ، وقيل : هو صوت يسمع بالليل كالطبل ، وقيل : إنه صوت الرياح فى الجو فيتوهمه أهل البادية صوت الجن ، وعزيف الرياح : ما يسمع من دويها .

عزوزى — عزوزى — بزايين معجمتين ، موضع بين الحرمين ، وفى سنن أبى داود « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة ، حتى إذا كنا قريباً من عزوزى نزل ، ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خَرَّ ساجداً » الحديث .

عسعس — عَسْعَس — كفر قد ، جبل بحمى ضرية تضاف إليه دارة عسعس .

عسفان — عسفان — بالضم ثم السكون و بالفاء ، كانت قرية جامعة بين مكة والمدينة ، على نحو يومين من مكة ، سميت بذلك لعَسْفِ السيول فيها ، وذكر الأسدى بها آبارا و بركا وعيناً تعرف بالعولاء .

عسيب — عسيب — جبل يقابل براما ، فى شرقى النقيع ، وهو أول أعلامه من أعلاه ، ونقل الهجرى عن بعضهم أن عليه مسجداً للنبى صلى الله عليه وسلم ، والمعروف بذلك إنما هو مقمل ، قال : وفيه يقول صخر ، ونسبه المجد إلى امرىء القيس :

أجارتَنَا إن الخطوبَ تنوبُ وإنى مقيمٌ ما أقام عسيب

قال المجد : وهو جبل بعالية نجد لهذيل .

عسية — عسية — بالفتح كدَرِية ، موضع بناحية معدن القبلية ، ويروى بالغين والشين المعجمتين .

العش — العش — بالضم للغراب وغيره ، وذو العش : من أودية العقيق .

العشيرة — العشيرة — تصغير عشرة من العدد ، وذو العشيرة : من أودية العقيق ، قال عروة بن أذينة :

ياذا العُشَيْرَة هَيَّجْتَ الغَدَاةَ لنا شوقا ، وذكرتنا أيامنا الأُوَلاَ
ما كان أحْسَنَ فيك العيشَ مرتبعاً غَضًّا وأطْيَبَ فى آصالك الأصُلاَ

وذو العشيرة أيضاً : تقدم فى حدود الحرم شرقى الحَفْياء ، وقال المطرى : نقب بالحفياء من الغابة ، وذو العشيرة أيضاً : موضع بالصَّمان ينسب إلى عُشَرَةٍ فيه نابتةٍ ، قال الأزهرى : وذو العشيرة أيضاً : حصن صغير بين ينبع وذى المروة يفضل تمره على سائر تمر الحجاز إلا الصيحانى بخيبر والبرنى والعجوة بالمدينة ، قاله

أبو زيد ، وتقدم فى المساجد ذو العشيرة بينبع ، وتقدمت غزوتها ، وفى المغازى « باب غزو العشيرة ، أو العسيرة » بالشك بين إعجام الشين وإهمالها ، وعند أبى ذر « ذو العشيرة » بالمعجمة من غير شك ، ونقل عياض عن الأصيلى « العشيرة ، أو العَسِير » بفتح العين وكسر السين المهملة ، وعند القابسى فى الأول « العَشِير » كالأول إلا أنه بغير هاء « أو العسر » كما للأصيلى فى الثانى ، وقيل : العشيرة أو العشير ، بالشين المعجمة ، بلفظ التصغير ، ثم أضيف إليها « ذات » قال ابن إسحاق : ذات العشيرة من أرض بنى مدلج ، أى الغزوة ، وقال فيها : حتى نزل العشيرة من بطن ينبع ، قال الحافظ ابن حجر : ومكانها عند منزل الحاج بينبع ، ليس بينها و بين البلد إلا الطريق .

العصبة

العُصْبة ـ بإسكان الصاد المهملة ، واختلف فى أوله فقيل : بالضم ، وقيل : بالفتح ، وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد معاً ، و يروى المُعَصَّب كمحمد ، منزل بنى جحجبى ، غربى مسجد قباء ، وفى البخارى عن ابن عمر : لما قدم المهاجرون الأولون العُصْبة موضع بقباء قبل مَقْدم النبى صلى الله عليه وسلم كان يؤمهم سالم مولى أبى حذيفة ، وكان أكثرَ قرآنا ، ثم أورده فى الأحكام ، وزاد : وفيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة ، واستشكل ذكر أبى بكر ، وأجاب البيهقى باستمرار إمامته حتى قدم أبو بكر فأمَّهُمْ أيضاً .

عصر

عِصْر ـ بالكسر ثم السكون ، و يروى بفتحتين ، جبل سلك عليه النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج لخيبر ، كما سبق فى المساجد ، وقال ابن الأشرف فى حديث خيبر « سلكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إليها على عَصَر » : هو بفتحتين جبل بين المدينة ووادى الفرع ، وعنده مسجد صلى به النبى صلى الله عليه وسلم ، انتهى ، وفيه نظر .

عظم

عظم ـ بفتحين ، تقدم فى أعظم ، وأما ذو عُظْم بضمتين فمن أعراض خيبر ، فيه عيون ونخيل ، قال ابن هَرْمة :

أهاج صَحْبُكَ شيئاً من رَوَاحلهم بذى شناصير أو بالنعف من عظم

ويروى عَظَم بالتحريك .

عقرب عقرب ـ بلفظ عقرب الحشرات ، أُطم شامى الروحاء ، به بنو بياضة .

العقيان العقيان ـ بالكسر ثم قاف ومثناة تحت ، أُطم ببنى بَيَاضة ، شامى أرض فراس مما يلى السبخة .

عقيربا عقيربا ـ مصغر عقرب ، مال كان لخالد بن عقبة شامى بنى حارثة .

العقيق العقيق ـ بالفتح ثم الكسر وقافين بينهما مثناة تحتية ساكنة ، تقدم أول الباب .

العلاء العلاء ـ بالفتح والمد بمعنى الرفعة ، أُطم أو موضع بالمدينة ، والعُلاَ ـ بالضم والقصر ـ بناحية وادى القرى ، تقدم فى مساجد تبوك .

العلم العلم ـ بالتحريك ، جبل فرد شرقى الحاجر يقال له أبان ، فيه نخل ، وفيه وادٍ لو دخله مائة أهل بيت بعد أن يملكوا عليهم المدخل لم يقدر عليهم أبدا ، وفيه مياه وزروع ، قاله ياقوت ، وكأن المراد بالحاجر حاجر الثنيا بطريق مكة ، وهذا الوصف مشهور عن جبل هناك لصبح .

العمق العَمْق ـ بالفتح ثم السكون آخره قاف ، وادٍ يصب فى الفرع ، ويسمى عمقين ، لبعض ولد الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، وقيل : هو عين بوادى الفرع ، وسبق فى أودية العقيق أن ما دبر من ثنية عمق يصب فى الفرع ، والعمق أيضاً : منزل للحاج بين السليلة ومعدن بنى شريد ، وفى القاموس أنه كصُرَد ، وبضمتين ، أو بضمتين خطأ : منزل بين ذات عذق ومعدن بنى سليم .

العميس العَمِيس ـ بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وسين مهملة ، وادٍ بين الفرش وملل ، قال ابن إسحاق فى المسير إلى بدر : ثم مر على تربان ، ثم على ملل ، ثم على عَميس الحمام من مربين ، ثم على صخيرات الثمام ، قال المجد : هكذا ضبطه ابن الفرات ، وعليه المحققون ، وقيل : إنه بالغين المعجمة .

عناب

عناب ـ بالضم وفتح النون آخره موحدة ، اسمُ الطريق المطروقة بين المدينة وقَيْد ، وقيل : جبل ، قال جرير :

أنكرت عهدك غير أنك عارف ... طَلَلاً بألوية العنـــاب مُحيلا

العنابس

العنابس ـ بالفتح وكسر الموحدة ، مَزَارع فى جهة قبلة مسجد القبلتين .

العنابة

العنابة ـ بلفظ عناب بزيادة هاء ، قارة سوداء أسفل من الروينة إلى المدينة ، وماءة فى ديار بنى كلاب على طريق كانت تسلك إلى المدينة ، كان زين العابدين ابن الحسين رضى الله تعالى عنهما يسكنها ، والمحدثون يشددون ، والعنابة أيضا : بركة ومكان قرب سميراء .

العناقة

العَنَاقة ـ بالقاف كسَحَابة ، موضع لغنى قرب ضرية ، وفى القاموس أنها ماءة لهم .

العواقر

العواقر ـ هضبات بالفرش شاهدها فى ضفر .

عوال

عُوَال ـ بالضم والتخفيف ، أحد الأجْبُل الثلاثة التى تكتنف الطريق ، على يوم وليلة من المدينة ، والآخران ظلم واللعباء ، قاله المجد ، وعبارة عرام : الطرف يكتنفه ثلاثة أجبال : ظلم ، وحزم بنى عوال ، وهما لغطفان ، وفى عوال آبار منها بئر لية ، ثم قال : والسد ماء سماء ، واللعباء ماء سماء ، فليس فيه أن اللعباء الجبل الثالث ، وظاهره أن حزم بنى عوال جبلان ، أوفى النسخة خلل ، ونقل ياقوت عن عرام أن حزم بنى عوال جبل لغطفان على طريق القاصد إلى المدينة فيه مياه آبار ، ثم قال : وعوال ناحية يمانية عن الحازمى .

العوالى

العوالى ـ تقدمت فى العالية .

عوسا

عوسا ـ تقدمت فى وادى رانوناء .

العويقل

العويقل ـ تصغير العاقل ، نقب بحزرة .

عير

عير ـ بالفتح وسكون المثناة تحت آخره راء حمار الوحش ، اسم للجبل الذى فى قبلة المدينة شرقى العقيق ، سبق فى حدود الحرم ، وفوقه جبل آخر يسمى باسمه ،

ويقال له عير الصادر ، وللأول عير الوارد ، ولهذا قال الزبير فى أودية العقيق : ثم شعار الحمراء والفراة وعيرين ، قال : وفى عيرين يقول الأحوص :

أقوَتْ رواوة من أسماء فالجمد فالنعف فالسفح من عيرين فالسند

قال الهجرى : إن سيل العقيق يُفْضِى لثنية الشريد ، ثم قال : ويحف الثنية شرقيا عير الوارد ، وغربيا جبل يقال له الفراة ، ثم يفضى إلى الشجرة التى بها المحرم ، وسبق فى شوران قوله إن عرارا وعيرا جبلان أحمران ، وذكر ابن أذينة أيضاً عيرين فى شعر تقدم فى شوظا ، وقال عامر بن صالح الزبيرى فيما نقله الزبير :

قل للذى رام هذا الحمى من أسد رمت الشوامخ من عير ومن عظم

ونقل أيضاً عن عمه مصعب الزبيرى من أبيات :

وعلى عير فما جاز الفرا وابل مار عليه وا كتسح

وهذا يقدح فيما سبق فى حدود الحرم عن عياض أن مصعبا الزبيرى قال : لايعرف بالمدينة جبل يقال له عير ولاثور ، وتقدم فى فضل أحد حديث « أحد على ركن من أركان الجنة ، وعير على ركن من أركان النار » وفى رواية لابن ماجه بإسناد واه « إن أحدا جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة ، وعير على ترعة من ترع النار » .

العيص

العيص — بالكسر ثم السكون وإهمال الصاد ، من الأودية التى تجتمع مع إضم ، وفى غزوة وَدَّان : وبعث النبى صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر من ناحية العيص ، وفى حديث أبى بصير : خرج حتى نزل بالعيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش إلى الشام ، وقال ابن سعد: سرية زيد بن حارثة إلى العيص على أربع ليال من المدينة وعلى ليلة من ذى المروة .

عينان

عينان — تثنية العين كما فى المشارق والنهاية والقاموس ، ونقل عن الصغانى

وضبطه أولهم بكسر أوله ، قال المجد : وليس بثبت ، وضبطه المطرى بالفتح ثم السكون وكسر النون الأولى ، وسيأتى مستنده فى عينين ، وهو الجبل الذى كان عليه الرماة يوم أحد ، وفى ركنه الشرقى مسجد نبوى كما سبق فى مساجد المدينة وكانت قنطرة العين التى هناك عنده ، ولعل عين الشهداء كانت هناك أيضاً فسمى عينان ، وقيل : إن إبليس قام عليه يوم أحد ونادى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل .

وقال ابن إسحاق : وأقبلوا ـ يعنى المشركين ـ حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

عين إبراهيم

عين إبراهيم بن هشام ـ بفرش ملل .

عين أبى زياد

عين أبى زياد ـ فى أدنى الغابة ، كما فى خاتمة أودية المدينة .

عين أبى نيزر

عين أبى نَيْزَر ـ بفتح النون وسكون المثناة تحت وفتح الزاى ثم راء ، ينبع من صدقة على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

قال ابن شبة فيما نقل فى صدقته : وكانت أمواله متفرقة بينبع ، ومنها عين يقال لها : عين البحير ، وعين يقال لها : عين أبى نيزر ، وعين يقال لها : نولا ، وهى التى يقال : إن عليا رضى الله تعالى عنه عمل فيها بيده ، وفيها مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وهو متوجه إلى ذى العشيرة ، وعمل على أيضا بينبع البغيبغات ، وفى كتاب صدقته أن ما كان لى بينبع من ماء يعرف لى فيها وما حوله صدقة وقفتها غير أن رباحا وأبا نيزر وجبيرا أعتقناهم وهم يعملون فى الماء خمس حجج ، وفيه نفقتهم ورزقهم ، انتهى ، وأبو نيزر : مولى على الذى تنسب إليه العين ، كان ابنا للنجاشى الذى هاجَرَ إليه المسلمون ، اشتراه على وأعتقه مكافأة لأبيه .

وذكروا أن الحبشة مرج أمرها بعد النجاشى ، وأرسلوا إلى أبى نيزر ليملكوه ، فأبى وقال : ما كنت أطلب الملك بعد ما من الله على بالإسلام ، وكان من أطول الناس قامة وأحسنهم وجها .

وقال ابن هشام : صح عندى أن أبانيزر من ولد النجاشى ، فرغب فى الإسلام صغيرا ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار مع فاطمة وولدها .

قال أبو نيزر : جاءنى علىّ وأنا أقوم على الضيعتين عين أبى نيزر والبغيبغة فقال: هل عندك من طعام؟ وذكر قصة أكله وشربه ، قال :ثم أخذ المعول والمحدر فجعل يضرب ، وأبطأ عليه الماء ، فخرج وقد تصبَّبَ جبينُه عرَقا ، فانتكف العرق عن جبينه ، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين ، فأقبل يضرب فيها وجَعَل يهمهم ، فسالَتْ كأنها عنق جزور ، فخرج مسرعا ، وقال : أشهد الله أنها صدقة ، علىّ بدَوَاة وصحيفة ، قال : فجئت بهما إليه ، فكتب وذكر الصدقة بالضيعتين البغيبغة وعين أبى نيزر ، على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ، لا يُبَاعان ولا يُوهَبَان ، إلا أن يحتاج لها الحسن أو الحسين فهما طَلْق لهما ، وليس ذلك لغيرهما .

قال ابن هشام : فركب الحسينَ رضى الله تعالى عنه دَيْنٌ فحمل إليه معاوية بعين أبى نيزر مائتى ألف دينار ، فأبى أن يبيع .

عين الأزرق — عين الأزرق — وتسميها العامة العين الزرقاء ، تقدمت فى تتمة الفصل الأول من الباب السادس .

عين تحنس — عين تُحَنَّس — بضم المثناة فوق وفتح الحاء المهملة وكسر النون المشددة وسين مهملة ، كانت بالمدينة للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، استنبطها غلام له يقال له تحنس ، وباعها على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما من الوليد ابن عقبة بن أبى سفيان بسبعين ألف دينار ، قضى بها دين أبيه الحسين إذ قُتِلَ وعليه هذا القدر .

عين الحديد — عين الحديد — بإضم .

عيون الحسين — عيون الحسين بن زيد بن على بن الحسين — وهى ثلاث بأعمال المدينة : إحداهما بالمضيق ، والأخرى بذى المروة ، والثالثة بالسقيا .

روى أبو الفرج النهروانى عنه أنه نشأ فى حجر أبى عبد الله جعفر الصادق ، فلما بلغ قال له : مايمنعك أن تتزوج من فتيات قومك ؟ قال : فأعرضت عن ذلك ، فأعاد ، فقلت : من ترى ؟ فقال : كلثوم بنت محمد بن عبد الله الأرقط ، فإنها ذات جمال ومال ، فأرسلت إليها ، فضحكت من رسولى وتعجّبت من جرأتى على ذلك ، فأخبرت أبا عبد الله ، فألبسنى ثوبين يمنيين مُعْلَمين ، ثم قال : تعرّض أن تمر بمنزلها واحرص على أن تعلم بمكانك ، فوقفت ببابها ، فأشرفَتْ فنظرَتْ إلىّ وقالت : تَسْمَعُ بالمعيدىّ خير من أن تراه ، فأخبرت أبا عبد الله فقال : إذا شئتَ فتغيَّبْ عن المدينة أياما ، فغبت أتصيد ، ثم نزلت المدينة فإذا مَوْلاَةٌ لها أتتنى فقالت : نحن نريدك للفرش وأنت تطلب الصيد ؟ قد جئتك غير مرة من سيدتى ، بعثت معى ألف دينار وعشرة أثواب وتقول لك : تقدم إذا شِئْتَ فاخطبنى وامهر بها فإن لك عِشْرَة جميلة ، فغدوت فملكتها وأمرتها بالتهيؤ ، ثم أخبرت أبا عبد الله ، فقال : تهيأ للسفر ، وإذا كان ليلة الخميس فادخل المسجدَ وسَلِّم على جدك ، ونحن ننتظرك ببئر زياد بن عبيد الله ، ففعلت ، فأتيته ، فأمر لى بثياب السفر ، وقال : استشعر تقْوَى الله ، وأحْدِثْ لكل ذنب توبة ، امْضِ فقد كتبت لك إلى معن بن زائدة ، وغيبتك ثلاثة أشهر إن شاء الله ، فإذا جئت صنعا فانزل منزلا وأتِ معناً ؟ ففعلت ماأمرنى به ، ودخلت على معن بإذن عام ، فإذا به قاعداً والناس سماطان قياما ، فسلمتُ فردَّ وقال : مَنْ أنت ؟ فأخبرته ، فصاح : لا والله ، ما أريد أن تأتونى ، بابُ أمير المؤمنين أعْوَدُ عليكم من بابى ، فقلت : أستغفر الله من حُسْنِ الظن بك ، وانصرفت ، فأدركنى رجل فقال : قد عوَّضَك الله خيراً مما فاتك ، وآتانى ثلاثة آلاف دينار ، وسألنى عما أحتاج إليه من الكسوة ، فكتبتها له ، فلما كان بعد العشاء دخل علىّ معنُ بن زائدة وأكَبَّ على رأسى ويدى وقال : يا ابن سيدى وسادتى اعْذِرْنى فإنى أعرف ما أدارى ، وأعطيته كتابَ أبى عبد الله ، فقبله وقرأه ، ثم أمر لى بعشرة آلاف

دينار ، ثم قال : أىُّ شىء أقْدَمَكَ ، فأخبرته خبرى ، فأمر لى بعشرة آلاف دينار أخرى وثلاث نجائب برحالها ، وكسانى ثلاثين ثوبا وغيرها ، ثم وَدَّعنى ، فقضيتُ حوائجى وقدمت مكة موافيا لعمرة رمضان ، فوافيتُ أبا عبد الله قَدِمَ مكة ، وسلمت عليه ، فقال : أصَبْتَ من معن بعد ماجبهك عشرين ألف دينار سوى ما أصبت من غيره ؟ قلت : نعم ، قال : فإن معنا جماعة كانوا يدعون الله لك ، فمر لهم شىء ، فقلت : ذاك إليك ، قال : كم فى نفسك أن تعطيهم ؟ قلت : ألف دينار ، قال : إذاً تُجْحِفُ بنفسك ، ولكن فرق عليهم خمسمائة دينار وخمسمائة لمن يعتريك بالمدينة ، ففعلت ، وقدمت المدينة واستخرجت عينا بالمروة وعينا بالمضيق وعينا بالسقيا ، و بنيت منازل بالبقيع ،فترونى أؤدى شكر أبى عبدالله وولده أبدا؟ .

عين الخيف — عين الخيف — تأتى من عوالى المدينة فتسقى ما حول مساجد الفتح ، وهى منقطعة ، وقعرها ظاهرة تسمى اليوم بشبشب .

عين الرسول — عين رسول الله صلى الله عليه وسلم — تقدمت فى تتمة الفصل الأول من الباب السادس .

عين الشهداء — عين الشهداء — التى تقدم أن معاوية رضى الله تعالى عنه أجْرَاهَا ، وكانت تسمى الكاظمة ،غير معروفة ، و بقرب عينين مجرى عين فوقها ثنية تأتى من العالية ، والظاهر أنها غير عين الشهداء .

عين الغوار — عين الغوار — بالغين المعجمة ، بإضم .

عين فاطمة — عين فاطمة — سبق لها ذكر فى منازل يهود ، وأنها حيث كان يطبخ اللبن للمسجد النبوى ، و بالحرة الغربية قرب بطحان آرام كانت فى مطابخ للآجر قديماً ، كما يظهر من رؤيتها ، وهناك بئر طويلة على هيئة قصب العين [؟] .

عين القشيرى — عين القشيرى — بطريق مكة ، بين السقيا والأبواء ، كثيرة الماء ، لها مشارع ، يشرب منها الحاج ، وعليها نخل كثير ، كانت لعبد الله بن الحسن العلوى .

عين مروان — عين مروان — بإضم ، وكذا اليسرى .

عينين

عينين ـ قال المجد : هو تثنية عين ، وتقدم آنفاً فى عينان ، لـكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة فى جميع أحواله ، فإن الأزهرى ذكره مبتدئاً فقال : عينين ـ بفتحتين ـ جبل بأحد ، انتهى .

وكذا صنع عياض فى المشارق ، وهو يقتضى أنه بفتح العين والنون الأولى ، وإنما خالف ما سبق فى لزومه لذلك ، لـكن المطرى ضبطه بفتح العين وكسر النون الأولى، فلعله كذلك فى كلام الأزهرى ، فلا يكون تثنية عين ، قال المجد: وضبطه بعضهم بكسر العين وفتح النون الأولى ، وليس بثبت .

حرف الغين

الغابة

الغابة — قال فى المشارق : بالموحدة ، مال من أموال عوالى المدينة ، وهو المذكور فى السباق : من الغابة إلى كذا ، ومن أثل الغابة حتى يأتى أحداً من الغابة ، وفى تركة الزبير منها الغابة ، فقد صحف قديماً كثير هذا الحرف فى حديث السباق ، فقال : الغاية ـ أى بالمثناة تحت ـ فرده عليه مالك ، انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر تبعاً له : الغابة من عوالى المدينة ، وزاد أنها فى جهة الشام ، انتهى . والغابة إنما هى فى أسفل سافلة المدينة ، لا يختلف فيه اثنان، ولهذا قال : إنها فى جهة الشام، وكيف تكون من عَوَالى المدينة وهى مغيض مياه أوديتها كما سبق فى خاتمة الفصل الخامس ؟

وقال الهجرى : ثم تُفْضِى ـ يعنى سيول المدينة ـ إلى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة ، انتهى .

وهى معروفة اليوم فى سافلة المدينة ، وكان بها أملاك لأهلها استولى عليها الخراب ، وكان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قد اشتراها بمائة وسبعين ألفاً، وبيعت فى تركته بألف ألف وستمائة ألف .

وروى الزبير بن بكار عن عبيد الله بن الحسن العلوى قال : قال معاوية بن

أبى سفيان لعبد الرحمن بن أبى أحمد بن جحش ، وكان وكيله بضياعه بالمدينة ، يعنى أودية اشتراها واعتملها ، فلبث ثم جاء فقال : قد وجدت لك أودية بجهة ، قال: قل ، قال : البلدة ، قال : لاحاجة لى بها ، قال : النخيل ، قال : لاحاجة لى به ، قال : رعان ، قال : لا حاجة لى به ، قال : الغابة ، قال : اشترها لى ، فقال له ابن أبى أحمد : ذكرت لك أودية لاتعرفها فكرهتها ، وذكرت لك وادياً لاتعرفه فقلت اشترِه ، فقال : ذكرتُ البلدة فبلدت علىّ والنخيل وكان مصغراً ورعان فنهتنى عن نفسها والغابة فدلتنى على كثرة مائها ، وقد قال الأول :

إن كنت تبغى العلم أو مثله أو شاهداً يخبر عن غائب
فاختَبِر الأرض بأسمائها واعتبر الصاحبَ بالصاحب

قلت : أخذ من لفظ الغابة كثرة مائها لأنها لغةً ذاتُ الشجرِ المتكاثف ، فتغيب ما فيها ، وذلك لكثرة الماء ، وعن محمد بن الضحاك أن العباس رضى الله تعالى عنه كان يقف على سلع فينادى غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم ، وذاك من آخر الليل ، و بينهما ثمانية أميال.

وقال المجد : الغابة على نحو بريد ، وقيل : ثمانية أميال من المدينة .

قلت : يحمل البريد على أقصاها ، وما بعده على أثنائها ، وأما أدناها فقد سبق فى الحفياء .

وقال ياقوت : إن السباع وفدت على النبى صلى الله عليه وسلم بالغابة تسأله أن يفرض لها ما تأكله ، وروى ابن زبالة حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة بالغابة فى غزوة ذى قرد .

ذات الغار

ذات الغار ـ بئر عذبة كثيرة الماء على ثلاثة فراسخ من السوارقية ، وغار الآتى فى شاهد مثعر هو من الصدارة نحو شرف السيالة شرقا ، والغار بأحد فوق المهراس ، لما سيأتى فى المهراس .

النبيب — بالضم تصغير غب ، اسمُ موضع مسجد الجمعة . **النبيب**

ذو عُثْث — كصُرَد بمثلثتين ، جبل بحمى ضرية . **ذو عثث**

غدير الأشطاط — بالفتح وشين معجمة وطاءين ، على ثلاثة أميال من عسفان مما يلى مكة . **غدير الأشطاط**

غدير خم — سبق فى الخاء المعجمة . **غدير خم**

غراب — بلفظ الطائر المعروف ، جبل شامى المدينة ، بينها و بين مخيض ، وسبق عن المطرى فيما يجتمع مع السيول برومة . **غراب**

وقال ابن زبالة فى المنازل : كان قوم من الأمم فيما بين مخيض إلى غراب الضائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد .

وقال ابن إسحاق : خرج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة فسلك على غُرَاب جبل بناحية المدينة على طريق الشام ، ثم على مخيض ، ويقال فيه : غُرَابات بصيغة الجمع ، ومنه الحديث: حتى إذا كنا بغُرَابات نظر إلى أحد ، ويسمى اليوم غريبات — بالتصغير — قال المجد : و إياه أراد معن بن أوس بقوله :

فمندفع الغلان من جنب منشد فنعف الغراب خطبه وأساوده

قلت : قال الزبير فى أودية العقيق : ثم راية الغراب ، وفيها يقول معن بن أوس ، وذكر البيت ، وظاهره بعده عن هذا ، وغراب أيضاً : غدير فى طريق الرحضية على يوم من المدينة .

غران — بالضم والتخفيف ، اسم وادى الأزرق ، خلف أمج بميل ، كما سبق إليه . **غران**

وقال المجد : هو علم مرتجل لوادٍ ضخم وراء وادى ساية ، ويقال له أيضاً : رهاط .

قال ابن إسحاق : غُرَان وادٍ بين نخل وعسفان إلى بلد يقال له ساية ، وغران : منازل بنى لحيان ، وسبق فى رهاط عن صاحب المسالك والممالك عَدُّه فى توابع المدينة ومخاليفها .

ذو الغراء ذو الغَرَاء ـ بالفتح ممدوداً ، بعقيق المدينة ، له ذكر فى شعر أبى وجزة .

غرة غرة ـ بالضم والتشديد ، بلفظ غرة الفرس لبياض بجهته ، اسمُ أطُمٍ موضعه منارة مسجد قباء ، وكأنه يروى بالعين المهملة أيضاً ؛ لأن المجد ذكره فيهما .

غزة غزة ـ بالفتح وتشديد الزاى ، منزل بنى خطمة عند مسجدهم ، شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها .

غزال غزال ـ بلفظ واحد الظباء ، وادٍ يأتى من ناحية شَمَنْصير سكانه خزاعة .

غشية غشية ـ بالفتح وكسر المعجمة وتشديد المثناة تحت ، موضع بناحية معدن القبلية ، وروى بمهملتين .

ذو الغصن ذو الغصن ـ بلفظ غصن الشجرة ، من أودية العقيق .

غضور غضور ـ كجعفر والضاد معجمة آخره راء ، موضع بين المدينة و بلاد خُزَاعة وكنانة ، وقال ياقوت : هى بين مكة والمدينة بديار خزاعة .

ذو الغضوين ذو الغَضَوَيْن ـ محرك بلفظ تثنية الغضى ، قال ابن إسحاق فى سفر الهجرة : ثم تبطَّنَ بهما الدليلُ مرجحا من ذى الغضوين ، ويقال : من ذى العضوين بالمهملتين .

غمرة غمرة ـ بالفتح ثم السكون ما يغمر الشىء ويعمه ، اسمُ موضع بطريق نجد ، أغزاه النبى صلى الله عليه وسلم عُكّاشة بن محصن ، وسماه ابن سعد « غمر مرزوق » بغير هاء ، قال : وهو ماء لبنى أسد .

الغموض الغموض ـ بلفظ الغموض بالضم والضاد المعجمة ، حصن بنى الحقيق بخيبر ، وقيل : هو قموص ـ بالقاف والصاد المهملة ـ وهو أقرب .

غميس غَمِيس ـ كأمير والسين مهملة ، تقدم فى العين المهملة .

الغميم الغميم ـ بالفتح ، موضع بين رابغ والجحفة ، قاله نصر ، سمى برجل اسمه الغميم ، أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفى بن موالية ، وشرط عليه إطعام ابن السبيل

والمنقطع، وكتب له كتاباً فى أديم، قاله المجد هنا، وأحال عليه[فى]« كراع الغميم» لكن الأسدى ذكر كراع الغميم فيما بين عسفان ومر الظهران، وقال عياض: إن الغميم وادٍ بعد عسفان بثمانية أميال، والكراع: جبل أسود بطرف الحرة يمتد لهذا الوادى.

قلت: ويؤيده قول ابن هشام: الغميم بين عسفان وضجنان.

الغور

الغَوْر - بالفتح ثم السكون، كل ما انحدر مغرباً عن تهامة وما بين ذات عرق إلى البحر، وسمى الغور الأعظم، وموضع بديار بنى سليم، وما سال من أرض القبلية إلى ينبع.

غول

غول - كجول، جبل غربى حِلّيت، سبق شاهده فيه، وبه نخل ليس بالقليل.

غيقة

غيقة - بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء، موضع بساحل البحر قرب الجار، يصب فيها وادى ينبع ورضوى، قاله عرام.

وقال السكونى: هو ماء لبنى غفار.

وقال ابن السكيت: غَيْقَة: أحساء على شاطىء البحر فوق العذيبة، وغيقة أيضاً: بظهر حرة النار لبنى ثعلبة بن سعد، أو سُرَّةُ وادٍ لهم.

حرف الفـــاء

فارع

فارع - بالراء والعين المهملتين كصاحب، أطُم كان فى موضع دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة، وجاء جلوس النبى صلى الله عليه وسلم فى ظله، وفارع أيضاً: قرية بأعلى سايه بها نخيل وعيون.

فاضجة

فاضجة - بكسر الضاد المعجمة وفتح الجيم، مال بالعالية معروف اليوم بناحية جفاف، كان به أطم لبنى النضير عامة، وفاضجة أيضا: وادٍ من شُعَبَى إلى ضَرية، قاله الهجرى، وفاضجة: انفضاج أى انفراج من الأرض بين جبلين أو جبال.

فاضح — فاضح — بكسر الضاد ثم حاء مهملة ، جبل قرب ريم ، ووادٍ فى الشريف من بلاد بنى العير .

فج الروحاء — فج الروحاء — بالفتح ثم الجيم ، بعد السيالة ، مرّ به النبى صلى الله عليه وسلم غير مرة .

فحلان — فحلان — بلفظ تثنية الفحل ، موضع بجبل أحد ، وفى القاموس ، فحلان — بالكسر — موضع فى أحد .

الفحلتان — الفحلتان — قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة ، بينها و بين ذى المروة عند صحراء يقال لها : فيفاء الفحلين ، لها ذكر فى مساجد تبوك ، وغزاة زيد بن حارثة لبنى جُذَام .

فدك — فدك — بالفتح و إهمال الدال ثم كاف ، تقدمت فى الصدقات ، قال عياض : هى على يومين — وقيل : ثلاثة — من المدينة ، واقتصر المجد على الأول ، واستغرب عدم معرفة أهل المدينة لها اليوم ، وكنت أيضا أستغرب به لشهرتها وقربها ، حتى رأيت كلام ابن سعد فى سرية على رضى الله تعالى عنه إلى بنى سعد بن بكر بفَدَك ، فنقل أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر ، فبعث إليهم عليا رضى الله تعالى عنه فى مائة رجل ، فسار الليل وكَمَنَ النهار حتى انتهى إلى العجم وهو ما بين خيبر وفدك ، و بين فدك والمدينة ست ليال ، فوجد به رجلا ، فسألوه عن القوم ، فقال : أخبركم على أن تؤمنونى ، فأمنوه ، فدلهم ، فأغاروا عليهم ، وأخذوا خمسمائة بعير وألفى شاة ، وهربت بنو سعد بالظعن ، انتهى .

وسبق قول الأصمعى : حرة النار فدك ، انتهى .

وكان أهلها يهود ، فلما فتحت خيبر طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يتركوا له البلد ، فكانت له خاصة ، لأنها مما لم يُوجَفْ عليه بخيل ولا ركاب ، وفى رواية : أنهم صالحوه على النصف ، وأن عمر رضى الله تعالى عنه لما

أجلاهم بعث من قَوَّمها وعَوَّضهم من نصفها ، ويجمع بأن الصلح وقع عليها كلها واستعملهم النبى صلى الله عليه وسلم فيها بشَطْر ثمارها كخيبر ، فمن روى الصلح على الشطر نظر لما استقر عليه الأمر فى الثمار .

قيل : وسميت بفَدَك بن حام ؛ لأنه أول من نزلها .

الفراء

الفراء ـ بالراء والمد كالغراب ، وجاء فى الشعر مقصورا ، جبلٌ غربى عير الوأرد ، بينهما ثنية الشريد ، وسبق شاهده ، وفى القاموس : ذو الفراء موضع عند عقيق المدينة .

فرش ملل

فرش ملل ، والفُرَيش مصغره ـ معروفان قرب ملل ، يفصل بينهما بطن واد يقال له مثعر ، كان بهما منازل وعمائر ، كان كثير بن العباس ينزل فرش ملل على اثنين وعشرين ميلا من المدينة .

الفرع

الفرع ـ بضم أوله وسكون ثانيه ثم عين مهملة ،وقال السهيلى: هو بضمتين ، قاله المجد ، والثانى هو الذى اقتصر عليه فى المشارق ، وقال فى التنبيهات : كذا قيده ابن سيد الناس ، وكذا رويناه ، وذكر عبد الحق عن الأجدل أنه بإسكان الراء ، ولم يذكره غيره ، انتهى . واقتضى ترجيح مانقله المجد عن السهيلى ، لكن قال ابن سيد الناس فى غزوة نجران : قال ابن إسحاق : ثم غزا يريد قريشا حتى بلغ نجران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ، قال : والفرع بفتح الفاء والراء قيده السهيلى ، انتهى . فاقتضى أنه عند السهيلى محرك بالفتح ، والمحرك بالفتح من أودية الأشعر قرب سويقة ، بينها و بين مثعر ، على مرحلة من المدينة ، وهو فرع المسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى على مانقله الهجرى ، وأما الفرع الذى هو بضمتين أو بضمة وسكون ونجران من ناحيته فيما يظهر فهو كما قال عياض عمل من أعمال المدينة،واسع به مساجد للنبى صلى الله عليه وسلم ومنابر وقرى كثيرة.

وقال المجد : الفرع عن يسار السقيا على ثمانية برد من المدينة ، و بها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وهى قرية غنّاء كبيرة ، وأجل عيونها عينان غزيرتان : إحداهما

الربض ، والأخرى النجف ، يسقيان عشرين ألف نخله ، وهى كالكورة ، فيها عدة قرى ، سبقت فى آره .

قال السهيلى : يقال ، هى أول قرية مَارَتْ إسماعيلَ وأمه التمر بمكة .

فريقات — بلفظ جمع مصغر فرقة ، من أودية العقيق ، وهن عقد يدفعن فى هلوان .

الفضاء — بفتح الفاء والضاد المعجمة و بالمد ، وقال الصغانى : بالقصر ، موضع بالمدينة ، قاله المجد ، وفضاء بنى خطمة تقدم فى منازلهم ، و يُفْضِى إليه سيل بطحان و به يلتقى سيل مهزور ومذينب ، وهو بقرب الماجشونية .

فعرى — بسكون العين المهملة كَسَكْرَى ، وقيل : بكسر الفاء ، جبل يصب فى وادى الصفراء .

الفغوة — بسكون الغين المعجمة ، قرية بلحف جبل آرة .

الفقار — تقدم ذكره فى حرزة بالحاء المهملة ، وأظنه المعروف اليوم بالفقرة .

الفقير — الفَقِير — ضد الغنى ، اسم موضعين قرب المدينة يقال لهما : الفقيران ، وعن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أقطع عليا رضى الله تعالى عنه أربع أرضين : الفقيرين ، و بئر قيس ، والشجرة ، وقيل : الفقير اسم بئر بعينها ، قاله المجد ، و بعالية المدينة حديقة تعرف بالفُقَير بالضم تصغير الفقير بالفتح ، ونقل ابن شبة فى صدقة على رضى الله تعالى عنه أن منها الفقيرين بالعالية ، وأنه ذكر أن حسنا أو حُسَينا باع ذلك ، فتلك الأموال متفرقة فى أيدى الناس . ثم حكى كتاب الصدقة نصا ،ولفظه : والفقير لى كما قد علمتم صدقة فى سبيل الله . ثم ذكر تسويغ البيع لكل من الحسن والحسين دون غيرهما ، وسبق فى الصدقات مكاتبةُ سلمانَ سيدَه القرظى على أن يُحْيِى له ذلك النخل بالفقير ، فالظاهر أنه المعروف اليوم بالفقير قرب بنى قريظة ، وإن كان أصله مكبرا فقد صغروه كما صغروا الشجرة فيقولون فيها « الشجيرة » كما سبق .

الفلجان

الفلجان ـ بالضم ثم السكون ثم جيم ، اسم أرض سقيا سعد بالحرة الغربية .

الفلجة

فلجة ـ بالفتح ثم السكون وفتح الجيم ، من أودية العقيق كما سبق ، قال الزبير: وفيها يقول أبو وجرة السعدى :

إذا تربعت ما بين الشريق إلى ... روض الفلاج أولاتِ السَّرْج والعنب

واحْتَلَّتِ الجوَّ فالأجراع من مرج ... فمالها من ملاحات ولا طلب

فعلم أن المراد بالفلاج جمع فلجة المذكور بعد حذف تائه ، وبه صرح ياقوت ، فقال : فلجة موضع بعقيق المدينة بعد الصوير سماها أبو وجرة الفلاج ، انتهى . وغاير المجد بينهما واستشهد للفلاج ، وقال : هى كـكتاب رياض بنواحى المدينة جامعة للناس أيام الربيع ، وبها مسايل تجتمع فيها مياه المطر ، ومنها غدير يقال له المختبى ، قال : ومرج واد بين فدك والوابشة .

قلت : فى غدران العقيق مرج ، لـكنه بالزاى . ولعله المراد فى شعر أبى وجرة و بالعقيق مختبيات فليج الثلاثة ، لـكن ذكر عرام السوارقية وقبة الحجر ثم قال : وهناك واد يقال له ذو رولان لبنى سليم فيه قرى ، ثم قال : وبأعلى هذا الوادى رياض تسمى الفلاج ، وذكر ماقاله المجد ، إلا أنه لم يستشهد بالشعر .

فليج

فليج : كزبير تصغير فلج بالـكسر أو الفتح ، من العيون التى تجتمع فيها فُيُوضُ أودية المدينة ، قال هلال بن سعد المازنى :

أقول وقد جاوَزْتُ نقمى وناقتى ... تحنُّ إلى جنبى فليج مع الفجر

وهو يقتضى أنه بالضم .

فنيق

فنيق ـ بالفتح وكسر النون ثم مثناة تحتية وقاف ، موضع قرب المدينة .

فويرع

فويرع ـ أطم بمنازل بنى غنم من بنى النجار .

فيفاء الخبار

فيفاء الخبار ـ تقدم فى الخبار من الخاء المعجمة .

فيفاء الفخلين

فيفاء الفخلين ـ فى الفحلتين .

حرف القاف

القائم — القائم — كصاحب ، مال لبنى أنيف ، معروف فى قبلة قباء من المغرب .

القار — القار — قرية من قرى المدينة كما فى العباب .

القاحة — القاحة — بفتح الحاء المهملة ثم هاء ، على ثلاث مراحل من المدينة كما فى البخارى ، وهى قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل ، قاله المجد ، قال الحافظ ابن حجر وغيره : ويقال لواديها : وادى العباديد ، وتقدم عن الأسدى أنه يقال له : وادى العائذ ، وهو لبنى غفار ، وقال عياض : القاحة واد بالعباديد ، رواه الناس بالقاف إلا القابسى والهمدانى فبالفاء وهو تصحيف ، وفى حديث الهجرة : أجاز القاحة ، قال المجد : الأشهر فيه القاف ، وروى بالفاء ، وقال عرام : وفى ثافل الأصغر ماء فى دارة فى جوفه يقال له القاحة ،وظاهر إيراد المجد[له]هنا أنه بالقاف، والذى رأيته فى نسختين من كتاب عرام بالفاء والجيم .

القاع — القاع — موضع مسجد بنى حرام غربى مساجد الفتح ، وقال المجد : هو أطم البلويين ، عنده بئر عذق ، وما علمت مأخذه فيه ، والقاع أيضاً : بطريق مكة ، وقاع النقيع : بديار سليم .

قباء — قباء — بالضم والقصر وقد تمد ، وأنكر البكرى القصر؛ وقال النووى : المشهور الفصيح فيه المد والتذكير والصرف ، وقال الخليل : هو مقصور قرية بعوالى المدينة وقال ابن جبير : مدينة كبيرة كانت متصلة بالمدينة المقدسة ، والطريق إليها من حدائق النخل ، وفى الأحاديث مايقتضى أن منها العصبة و بئر غرس ، فيظهر أن ذلك حدها من المغرب والمشرق ، وآبار عماراتها كثيرة ممتدة فى جهة قبلة مسجدها، ولم أقف على شىء فى حدها الشامى مما يلى المدينة إلا ما سيأتى فى المسافة بينهما ، وفى منازل بنى عمرو بن عوف من الأوس ، قال المجد تبعاً للمشارق : وهى فى الأصل اسم بئر هناك عرفت القرية بها ، ومأخذه قول ابن زبالة : كان بقباء

شخص من يهود له أطم بها يقال له عاصم ، كان فى دار ثوبة بن حسين بن السائب ابن أبى لبابة ، وفيه البئر التى يقال لها قباء ، وقال المراغى ومن خطه نقلت : وإنما سميت قباء ببئر كانت بها تسمى هبارا ، فتطيروا منها فسموها قباء كما نقله ابن زبالة ، انتهى . ولعله سقط من النسخة التى وقفت عليها من كتاب ابن زبالة لأنى رأيته بخط الأقشهرى : قال ابن زبالة : حدثنى عبدالرحمن بن عمرو المجلانى قال : إنما سميت قباء ببئر كانت بها يقال لها قبار ، فتطيروا منها ، فسموها قباء ، وكانت البئر فى دار ثوبة بن حسين بن أبى لبابة ، انتهى . وقتار فى خط المراغى بالمثناة فوق ، وفى خط الأقشهرى بالباء الموحدة ، قال المجد : وهى على ميلين من المدينة ، وهو قول الباجى ، ونقله النووى عن العلماء ، وعبر بمنازل بنى عمرو بن عوف ، وفى مشارق عياض : هى قرية بالمدينة على ثلاثة أميال منها ، وعبر عنه الحافظ ابن حجر بقوله : هى على فرسخ من المسجد النبوى بالمدينة .

قلت : وقد اختبرته من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل إلى عتبة مسجد قباء ، فكانت مساحة ذلك بذراع اليد المتقدم وصفه فى حدود الحرم سبعة آلاف ذراع ومائتى ذراع ، تزيد يسيرا ، وذلك ميلان وخمسا سبع ميل على المعتمد من أن الميل ثلاثة آلاف ذراع ، فالأصوب هو الأول ، وإن صحح المطرى الثانى ، ونسب إلى عياض الأول .

وفضائل قباء ومآثرها تقدمت فى مسجدها .

وقباء أيضا : قرية كبيرة لمحارب وعامر بن ربيعة وغيرهم ، بها آبار ومزارع ونخيل ، ذكرها عرام فى ناحية أفاعية ومران ، وذكرها الأسدى فى طريق ضرية إلى مكة على نحو أربع مراحل من ذات عرق ، وذلك بجهة الموضع المعروف اليوم بكشب .

قباب

قباب ـ كغراب ، من آطام المدينة ، قاله الصغانى ، وقال ياقوت : هو قبابة كصبابة .

القبلية

القبلية ـ بفتحتين مثال عَرَبية ، كأنه نسبة إلى القَبَل محركا ، وهو النشز من الأرض يستقبلك ، وفى القاموس أنها بالكسر والتحريك و إليها تضاف معادن القبلية ، قال عياض وتبعه المجد : هى من نواحى الفرع ، وفى النهاية:هى ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام ، وقيل : هى من ناحية الفرع ، وهو موضع بين نخلة والمدينة ، انتهى . وقال الزمخشرى : القَبَلية سراة فيما بين المدينة وينبع ، ماسال منها إلى ينبع سمى بالغَوْر ، وما سال منها إلى المدينة سمى بالقبلية ، وحدها من الشام مابين الخبء ـ وهو من جبال بنى عراك من جهينة ـ وما بين شرف السيالة ، أرض يطؤها الحاج ، وفيها جبال وأودية ، انتهى . ويؤيده أن مايذكر أنه بالقبلية ماهو معروف اليوم أنه بهذه الجهة ، فالفرع الذى عمل فيه قرى ليست القبلية منه ، وبالجهة التى ذكرها الزمخشرى فرع المسور بفتحتين كما سبق ، فالظاهر أنه المراد ، ويؤيده أن الزبير نقل عن محمد بن المسور أنه كان بفرع المسور ابن إبراهيم ، قال : فرأى فراس المزنى جبلا فيه عروق مَرْو ، فقال : إن هذا المعدن فلو علمته ، قال محمد بن المسور : فقلت:مالك وله ؟ إنما هو ابتعنا مياهه وقطع لنا سائره أبان بن عثمان فى إمارته ، فقال المزنى : عندى أحق من ذلك قطيعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، و قال محمد: فرجعت إلى إبراهيم فذكرت له ذلك، فقال : صدق إن يكن معدنا فهو لهم ، قطع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معادن القبلية غوريها وجلسيها ، يشير إلى حديث « أقطع بلالَ بن الحارث المزنى معادن القبلية غوريها وجلسيها ، وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس » وفى رواية « وثنايا عمق » وفى رواية عقب وجلسيها: عشبة وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس إن كان صادقا .

قلت : والجلسى نسبة إلى الجَلْس ، وهو أرض نجد ، يقال لكل مرتفع من الأرض جَلْس ، والغَوْر : ما انهبط من الأرض ، فالمراد أنه أقطعه جميعَ تلك الأرض نجدها وغورها .

قدس

قُدْس : بالضم وسكون الدال المهملة ، قال الهجرى : جبال قدْس غربى ضاف من البقيع ، وقدس : جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير تنبت العَرْعَر والخزم ، وبها تين وفواكه وفراع ، وفيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة ، وسبق أن صدور العقيق ما دفع فى النقيع من قدس ، وذكر الأسدى أن الجبل الأيسر المشرف على عين القشيرى يقال له قدس ، أوله فى العرج وآخره وراء هذه العين ، وقال عرام : ورقان ينقاد إلى الجىّ بين العرج والرويثة ، ويفلق بينه وبين قدس الأبيض ثنية بل عقبة يقال لها ركوبة ، وقدس هذا ينقاد إلى المتعشى بين الفرع والسقيا ، ثم يقطع بينه وبين قدس الأسود عقبة يقال لها حمت ، والقدسان جميعا لمزينة .

القدوم

القدوم ـ كصَبور ، جبل . قال المدائنى : قناة واد يمر على طرف القَدُوم فى أصل قبور الشهداء بأحد ، قال الزمخشرى : وقَدُوم أيضا ثنية بالسَّراة ، وموضع من نعمان ، واسم مختتن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، قال عياض : وأما طرف القَدُوم فى حديث الفريعة فلم يختلف فى فتح القاف فيه ، وقالوه بتخفيف الدال وتشديدها ، قال ابن وضاح : هو جبل بالمدينة ، وأما الذى فى حديث أبى هريرة « قدوم ضان » مفتوحا مخففا فثنية من جبل ببلاد دوس .

قديد

قُدَيد ـ كزُبَير ، قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه ، قاله البكرى ، والمسلك الذى كان به شاه الطاغية ثنية مشرفة عليه ، ويضاف إليه طرف قديد بطريق مكة .

قديمة

قديمة ـ بالضم ثم الفتح كجُهَينة ، جبل بالمدينة ، شاهده سبق فيما قيل فى العقيق من الشعر .

قراضم

قراضم ـ بالضم وكسر الضاد المعجمة ، موضع بنواحى المدينة ، قال ابن هَرْمَة :

فأجزاع كفت فاللوَى فقراضم تناجى بليل أهله فتحملوا

قراقر — قراقر — بالفتح وقافين ، موضع من أعراض المدينة لآل حسين بن على بن أبى طالب .

القرائن — القرائن — ثلاث دور اتخذها عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ، فدخلت فى المسجد ، وقيل : ثلاث جنابذ له .

قران — قران — بالضم وتشديد الراء ، وادٍ بين مكة والمدينة إلى جنب أُبلىٰ .

قرح — قرح — بالضم ثم السكون ، سوق وادى القرى ، يضاف إليه صعيد قرح ، قاله المجد ، ومقتضاه أن يكون بالراء ، لكنه بخط المراغى فى مساجد تبوك بفتح الزاى ، وكان به سوق فى الجاهلية ، وقيل : بهذه القرية كان هلاك عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام ، وقال عبد الله بن رَوَاحة :

جلبنا الخيل من آجام قُرْح تُغَرُّ من الحشيش لها الكُلُومُ

قرد — قَرَد — بفتحتين ، وذو قرد : ما انتهى إليه المسلمون فى غَزَاة الغابة ، ولهذا أضيفت الغزوة إليه أيضا ، قال ابن الأثير: هو بين المدينة وخيبر ، على يومين من المدينة ، وقال عياض : هو على نحو يوم من المدينة مما يلى بلاد غَطَفَان ، وقال أبان بن عثمان صاحب المغازى : ذو قَرَد ماء لطلحة بن عبيد الله اشتراه فتصدق به على مارة الطريق ، قاله المجد ، والذى سبق فى بيسان ورواه المجد فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر فى غزاة ذى قَرَد على ماء يقال له بيسان ، وذكر ما سبق فيه ، وشراه طلحة وتصدق به .

قردة — قردة — كسجدة ، ويقال بالفاء : ماء من مياه نجد ، كان به سرية زيد بن حارثة ، ومات بها زيد الخيل ، قاله مغلطاى .

القرصة — القرصة — محركة والصاد المهملة ، ضيعة لسعد بن معاذ ، تقدمت فى مساجد المدينة .

قرقرة الكديد — قرقرة الكديد — ستأتى فى الكاف ، والقرقرة أيضا : بخيبر ، سلك بهم الدليل يوم خيبر صدور الأودية فأدركتهم الصلاة بالقرقرة ، فلم يصل رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى نزل بين الشق ونَطَاة ، وفى مغازى ابن عقبة فى قتل ابن رزام اليهودى : فلما بلغوا قرقرة تياز وهى من خيبر على ستة أميال ، وذكر قتله مع أصحابه .

القرية

القرية ـ مصغر كسُمَيَّة ، موضع قرب المدينة ، قال ابن هَرْمَةَ :

انظر لعلك أن ترى بسُوَيْقَةٍ أو بالقُرَيَّةِ دون مغنى عاقل

القرى

القرى ـ جمع قرية يضاف إليها وادى القري الآتى ، وسبق فى العين قرى عرينة .

قسيان

قسيان ـ كعثمان بمثناة تحتية ، وقُسَيَّان مصغرة : من أودية العقيق .

قشام

قشام ـ كغراب بالشين المعجمة ، جبل على أيام من المدينة ، قال جبيهاء لزوجته فى قصة طلبها سكنى المدينة :

إن المدينة لا مدينة فالزمى حقف الستار وفيئة لقشام[1]

قصر إسماعيل

قصر إسماعيل بن الوليد ـ على بئر إهاب ، سبق فيها .

قصر إبراهيم

قصر إبراهيم بن هشام ـ دون بنى أمية بن زيد ، ولعله بالناعمة التى له .

قصر بنى حُدَيلة

قصر بنى حُدَيلة ـ بضم الحاء المهملة ، تقدم فى بيرحاء .

قصر خارجة

قصر خارجة بن حمزة ـ بالعرصة ، وسائر قصور العقيق تقدمت فيه .

قصر خل

قصر خل ـ بالخاء المعجمة ، ويعرف اليوم بحصن خل ، غربى بطحان .

قال ابن شبة : وأما قصر خل الذى بظاهر الحرة على طريق رومة فإن معاوية أمر النعمان بن بشير ببنائه ليكون حصنا لأهل المدينة ، ويقال : بل أمر به معاويةُ مروانَ بن الحكم وهو بالمدينة ، فولاه مروانُ النعمانَ بن بشير ، وفيه حجر منقوش فيه : لعبد الله معاوية أمير المؤمنين مما عمل النعمان بن بشير ، وإنما سمى قصر خل لأنه على الطريق ، وكل طريق فى حرة أو رمل يقال له : خل ، انتهى .

وروى ابن زبالة فى بيرحاء عن أبى بكر بن حزم أن معاوية رضى الله تعالى

(١) فى معجم ياقوت « وقنة الأرجام » .

عنه بنى قصر خل ليكون حِصْناً ، لما كان يحدث أنه يصيب بنى أمية ، وإنما سمى قصر خل لأنه بُنى على خل من الحرة فقيل له : لو كان كوزماء ما بلغوه حتى يقتطعوا دونه ،فلما شرى بيرحاء بنى قصر بنى حُدَيلة فى موضعها ؛ للذى كان يخاف من ذلك ، وكان قصر خل فى بعض السنين سجناً .

قصر ابن عراك — قصر ابن عراك ـ بجهة مقبرة بنى عبد الأشهل بطريق أحد .

قصر ابن عوان — قصر ابن عوان ـ كان بالمدينة ، وكان ينزل فى شقه اليمانى بنو الجذماء من اليمن قبل الأوس والخزرج ، قاله ياقوت عن نصر .

قلت : وهو الذى قبله ، إلا أن النسخة التى وقعت انا من كتاب ابن زبالة « ابن عراك » ولفظه : كان بنو الجذماء مابين مقبرة بنى عبد الأشهل و بين قصر ابن عراك ، انتهى .

قصر ابن ماه — قصر ابن ماه ـ أسفل من بئر هجيم .

قصر مروان — قصر مروان بن الحكم ـ قرب الصورين والصدقات النبوية ، وفى تلك الجهة مواضع تعرف بالقصور ، كل حائط منها يضاف لمسالكه .

قصر نفيس — قصر نفيس ـ بفتح النون وكسر الفاء رجل من موالى الأنصار ، وقصره بحرة واقم على ميلين من المدينة .

قصر بنى يوسف — قصر بنى يوسف موالى آل عثمان ـ أسفل من قصر مروان مما يلى النقال والنقيع .

ذو القصة — ذو القصة ـ بالفتح وتشديد الصاد ، موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد ، خرج إليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه فقطع الجنودَ وعقدالألوية ، قاله المجد ، وقال الأسدى : إنه على خمسة أميال من المدينة ، وقال نصر : أربعة وعشرين ميلا ، وقال ابن سعد : سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة و بنى عوال ، وهم بذى القصة ، بينه و بين المدينة أربعة وعشرون ميلا ،[على]طريق الربذة ،وذو القصة أيضاً :موضع

بين زبالة والشقوق ، دون الشقوق بميلين ، فيه قُلُب للأعراب يدخلها ماء السماء، وليس هو من عمل المدينة ، فإنه قبل فيد بأيام بجهة العراق .

القصيبة

القصيبة ـ بالضم وفتح المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الموحدة ، وادٍ بين المدينة وخيبر ، وسيأتى فى وادى الدوم .

ذو القطب

ذو القطب ـ بالضم وسكون الطاء المهملة ، من أودية العقيق .

القف

القف ـ بالضم والتشديد ، أصله ما ارتفع من الأرض وغلظ ، وكان فيه إشراف على ما حوله وأحجار كالإبل البُرُوك ، وقد تكون فيه رياض وقيعان ، وهو عَلَم لوادٍ من أودية المدينة فيه أموال لأهلها ، وسبق له ذكر فى زهرة ، وكان بنو ماسكة مما يلى صدقة النبى صلى الله عليه وسلم لهم الأُطمان اللذان فى القف فى القرية ، كما سبق ، وسبق أن حَسْناء أحَدَ الصدقات بالقف تشرب بمهزور ، وأن الظاهر أنها الموضع المعروف بالحسينيات ، ويؤيده أن الحسينيات فى شامى المشربة بقربها ، وهى من القف ، قال الزبير فيما نقله ابن عبد البر : إن مارية ولدت إبراهيم عليه السلام بالعالية فى المال الذى يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم بالقُفّ ، وأسند أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له قطعة غنم ترعى بالقُفّ تروح على مارية .

وروى أبو داود عن ابن عمر : أن نَفَراً من اليهود دَعَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القف ، فأتاهم فى بيت المِدْرَاس ، وقد سبق بيان بيت المِدْرَاس فى مسجد المشربة .

وفى الموطأ أن رجلا من الأنصار كان يصلى فى حائط بالقف ، وادٍ من أودية المدينة فى زمان التمر والنخل ، قد ذللت فهى مطوقة بتمرها ، فنظر إليها فأعجبه ما رأى من تمرها ، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لايدرى كم صلى ، فقال : لقد أصابنى فى مالى هذا فتنة ، فجاء عثمان وهو خليفة ، فذكر له ذلك ، فقال : هو صدقة فاجعله فى صدقة الخير ، فباعه عثمان بخمسين ألفا ، فسمى ذلك المال « الخمسين » .

وبقرب الحسينيات مال يعرف بالثمين ، بمعنى كثير الثمن ، فلعله هو فغير اسمه .

القلادة — القلادة ـ بلفظ قلادة العنق ، جبل من جبال القبلية .

قلهى — قلهىّ ـ بفتحتين وكسر الهاء وبالياء المشددة ، حفيرة قرب المدينة لسعد ابن أبى وقاص ، اعتزل بها بعد قتل عثمان ، وأمر أن لا يُحَدَّثَ بشىء من أخبار الناس حتى يصطلحوا .

وقال ابن السكيت : قَلَهِىّ مكان به ماء لبنى سليم ، وفى أبنية كتاب سيبويه قلهيا وبرديا ، قالوا فى تفسيره : قلهيا حفيرة لسعد بن أبى وقاص ، وقال كثير :

ولكن سقى صوب الربيع إذا أتى إلى قلهيا الدار والمتخيما

قلهى — قَلهى ـ بفتحات كجَمَزَى ، وحكى بعضهم سكون لامه ، قرية بوادى ذى رولان لبنى سليم ، قاطبة ، وهى التى عنى ابن السكيت ، وأنشد لزهير :

إلى قَلهى تكون الدار منا إلى أكناف دومة والحجون

بأودية أسافلهن روض وأعلاها إذا خفنا حُصُون

وقال ياقوت : وأما قَلْهَى بسكون اللام فقال عرام : بالمدينة وادى ذى رولان به قرى منها قلهى ، وهى كثيرة ، وقلهى فى قول زهير :

إلى قلهى تكون الدار منا إلى أكناف مكة والحجون

فإنى أظنه موضعا آخر ، انتهى .

القموص — القَمُوص ـ كصبور بالصاد المهملة ، جبل بخيبر ، كذا فى العباب ، وقيل : حصن ، وقيل : جبل عليه حصن لبنى الحقيق اليهودى ، وهو أصوب ، وقيل : الحصن بالغين والضاد المعجمتين ، وذكر موسى بن عقبة فى غزوة خيبر أن اليهود دخلوا حصنا لهم منيعا يقال له القَمُوص ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ، ثم ذكر خروج مَرْحَب وإعطاء الراية لعلى وقَتْلَ مَرْحَب .

قناة — قناة ـ أحد أودية المدينة المتقدمة .

قنيع — قنيع ـ بالضم وفتح النون ثم مثناة تحتية ، تقدم فى حمى ضرية .

القواقل — القواقل ـ بقافين ، أطم بطرف منازل بنى سليم مما يلى العصبة .

القوبع

القوبع ـ بالفتح والموحدة ، من أودية العقيق .

قوران

قوران ـ وادٍ يصب فى الحرة ، يبطنه قرية تسمى الملحاء من قرى السوارقية فيه مياه آبار كثيرة عذاب ونخل .

قورى

قورى ـ كسكرى ، تقدم فى بعاث ، والظاهر أنه الحائط المعروف اليوم بقوران شرقى المدينة أسفل الدلال ، لما سبق فى بعاث .

قينقاع

قَيْنُقَاع ـ بالفتح ثم سكون المثناة تحت وضم النون وكسرها وفتحها ثم قاف وألف وعين مهملة ، شَعْب من يهود يضاف إليهم سوق بنى قَيْنُقَاع لأنه كان بمنازلهم كما سبق .

حرف الكاف

كاظمة

كاظمة ـ بالظاء المعجمة ، قال ابن مرزوق فى شرح البردة : رأيت ولا أتحقق الآن محله أن كاظمة موضع بقرب المدينة المشرفة ، وقال الأصمعى : يخرج ـ أى مريد مكة ـ من البصرة إلى كاظمة فيسير ثلاثا ، وماؤها ملح صلب ، انتهى . وقال ياقوت بعد ذكر ماقاله الأصمعى : وكاظمة أيضا موضع ذكره أبو زياد .

قلت : ولعله الذى عناه ابن مرزوق .

كبا

كبا ـ بالفتح والتشديد مقصور كحتى ، موضع ببطحان ، قال الكلبى : كان بالمدينة مخنث يقال له البغاشى ، فقيل لمروان : إنه لا يقرأ من القرآن شيئا ، فاستقرأه أم القرآن ، فقال : والله ما أقرأ بنانها ، فكيف الأم ؟ فقال مروان : أتهزأ بالقرآن ؟ وأمر به فضربت عنقه بموضع يقال له كبا فى بطحان .

كتانة ـ بالضم ثم مثناة فوقيه وألف ونون مفتوحه وهاء ، عين بين الصفراء والأثيل لبنى جعفر بن أبى طالب .

كتيبة

كتيبة ـ بلفظ كتيبة الجيش ، وقال أبو عبيد : بالثاء المثلثة ، حصن بخيبر ، كان خمس الله وسهم رسوله صلى الله عليه وسلم وذوى القربى واليتامى والمساكين

وطعم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مَشَوْا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين أهل فدك فى الصلح .

وقال الواقدى بعد ذكر فتح الشق والنطاة : ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم تحول إلى الكتيبة بالوطيخ والسلالم ، حصن ابن أبى الحقيق الذى كانوا فيه فتحصنوا أشد التحصن ، وجاءهم كل فَلّ انهزم من النطاة والشق فتحصنوا معهم فى القبوص وهو فى الكتيبة ، وكان حصناً منيعا فى الوطيخ والسلالم ، وذكر محاصرة النبى صلى الله عليه وسلم لهم أربعة عشر يوما ، وهمهُ بنصب المنجنيق ، وسؤالهم الصلح على حقن دماء مَنْ فى حصونهم وترك الذرية لهم ، ويخلون مالهم من مال وأرض والصفراء والبيضاء والكرَاع والحَلَقة والبز إلا ثوبا على ظهر إنسان .

كدر كدر ـ بالضم جمع أكدر يضاف إليه « قرقرة الكدر » والقرقرة : أرض ملساء ، والكدر : طير فى لونه كدرة ، يسمى بذلك موضع بناحية المعدن قرب الرحضية .

وفى طبقات ابن سعد : قرقرة الكدر ـ ويقال : قرارة الكدرة ـ بناحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية ، وراء سد معاوية ، خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع من سُلَيم ، فوجد الحى خلوفا ، فاستاق النعم ، ولم يلق كيدا ، و بلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة السويق يطلب أبا سفيان ، وكان سلك النجدية بعد أن أحرق صورا بالعريض .

وقال ابن إسحاق فى غزوة بنى سُلَيم : فبلغ صلى الله عليه وسلم ماء من مياههم يقال له الكدر ، فأقام عليه ثلاث ليال .

وقال عرام : فى حرم بنى عوال مياه آبار ، منها بئر الكدر ، وذلك بجهة الطرف ، قال كثير :

سَقَى الكُدْرَ فاللعباء فالبرق فالحمى فكود الحصى من يعملين فأظلما[1]

(١) فى معجم ياقوت « فلوذ الحصى من تغلين فأظلما »

الكديد

الكديد ـ بالفتح ودالين مهملتين بينهما مثناة تحت ساكنة ، وادٍ قرب النخيل يقطعه الطريق من فيد إلى المدينة ، على ميل منه مسجد تقدم ، وقال بعضهم : هو قرب نخل ، والمعروف اليوم ما سبق . والكديد أيضا : عين بعد خليص بثمانية أميال لجهة مكة يمنة الطريق .

كراع الغميم

كراع الغميم ـ فى الغين المعجمة .

الكر

الكر ـ بالضم ، جزيرة على البحر المالح على ستة أميال من الجحفة .

كشب

كشب ـ بالمعجمة ككتب ، جبل أسود تعرف به ناحيته ، وبها ينزل أمراء المدينة أحيانا .

الكفاف

الكِفَاف ـ بالكسر ، موضع قرب وادى القرى .

كفت

كفت ـ بالفتح ثم السكون ، من نواحى المدينة ، شاهده فى قرى إضم .

كفتة

كفتة ـ بزيادة هاء فى آخره ، اسم لمقبرة بقيع الغرقد ؛ لأنها تسرع البلى كما سبق عن الواقدى فى الفصل الخامس من الباب الخامس ، وقال المجد : سميت به لأنها تكفت الموتى ، أى تحفظهم وتحرزهم .

الكلاب

الكلاب ـ بالضم مخففا آخره موحدة . ماء بناحية حمى ضرية ، قال الفرزدق :

ملوك منهمُ عمرو بن عمرو وسفيان الذى ورد الكلاَبَا

أى سفيان بن مجاشع ، كان يوم الكُلاَب أول الناس وَرَدَه .

كلاف

كلاف ـ بالضم آخره فاء ، وادٍ من أعمال المدينة .

كلب

كلب ـ أُطمٌ من آطام المدينة ، ورأس الكلب : جبل .

كلية

كُلَيَّة ـ تصغير كلية ، قرية بطريق مكة ، وقال الأسدى : وعلى اثنى عشر ميلا من الجحفة إلى القاع بها بئر مالحة يقال لها كلية ، فتحها ذراعان وعندها حوانيت

كملى

كملى ـ ككسرى ، اسم بئر ذروان ، قال ابن الكلبى فى رواية قصة السحر عن ابن عباس : تحت صخرة فى بئر كملى ، قاله المجد .

كنس حصين كَنْسُ حُصَيْنُ ـ بالفتح وسكون النون و إهمال السين ، وحُصَين : تصغير حصن ، أطم كان عند المهراس بقباء .

كواكب كواكب ـ بضم الكاف الأولى وقد تفتح ، وكسر الثانية، جبل بين المدينة وتبوك ، سبق فى مساجدها ، وقال أبو زياد الكلابى : الكواكب جبال عدة فى بلاد أبى بكر بن كلاب .

كوثر كَوْثَر ـ جبل بين المدينة والشام،وقرية بالطائف، وكان الحجاج الثقفى مُعَلمابها

كومة كومة أبى الحمراء الرابض ـ كومة تراب كأنها آطام قريبة من ثمغ فى شامى المدينة ، وآخر بطن مهزور كومة أبى الحمراء ، ثم تصب فى قناة كما سبق ، ولعلها كومة المدر .

كوير كُوَيْر ـ كزبير ، جبل بضرية .

الكويرة الكويرة ـ كالذى قبله بزيادة هاء ، من جبال القبَلية .

كيدمة كيدمة ـ بالفتح وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة والميم ثم هاء ، سهم عبد الرحمن بن عَوْف رضى الله تعالى عنه من أموال بنى النضير ، تقدمت فى بئر أريس ، فى الأوسط للطبرانى بإسناد حسن أن عبد الرحمن بن عوف باع كيدمة من عثمان بأربعين ألف دينار ، وأنه قسم ذلك بين بنى زهرة وفقراء المسلمين وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم .

حرف اللام

لأى لأى ـ بوزن لعا ، من نواحى المدينة ، قال ابن هرمة :

حىّ الديار بمسنـــد فالمنتضى فالهَضْب هضب رواوتين إلى لأى

اللابتان اللابتان ـ تثنية لابة وهى الحرة ، وهما حرتا المدينة الشرقية والغربية ، وقال الأصمعى : اللابة الأرض التى ألبست الحجارة السود .

لأى لأى ـ كلَحَى بهمزة ساكنة ثم ياء ، من أودية العقيق ، وقال المجد : موضع بالعقيق ، وهو غير لأى المذكورة أولا ، قال مَعْنُ بن أوس :

تغير لأىٌ بعدنا فعتائده فذو سَلَم أنشاجه فسواعده

لحيا جمل

لحيا جمل ـ بالفتح ثم السكون تثنية لحى وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان السفلى ، وجمل : بالجيم للبعير ، وروى « لحى جمل » بالإفراد ، وروى بكسر اللام ، والفتح أشهر ، وسبق بيانه فى مسجد « لحى جمل » من مساجد طريق مكة ، ولحيا جمل أيضا : جبل بطريق فيد على ستة أميال من الأحرجة ، قال الأسدى : سميا بذلك لأنهما نشزا وامتدا واقترب ملتقاهما ، فشبها باللحيين ، وقال المجد فى جمل : ولحى جمل أيضا بين المدينة وفيد على عشرة فراسخ من فيد ، ولحى جمل أيضا : موضع بحران وتثليث ، ولحيا جمل بالتثنية : جبلان بالمدينة فى ديار قشير .

لظى

لظى ـ بالقصر والفتح من أسماء النار ، وذات لظى : منزل ببلاد جُهَينة فى جهة خيبر ، ويقال « ذات اللظى » أيضا .

اللعباء

اللعباء ـ بالموحدة ممدودا ، موضع كثير الحجارة بحزم بنى عوال ، قاله فى القاموس ، وسبق فى عوال ما يخالفه ، وقال ياقوت : لعباء ماء سماء فى حزم بنى عوال ، جبل لغطفان فى أكناف الحجاز ، واللعباء : أرض غليظة بأعلى الحمى لبنى زنباع من بنى أبى بكر بن كلاب .

لعلع

لعلع ـ بعينين مهملتين ، جبل قرب المدينة ، وجبل بمكة ، وماء بالبادية ، ومنزل بين البصرة والكوفة .

لفت

لفت ـ بالفتح ، وقيل : بالكسر ، وقيل : بالتحريك ، ثنية بطريق مكة إلى المدينة أقرب ، وقيل : وادٍ بجنب هَرْشَى .

لقف

لقف ـ بالكسر وسكون القاف ثم فاء ، آبار عذبة ليس عليها مزارع ولا نخل ، بأعلى قوران وادٍ بناحية السوارقية ، وفى لقف ولفت وقع الخلاف فى حديث الهجرة ، وكلاهما صحيح ، هذا موضع وذاك آخر ، قاله المجد ، والصحة من حيث وجود الموضعين مُسَلمة ، لكن ناحية السوارقية ليست فى طريق الهجرة .

اللوى

اللوى ـ بالكسر والقصر كإلى ، أطم ببنى بياضة ، ووادٍ بمنازل بنى سليم ،

وموضع بين رملة الدملول و بين الجريب على أربعين ميلا من ضرية ، وسبق له شاهد فى حرة النار ، وقال بعضهم :

لقد هاج لى شوقا بكاء حمامة ببطن اللوى ورقاء تصرخ بالفجر
هَتُوف تبكى ساقَ حُرّ ولا ترى لها عَبْرَةً يوما على خدها تجرى

حرف الميم

المابة — المابة ـ مال لبنى أنيف بقباء ، كان بينه و بين القائم أطمان لهم .

الماجشونية — الماجشونية ـ نسبة إلى الماجشون ، علم معرب ، مال بوادى بطحان بقربه تربة صعيب .

المثنب — المثنب ـ مهموز كمنبر والثاء مثلثة ، فى اللغة : ما ارتفع من الأرض ، وكذا الأرض السهلة ، وهو اسم لإحدى صدقات النبى صلى الله عليه وسلم ، كما سبق فيها ، وفى القاموس : هو جبل أو موضع كان به صدقة النبى صلى الله عليه وسلم .

قلت : ووقع فى كتاب يحيى ميثم بميم فى آخره بدل الموحدة والأول أصوب .

وقال ياقوت : إنه بكسر الميم والياء الساكنة والمثلثة والباء الموحدة ، ومقتضى كلامه أنه غير مهموز ، فإنه أورده أواخر الحرف فى الميم مع الياء المثناة تحت .

المأثول — المأثول ـ بضم المثلثة آخره لام ، من نواحى المدينة .

مبرك — مَبْرَك ـ كمَقْعَد ، مكان بركت فيه راحلة النبى صلى الله عليه وسلم ببنى غنم عند مسجده ، وهو معروف اليوم بالمدرسة الشهابية التى بنيت فى موضع دار أبى أيوب كما سبق فى الفصل الحادى عشر من الباب الثالث ، ومبرك أيضا : نقب يخرج من ينبع إلى المدينة ، عرضه نحو أربعة أميال أو خمسة ، تنسب إليه ثنية مبرك ، وهو معروف اليوم ، و إياه عنى كثير بقوله :

* فقد جعلت أشجان برك يمينها *

قال المجد : الأشجان المسائل ، و برك ههنا : نقب يخرج إلى المدينة ، وذكر ما تقدم ، قال : وكان يسمى مبركا ، فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن السكيت فى قول كثير :

إليك ابن ليلى تمتطى العيس صحبتى ترامى بنا من مبركين المثاقل

أراد مبركا ومناخا فثنى ، وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق يلبل وفيه طريق المدينة ، ومناخ على قفا الأشعر .

مبضعة

مبضعة ـ بالضاد المعجمة ، بين الجى والرويثة ، قال ابن عاديا :

ولم أر غيرهن مجلجلات كأن ببطن مبضعة كلابا

متابع

مُتَابع ـ بالضم والمثناة فوق ، جبل عن يمين أمرة بحمى ضرية ، وقال ياقوت : متالع بضم الميم وكسر اللام : ماء شرقى الظهران عند الفوارة فى جبل القنان ، والظهران : جبل فى أطراف القنان ، وهو غير الوادى الذى قرب مكة .

مثعر

مثعر ـ بالمثلثة والعين المهملة كمقعد ، ويروى بالغين المعجمة ، من أودية القَبَلية بين الثاجة وحورة ، ويدفع فيما بين الفرش والفريش ، قال ابن أذينة :

عفا بعدنا ذات السليم فمثعر ففرق فما حول الجراديج مقفر

مثقب

مثقب ـ بالكسر ثم السكون وفتح القاف ثم موحدة ، اسم الطريق التى بين المدينة ومكة ، قيل : سمى باسم رجل من أشراف حمير ، بعثه بعض ملوكها على جيش فسلكه ، ومثقب أيضا : طريق مكة إلى الكوفة ، وعن الأصمعى فتح ميمه .

المجتهر

المجتهر ـ تقدم فى حدود الحرم .

المجدل

المجدل ـ أطم بمزرعة تقابل سقاية سليمان بن عبد الملك ، وقال ياقوت : هو بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة منزل لهذيل

مجر

مجر ـ بالفتح ثم السكون ثم راء ، غدير كبير بين هضبات ببطن قوران حول الملحاء بناحية السوارقية ، ويقال للهضبات : ذو مجر .

المحضة — المحضة — بالحاء المهملة من المحض للخالص ، قرية بلحف جبل آرة .

محنب — محنب — بالضم ثم الفتح وكسر النون المشددة ثم موحدة ، بئر وأرض بناحية طريق العراق .

المحيصر — المحيصر — تصغير المحصر من الحصار ، موضع قرب المدينة ، قال جرير :

بين المحيصر والعـــزاف منزلة كالوحى من عهد موسى فى القراطيس

محيص — محيص — بالفتح ثم الكسر والصاد المهملة كمليك ، موضع بالمدينة ، قال الشاعر :

اسْلُ عَمَّنْ سلا وصالك عَمْداً وتصابى وما به مِنْ تَصَاب
ثم لا تنسها على ذاك حتى يسكن الحى عند بئر رئاب
فإلى ما يلى العقيق إلى الجما وسلع ومسجد الأحزاب
فمحيص فواقـــم فصوّار فإلى ما يلى حجاج غراب

المخاضة — المخاضة — بالخاء المعجمة ، بقاع فى حوزة اليمانية .

مخايل — مخايل — بالضم وكسر المثناة تحت آخره لام ، من أودية العقيق ، وقال الخلصى : مُخايل ثلاث عقد ، فالعلياء تصب فى أفلس ، والثنتان على حضير ، قال نمير مولى عمر :

ألا قالت أثيلة إذ رأتنى وحلو العيش يذكر فى السنين
سكنت مُخايلا وتركت سَلْعا شقاء فى المعيشة بعد لين

المختبى — المختبى — غدير بالفلاج من وادى ذى رولان ، سمى بذلك لأنه بين عَضاه وسلم وسدر وجلاف ، وإنما يؤتى من طرفه دون جنبيه ، لأن له حرفين لا يقدر عليه من جهتهما ، قاله عرام ، ومختبيات فليح : تقدمت فى غدر العقيق .

مخرى — مخرى — بالضم ثم الفتح وكسر الراء المشددة اسم فاعل من خرّاه إذا أسلحه ، اسم لأحد جبلى الصفراء ، واسم الآخر مسلح ، ولذلك كره النبى صلى الله عليه وسلم المرور بينهما كما سبق . وسبب تسميتهما بذلك أن عبد الغفار كان يرعى بهما

غنما فرجع يوما من المراعى فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : هذا الجبل مسلح للغنم ، وهذا مخرى لها .

مخيض

مخيض ـ بلفظ مخيض اللبن ، جبل سلك عليه النبى صلى الله عليه وسلم ثم على غُرَاب ، وسبق فى حدود الحرم .

المدارج

المدارج ـ عقبة العرج ، قبله بثلاثة أميال مما يلى المدينة ، قاله الأسدى ، وبها ثنية الغاير وركوبة ، وقال الأصمعى : طرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج ، وإذا تصوبت من ثنايا العرج فقد أتهمت ، وقال ذو البجادين فى رجزه وقد سلكها مع النبى صلى الله عليه وسلم :

تعرضى مَدَارجا وسُومى تَعَرُّضَ الجوزاء للنجوم

* هذا أبو القاسم فاستقيمى *

مدجج

مدجج ـ بالضم وتشديد الجيم المكسورة كما فى النهاية ، من « دجّج » إذا لبس السلاح ، وادٍ بطريق مكة ، زعموا أن دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلكه فى سفر الهجرة .

مدران

مدران ـ بضاف إليه « ثنية مدران » فى مساجد تبوك ، ذكره المجد هنا على الصواب ، ثم أعاده فى مردان بتقديم الراء على الدال ، وقال : إنه اسم للموضع المذكور .

المدرج

المدرج ـ بفتح الراء المشددة من « دَرَّجَه » إذا رفعه دَرَجَةً بعد أخرى ، اسم مُحْدَث لثنية الوداع ، قاله المجد بناء منه على أنها من جهة طريق مكة ، فجعلها الثنية التى تنحدر على العقيق .

مدعى

مِدْعى ـ بالكسر ثم السكون والعين مهملة مقصورة ، وقيل : الذال معجمة ، ماء لبنى جعفر بن كلاب بناحية ضرية ، وقال الهجرى : وادى مِدْعى يصبُّ فى ذى عثث ، وذو عثث من أكرم مياه الحمى ، وقال العامرى : مدعى ورقا ما آن لغنى بينهما ضحوة ، وبمدعى بئر لبنى جعفر ، قال الشاعر :

فلَنْ تَرِدِى مدعى ، ولن تردى رقا ولا النقر إلا أن تخـــلى الأمانيا
ولن تسْمَعِى صوت المهيب عشيةً بذى عُثَث يدعو القِلاَصَ الشواليا

مدين — نقل المقريزى عن محمد بن أسهل الأحول أنها من أعراض المدينة مثل فدك والفرع ورهاط ، قال المقريزى : ومدين على بحر القلزم تحاذى تَبُوك على نحو ست مراحل ، وهى أكبر من تبوك ، وبها البئر التى استقى منها موسى عليه الصـــلاة والسلام لسائمة شعيب وعمل عليها بيتاً ، انتهى .

المذاد — المذاد — بالفتح ثم ذال معجمة وآخره مهملة من « ذَادَه » إذا طرده ، اسمُ أُطم لبنى حَرَام من بنى سلمة غربى مسجد الفتح ، به سميت الناحية ، وعنده مزرعة تسمى بالمذاد ، قال كعب بن مالك يوم الخندق :

مَنْ سَرَّه ضَرْب يرعبل بعضه بعضـاً كمعمعة الأباء المحْرَق
فليأتِ مأسَدَة تســـل سيوفها بين المَذَاد وبين جزع الخندق

المذاهب — المذاهب — موضع بنواحى المدينة .

مذينب — مذينب — تصغير مذنب ، تقدم فى الأودية .

المرابد — المرابد — جمع مربد ، موضع بعقيق المدينة ، قال معن بن أوس :

فذات الحماط خرجها وطلوعها فبطن العقيق قاعه فمرابده[1]

كذا أورده المجد ، والذى فى كتاب الزبير .

* فبطن النقيع قاعه فمرابده *

مراخ — مراخ — بالضم آخره خاء معجمة ، سبق فى أودية العقيق مما يلى القبلة فى المغرب ، ويقال له « مراخ الصحرة » وبئر معروف اليوم .

المراض — المراض — كسَحَاب ، موضع بناحية الطرف على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ، قاله ابن سعد ، ويضاف إليه « روضات المراض » ويروى بكسر الميم .

(١) فى معجم ياقوت « فبطن البقيع » .

مران

مران ـ بالفتح وتشديد الراء آخره نون ، وحكى ضم أوله ، موضع على ثمانية عشر ميلا من المدينـة ، كذا قال عياض ، وقال المجد : مران فى كتاب مكة ، يعنى « مرّ الظهران » المتقدم فى مساجد طريق مكة بقربها ، فإنه يقال فيه « مران » فكأنه ينكر مقالة عياض ، لـكن فى عمل المدينة مران أيضاً ، وإن لم يكن على المسافة التى ذكرها عياض ، فقد سبق فى الجموم أنه بين قباء ومران ، وليست قباء التى بالمدينة ، بل بجهة أفاعية قرب معدن بنى سُلَيم ، قال عرام : مران قرية غَنَاء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخل والمزارع على طريق البصرة لبنى هلال وجزء لبنى ماعز[1] ، وبها حصن ومنبر ، وفيها يقول الشاعر :

مررنا على مران يوماً فلم نَعُجْ على أهل آجام به ونخيـل

ثم ذكر قباء .

قلت : وهى بالجهة المعروفة اليوم بكشب .

المراوح

المراوح ـ بالفتح جمع مروح ، أطم بقباء كان لثابت من بنى ضبيعة .

المربد

المربد ـ بالـكسر ثم الـكون ثم موحدة مفتوحة ودال مهملة ، تقدم فى بناء المسجد النبوى أنه كان مِرْبَداً ، وكذا مسجد قباء ، والمرابد كثيرة بالمدينة .

مربد النعم

مربد النعم ـ تيمم ابن عمر عنده كما فى البخارى ، وترجم عليه بالتيمم فى الحضر ، ورواه الشافعى بسند صحيح بلفظ أن ابن عمر أقبَل من الجرف حتى إذا كان بالمربد تيمم وصلى العصر ، فقيل له : أتتيمم وجُدْرَان المدينة تنظر إليك ؟ فقال : أو أحيا حتى أدخلها ؟ ثم دخل المدينة والشمس حية مرتفعة ولم يُعِدِ الصلاة .

وقال الهجرى : مربد النعم على ميلين من المدينة ، وقال غيره : على ميل ، وهو الأقرب ، قال الواقدى فى الاصطفاف فى وقعة الحرة على أفواه الخنادق :

(١) فى أصل هذا الـكتاب « لبنى هلال وجسر وبنى ماعر » تحريف مضحك .

كان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب إلى مربد النعم معه الدُّهْم من المَوَالى وهو يحمل رايتهم ، قال الواقدى : ومربد النعم كانت النعم تحبس فيه زمن عمر ابن الخطاب .

مربع — مربع — كمنبر ، أطم فى بنى حارثة .

مرتج — مرتج — بالفتح ثم السكون وكسر المثناة فوق آخره جيم ، وادٍ قرب المدينة لحسن بن علىّ رضى الله تعالى عنهما ، وقيل : موضع قرب ودان .

مرجح — مرجح — بجيم مفتوحة ثم حاء مهملة ، موضع بطريق مكة ، وقال ابن إسحاق فى سفر الهجرة : ثم سلك بهما الدليلُ مرجح مجاج ، ثم تبطّن بهما مرجحاً من ذى العضوين ، ثم بطن كشد ، ثم على الجداجد ، ثم ذكر الأجرد وذا سلم وتعهن .

وكان المنذر بن ماء السماء الملك نزل على مراد مُرَاغماً لأخيه عمرو بن هند ، فتجبر عليهم فقتله المكشوح المرادى ، وقال :

نحن قَتَلْنَا الكَبْشَ إذ ثرنا به بالخل من مرجح قمنا به[؟؟]

وقال قيس بن مكشوح لعمرو بن معدى كرب :

وأعمامى فَوَارسُ يوم لحج ومرجح إن شككت ويوم شام

مرحب — مرحب — بالحاء المهملة كمقعد ، طريق سلكه النبى صلى الله عليه وسلم لخيبر ، وكان الدليل انتهى به إلى موضع وقال : إن لها طرقا تؤتى منها كلها ، فقال : سَمِّها لى ، فقال : طريق يقال لها حزن ، قال : لا تسلكها ، قال : طريق يقال لها شاش ، قال : لا تسلكها ، قال : طريق يقال لها حاطب ، قال : لا تسلكها ، ما رأيت كالليلة أسماء أقبح ، قال : لها طريق واحدة لم يبق لها غيرها اسمها مرحب فقال : نعم اسلكها .

ذو المرخ — ذو المرخ — بالخاء المعجمة وسكون الراء ، موضع قرب ينبع بساحل البحر .

ذو مرخ

ذو مرخ ـ بفتحتين وقد تسكن الراء ، وادٍ بين فدك والوابشية ، قال الحطيئة:

ماذا تقولُ لأفْرَاخٍ بذى مَرَخ زُغْب الحواصل لا ماء ولا شجر

وأورد المجد هنا شاهد فلجة المتقدم فيها ، والظاهر أن الذى فيه إنما هو مزج الآتى غير أنه حرك الزاى ، لكن قال ياقوت : ذو مرخ بفتح الراء والخاء المعجمة بالعقيق ، قال الزبير: مرخ وذو مرخ فى العقيق ، وأنشد لأبى وجزة :

واحتلت الجوفالأجراع من مرخ

وأنشد لابن المولى المدنى :

هل تذكرين بجنب الروض من مرخ يا أملح الناس وَعْداً شـــفى كمدا

مروان

مروان ـــ تثنية مَرْو للحجارة البيض البراقة ، جبل بأكناف الربذة ، وقيل : حصن .

ذو المروة

ذو المروة ـ بلفظ أخت الصفا، على ثمانية بُرُد من المدينة كما سبق فى مساجد تَبُوكَ ، وقال المجد : هى قرية بوادى القرى ، وهو مأخوذ من قول ياقوت : ذو المروة قرية بوادى القرى ، على ليلة من أعمال المدينة ، ثم قال المجد : وقيل: بين ذى خشب ووادى القرى .

قلت : كونها بين ذى خشب ووادى القرى المشهور هو المعروف ، لكن أهل المدينة اليوم يسمون القرى التى بوادى ذى خشب « وادى القرى » فلعله مراد ياقوت .

وذكر الأسدى ما يقتضى أن ذا المروة بعد وادى القرى بنحو ثلاث مراحل لجهة المدينة الشريفة ، وروى ابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بذى المروة وصلّى بها الفجر ، ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار ، ثم خرج حتى أتى المروة فأســند إليها ظهره ملصقاً ، ثم دعا حتى ذرّ قرن الشمس شرقاً يدعو ، ويقول فى آخر دعائه : اللهم بارك فيها من بلاد ،

واصرف عنهم الوباء ، وأطعمهم من الجنى ، اللهم اسقهم الغيث ، واللهم سلمهم من الحاج ، وسلم الحاج منهم ، وفى رواية أنه نزل بذى المروة فاجتمعت إليه جهينة من السهل والجبل يشكون إليه نزول الناس بهم ، وقهر النساس لهم عند المياه ، فدعا أقواما فأقطعهم ، وأشهد بعضهم على بعض بأنى قد أقطعتهم ، وأمرت أن لا يضاموا ، ودعوت لكم ، وأمرنى حبيبى جبريل أن أعدكم حلفاء ، وسبق فى آخر مساجد تبوك ذكر إقطاعها لبنى رفاعة من جهينة .

مريع — مُرَيح — بالحاء المهملة تصغير مرح وهو الفرح ، أطم كان لبنى قينقاع ، عند منقطع جسر بطحان ، يمين قاصد المدينة .

مريخ — مريخ — بالخاء المعجمة تصغير مرخ للشجر المعروف ، قرن أسود قرب ينبع ، بين برك ورعان .

مريسيع — مريسيع — بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت وسين مهملة مكسورة ثم مثناة تحت وعين مهملة فى أصح الروايات وأشهرها ، وضبط بالغين المعجمة ، وهو بناحية قديد إلى الساحل ، قاله ابن إسحاق ، وفى حديث للطبرانى : هو ماء لخزاعة بينه وبين الفرع نحو يوم ، وقال المجد : الفرع على ساعة من المريسيع ، وبه غزو بنى المصطلق وسبيهم .

مزاحم — مزاحم — بالضم وكسر الحاء المهملة ، أطم كان بين ظهرانى بيوت بنى الحبلى ، وكان بزقاق ابن حيين سوق يقوم فى الجاهلية وأول الإسلام يقال لموضعها مزاحم كما سبق فى سوق المدينة .

مزج — مزج — بالضم ثم السكون ثم جيم ، من غدر العقيق ، يُفْضِى السيل من حضير إليه ، وهو فى شق بين صدمتين ، يعنى حجابين من الحرة يمر به السيل فيحفره لضيق مسلكه ولا يفارقه الماء .

المزدلف — المزدلف — بالضم ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر اللام ثم فاء ، أطم مالك بن العجلان والد عتبان ، عند مسجد الجمعة .

المستظل

المستظل ـ اسم فاعل من قولك «اسْتَظَلَّ بالظل» أطم كان عند بئر غَرْس لأُحَيْحَة بن الجُلاَح ، ثم صار لبنى عبد المنذر فى دية جدهم .

المستعجلة

المستعجلة ـ وهى المضيق الذى يصعد إليه مَنْ قطع النازية قاصدا الخيف والصفراء .

المستنذر

المستنذر ـ جبل سبق فى منازل بنى الديل من القبائل ، والمستنذر الأقصى : تقدم فى العير .

المسير

المسير ـ بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت ، أطم بنى عبد الأشهل ، كان لبنى حارثة .

المسكبة

المسكبة ـ بالفتح من السكب وهو الصَّبُّ ، موضع شرقى مسجد قباء ، كان به أطم يقال له واقم .

المسلح

المسلح ـ بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحة وحاء مهملة ، موضع من أعمال المدينة .

مسلح

مُسْلح ـ بالضم ثم السكون وكسر اللام ، أحد جبلى الصفراء كما سبق فى مخرّى .

المشاش

المشاش ـ وادٍ يصب فى عرصة العقيق .

مسروح

مسروح ـ بالفتح ثم السكون وراء وحاء مهملة ، موضع بنواحى المدينة .

مشعط

مشعط ـ كمرفق ، أطم لبنى حُدَيلة غربى مسجد أبى بن كعب ، وفى موضعه بيت أبى نبيه ، ويؤخذ مما سبق فى قبور أمهات المؤمنين وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهن أنه فى غربى البقيع لذكر خوخة أبى نبيه هناك ، وسبق حديث « إن كان الوباء فى شىء فهو فى ظل مشعط » وفى الحديث الآخر « ومابقى منه فاجعله تحت ذنب مشعط » .

مشعل

مشعل ـ كمنبر ، موضع بين مكة والمدينة .

المشفق

المشفق ـ وادٍ بين المدينة وتبوك .

قال ابن إسحاق فى منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة : وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بوادٍ يقال له وادى المشقق ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مَنْ سبقنا إلى ذلك الوادى فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه ، فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه لم ير شيئاً ، فقال : ألم أنْهَهُم ، ثم لَعَنهم ودعا ، ثم وضع يده تحتَ الوَشَل ، فجعل يصب من يده ما شاء الله ، ثم نَضَحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله ، فانخرق من الماء كما يقول مَنْ سمعه أن له حسا كحس الصواعق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم — أو من بقى منكم — ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه .

وذكره الواقدى بنحوه ، إلا أنه قال : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا ، حتى إذا كان بين تبوك ووادٍ يقال له وادى الناقة وكان فيه وَشَل.

المشيرب — المشيرب — تصغير مشرب موضع الشرب ، سبق فى حدود الحرم .

مصر — مَصَرّ — بفتحتين وتشديد الراء ، وادٍ بأعلى حمى ضرية .

مصلوق — مصلوق — ماء من مياه بنى عمرو بن كلاب يصدقهم المصدق عليها بعد مِدْعَىٰ ، قال ابن هَرْمَة :

لم ينس ركبك يوم ذاك مطيهم من ذى الحليف فصبحوا مصلوقا

المصلى — المصلى — بالضم ثم الفتح وتشديد اللام ، مصلى العيد بالمدينة ، وموضع بعينه فى عقيق المدينة ، قال المجد منشدا يقول ابن هرمة :

* ليت شعرى هَلِ العقيقُ فَسَلْع *

الأبيات المتقدمة فى العقيق ، وليس المراد منها إلا مصلى العيد .

المضيح — المضيح — بالضم وفتح الضاد المعجمة وتشديد المثناة تحت و إهمال آخره ، جبل لهوازن ، وماء لمحارب بن خَصَفَة ، وماء لبنى الأضبط بن كلاب ، وجبل بنجد على شط وادى الحريب كان معقلا فى الجاهلية فى رواية محصن قاله ياقوت .

المضيق

المضيق ـ بالفتح وكسر الضاد المعجمة ومثناة تحت وقاف ، قرية تقدمت مع الفرع فى آرة ، وبها إحدى عيون الحسين بن زيد، ومضيق الصفراء : هو المستعجلة فما بعدها على ما سبق فى المساجد .

مطلوب

مطلوب ـ بئر بعيد القعر قرب المدينة فى شاميها ، وماء بنملى ، وماء كان لخثعم ، واتخذ عليه عبد الملك ضيعة من أحسن ضياع بنى أمية .

مظعن

مظعن ـ بالضم وسكون الظاء المعجمة وكسر العين المهملة ، واد بين السقيا والأبواء .

معجب

معجب ـ وفى بعض النسخ « معجف » بالفاء بدل الموحدة ، أحَدُ أودية المدينة المتقدمة ، ومعجف : اسم حائط كان لعبد الله بن رَوَاحة جعله لله ورسوله فى غزوة مؤتة .

معدن الحسن

معدن الأحسن ـ ويقال « معدن الحسن » موضع أو قرية من أعمال المدينة لبنى كلاب ، وقيل : هو من قرى اليمامة .

معدن بنى سليم

معدن بنى سُليم ـ بضم السين ، ويقال له « معدن قران » به قرية كبيرة بطريق نجد بها آبار وبرك على مائة ميل من المدينة ، وقال ابن سعد : على ثمانية بُرُد .

معدن المأمون

معدن المأمون ـ سيأتى فى مغيث .

معدن النقرة

معدن النقرة ـ على يومين من بطن نخل

المعرس

المعرس ـ بالضم ثم الفتح وتشديد الراء المفتوحة وسين مهملة ، سبق فى مسجد المعرس ، والتعريس : نومة المسافر وقت السحر بعد إدلاجه .

المعرض

المعرض ـ أطم بنى قريظة الذى كانوا يلجؤن إليه إذا فَزِعوا ، كان فيما بين الدوحة التى فى بقيع بنى قريظة إلى النخيل التى يخرج منها السيل . ومعرض أيضا : أطم لبنى عمرو وبنى ثعلبة من بنى ساعدة بدار سويد المواجهة لمسجدهم .

المعرقة

المعرقة ـ بالضم ثم السكون ثم الكسر وبالقاف ، طريق كانت قريش

تسلكها إذا سارت إلى الشام ، تأخذ على ساحل البحر ، وفيها سلكت عِيرُ قريش حين كانت وقعة بدر ، وقال عمر لسلمان رضى الله تعالى عنهما : أين تأخذ أعلى المعرقة أم على المدينة ؟

المعصب — بوزن المعرس والصاد مهملة ، اسم منازل بنى جَحْجَبَى كما سبق فى العصبة .

المغسلة — بالغين المعجمة ، قال المجد : هى بكسر السين المهملة كمنزلة : جَبَّانة بطرف المدينة يغسل فيها ، كذا ذكره أصحاب التاريخ ، وهى اليوم حديقة كبيرة من أقرب الحدائق الكبار إلى المدينة ، انتهى . وهى غربى بطحان ، لكنها معروفة اليوم بالمغسلة بفتح السين كَمَرْحَلة ، وسبق أن مسجد بنى دينار يعرف بمسجد الغسالين لأنه كان عند الغسالين وأن الظاهر [أنه] كان بها .

مغلاوان[1] — بالضم ثم الفتح ، مغلى الموارد ، ومغلى ، الحرومة يلتقيان من المعرس ، والحرومة : هضبة عظيمة هى على عين ابن هشام ، وقال كثير :

فليت مغلاوين لم يك فيهما طريق يعديه من الناس راكب

مغيث : مُغِيث : اسم فاعل من « أغاثه » وادٍ بين معدن النقرة والربذة ، يعرف بمغيث ماوان ، قاله المجد ، وسماه الأسدى « مغيثة الماوان » بزيادة هاء ، وذكر بها آبارا وبركا ، قال : وعلى ميل ونصف منها معدن الماوان ، ويقال للجبل المشرف على المعدن : مشقر .

مغوثة — بضم الغين المعجمة وفتح الثاء المثلثة ، موضع قرب المدينة .

مفحل — بالضم وسكون الفاء وكسر الحاء ، من نواحى المدينة ، قال ابن هَرْمَة :

فكيف إذا حلت بأكناف مفحل وحل بوعْسَاء الحليف تبيعها

مقاريب — بالفتح وبعد الألف راء ثم مثناة تحت وباء موحدة ، من نواحى المدينة .

المقاعد — جمع مقعد ، موضع عند باب المدينة ، وقيل : مساقف حولها ،

(١) هى فى الأصول بعين مهملة ، وترتيب الكتاب يقتضى أنها بالغين معجمة .

وقال الداوودى : هى الدرج ، وقيل: دكا كين عند دار عثمان بن عفان ، قاله المجد وعبارة عياض : قيل: هو موضع عند باب المسجد ، وقيل: مساطب حوله ، وقال ابن حبيب عن مالك : هى دكا كين عند دار عثمان ، انتهى . ودار عثمان عند باب المسجد فى المشرق ، فيوافق قول الباجى وغيره : هو موضع عند باب المسجد

وفى صحيح البخارى عن حُمْرَان قال : أتيت عثمان بِطَهور وهو جالس على المقاعد ، فتوضأ فأحسن الوضوء ، ثم قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ وهو فى هذا المجلس ، الحديثَ .

ولأبى داود : لما مات إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه فى المقاعد

وفى خبر حكاه أبو الفرج النهروانى أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه استأذن النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد أن ينشد رجل جاء به شعرا ، قاله فى الله ورسوله ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قُومُوا بنا إلى المقاعد ، فلما أتوا المقاعد أنشد شعره .

المقشعر

المقشعر ـ اسم فاعل من القشعريرة من جبال القبلية .

مقمل

مقمل ـ بفتح القاف والميم المشددة ، ظرب صغير على غَلْوة من برام بحمى النقيع ، عليه مسجد مقمل المتقدم فى المساجد .

المكرعة

المكرعة ـ بالفتح ، موضع بقباء قرب بئر عذق .

المكسر

المكسر ـ اسم مفعول من كَسَّرَه تكسيرا ، وذو المكسر : من أودية العقيق .

مكيمن

مكيمن ـ تصغير مكمن ، ويقال : مكيمن الجماء ، وهو الجبل المتصل بجماء تضارع ببطن العقيق ، وفى أخبار مكة لابن شبة أنه كان بجماء العاقر بعقيق المدينة صنم يقال له المكيمن ، فلعله سبب التسمية لقرب جماء العاقر منه ، وقد رَدَّه إلى مكبره سعيدُ بن عبد الرحمن بن ثابت فقال :

عَفَا مكمن الجماء من أم عامر فَسَلْع عَفَا منها فَحَرَّةُ وَاقِمِ

ملتذ

ملتذ ـ بالضم ثم السكون ثم فتح المثناة فوق وذال معجمة ، موضع بعقيق المدينة ، قال عروة بن أذينة :

فروضه ملتذ فجنبا منـــــــيرة فوادى العقيق أنْسَاحَ فيهن وابله

الملحاء

الملحاء ـ بالحاء المهملة ممدود ، من أودية العقيق ، قال ابن أذينة :

مباعدة بعد أزمامها بملحاء ريم وأمهارها

الملحة

الملحة ـ أطُم لبنى قريظة دبر مال ابن أبى جديس ، وفى أسفل بنى قريظة مزرعة إلى جانب ركية وضرية يقال لها « مِلْحَة » بكسر الميم ، وبهـا أطم ، فلعله هو .

ملحتان

ملحتان ـ تثنية ملحة للقطعة من الملح ، من أودية القبلية بالأشعر مما يلى ظلم من شقه الشامى ، وهما ملحة الرمث وملحة الحريض ، وبهـــا شعب ضيق بحرض الإبل .

ملل

ملل ـ بلامين مُحَرَّكا ، وادٍ بطريق مكة ، على أحد وعشرين ميلا من المدينة ، وعن ابن وضاح اثنين وعشرين ميلا ، وقيل : ثمانية عشر ميلا ، وقيل : على ليلتين منها ، وفى الموطأ أن عثمان بن عفان صلى الجمعة بالمدينة وصلى العصر بملل قال مالك : وذلك للتهجير وسرعة الســير ، قال بعضهم : ملل وادٍ ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصب فى فرش سويقة ، ويقال : فرش ملل ، ثم ينحدر من الفرش حتى يصب فى إضم ، وسبق أنه يلقى إضم بذى خشب ، فذلك مراد القائل بأنه على ليلتين من المدينة ، ويضاف إليه الفرش والفريش ، وجمعه كثير فى قوله :

* إذ نحن بالهضبات من أملال *

قال ابن الكلبى : لما صدر تُبَّع عن المدينة نزل ملل وقد أعيا ومَلَّ ، فسماه ملل ، وقيل لـكثير : لم سمى بذلك ؟ قال : لأن ساكنه مَلَّ المُقام به ، وقيل : سمى

به لأن الماشى من المدينة لا يبلغه إلا بعد جَهْد ومَلَل .

وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعى ، وقيل : جعفر الزبيرى :

أجزنا على ماء العشيرة والهـوى على ملل يالهف نفسى على ملل

وفى كتاب النوادر لابن جنىّ أن رجلا من أهل العراق نزل بملل ، فسأل عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : قبح الذى يقول :

* على ملل يالهف نفسى على ملل *

أى شىء كان يتشوق إليه من هذه ؟ وإنما هى حرة سوداء ، فقالت له صبية كانت تلقط النوى : بأبى أنت وأمى إنه كان والله له بها شَجَن ليس لك .

المناصع

المناصع ـ متبرز النساء بالمدينة ليـلا ، قبل اتخاذ الـكنف بالبيوت ، على مذاهب العرب ، وهو ناحية بئر أبى أيوب ، ولعلها المعروفة اليوم ببئر أيوب شرقى سور المدينة شامى بقيع الغرقد ، وزقاق المناصع : تقدم فى الدور المطيفة بالمسجد من جهة المشرق .

المناقب

المناقب ـ جبل قرب المدينة ، فيه ثنايا طرق إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالى نجد ،قاله المجد،واستشهد بأبيات فيها ذكره وذكر العقيق.والذى يفهمه كلام الأصمعى أنه بنجد قرب ذات عرق ، فليس المراد عقيق المدينة ، لأن الأصمعى ذكر قرنا ونخلة اليمانية ، ثم قال : ثم يجلس إلى نجد بطلع المنـاقب ، ووصف ثناياه بما سبق ، وقال : وإلى أعالى نجد وإلى الطائف ، قال : وفيه ثلاث مناقب: إحداها عقبة يقال لها الزلالة ، بها صخرة ، وهى التى أقحم فيها العقيلى ناقته فاقتحمت من شق فيها ، وذاك أنهم خاطروه على ذلك .

المنبجس

المنبجس ـ بالضم ثم السكون ثم موحدة ثم جيم مكسورة ثم سين مهملة ، وادى العرج .

منتخر

منتخر ـ بالضم ثم السكون ثم مثناة فوق وخاء معجمة مكسورة ، موضع بفرش ملل بجنب مثعر .

المنحنى — المنحنى — بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون الثانية ، موضع له ذكر فى الغزل بأماكن المدينة ، وأهلها اليوم يقولون : إنه بقرب المصلى شرقى بطحان ، ولهذا قال الشيخ شمس الدين الذهبى :

تولى شبابى كأن لم يكن وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا فما بعد هـذين إلا المصلى

منشد — منشد — بالضم ثم السكون وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة ، جبل فى الشق الأيسر من حمراء الأسد كما قال الهجرى ، ولعله المعروف اليوم بحمراء نملة كما سبق ، وفيه يقول الأحوص :

نظرت رجا بالموقران ، وقد أرى أكاديس يحتلون خاخا فمنشدا

وقال المجد : هو على ثمانية أميال من حمراء المدينة بطريق الفرع ، ومنشد أيضاً : موضع بين رضوى والساحل ، و بلد لتميم ، قال زيد الخيل :

سقى الله مابين العقيق فطابة فما دون أزمام فما فوق منشد[1]

منعج — منعج — بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وروى بفتحها ، وسماه الهجرى منجع بتقديم الجيم على العين ، وادٍ فيه أملاك لغنى ، بين أضاخ وأمرة ، بناحية حمى ضرية ، وقال المجد : هو موضع بحمى ضرية ، وواد لبنى أسد كثير المياه .

المنقى — المنقى — اسم مفعول من نقاه ، قال المجد : هو اسم للأرض التى بين أحُد والمدينة ، قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعراض .

قلت : فالمنقى ليس اسما لما ذكر المجد لما سبق فى الأعوص ، بل هو معروف شرقى المدينة فى طريق العراق ، والمجدُ ظن أن الانهزام لم يكن إلا للمدينة ، وليس كذلك ، لما سبق فى الشقرة ، وفى معارف ابن قتيبة فى ترجمة بعضهم أنه انهزم على مسيرة ثلاثة أيام .

(١) فى معجم ياقوت « مابين القفيل » وفيه ، « فمادون أرمام » .

منكثة

منكثة ـ من نكث ينكث إذا نقض ، من أودية القبلية ، يسيل من الأجرد جبل جهينة فى الجلس ، ويلقى بوطا .

منور

منور ـ كمقعد آخره راء ، جبل قرب المدينة ، وفى القاموس هو موضع أو جبل بظهر حرة بنى سليم ، قال أبو هريرة : أيكم يعرف دور ومنور ؟ فقال رجل من مزينة : أنا ، قال : نعم المنزل مابين دور ومنور لأنها مقانب الخيل ، أما والله لوددت أن حظى من دنياكم مسجد بين دور ومنور أعْبُدُ الله فيه حتى يأتينى اليقين ، ومنور أيضاً : أطم لبنى النضير كان فى دار ابن طهمان .

منيع

منيع ـ فَعِيل ، موضع أُطم لبنى سواد يمانى مسجد القبلتين على ظهر الحرة .

منيف

منيف ـ اسم فاعل من أناف ، أطم لبنى دينار بن النجار عند مسجدهم .

مهايع

مهايع ـ قرية غنّاء كبيرة ، بها منبر ، قرب ساية ، واليها كان من قبل أمير المدينة .

مهجور

مهجور ـ ماء بنواحى المدينة .

مهراس

مهراس ـ بالكسر ثم السكون آخره سين مهملة ، ماء بجبل أحُد ، قاله المبرد ، وهو معروف أقصى شعب أحد ، يجتمع من المطر فى نقر كبار وصغار هناك ، والمهراس : اسم لتلك النقر .

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم عَطِشَ يومَ أحد فجاءه على فى درقته بماء من المهراس ، فوجد له ريحا فعافَهُ وغسل به الدم عن وجهه وصَبَّ على رأسه ، وفى رواية لأحمد « وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار ، إنما كان تحت المهراس » ثم ذكر إقبال النبى صلى الله عليه وسلم إليهم .

وفى مغازى ابن عقبة أن الناس أصْعَدُوا فى الشعب ، وثبت الله نبيه وهو يدعوهم فى أخراهم إلى قريب من المهراس فى الشعب ، ثم ذكر إصعاد النبى صلى الله عليه وسلم فى الشعب يدعوهم .

مهروز — مهروز — بضم الراء وآخره زاى ، موضع سوق المدينة كما فى معارف ابن قتيبة والفائق .

مهزور — مهزور — بالفتح ثم السكون وضم الزاى وآخره راء ، تقدم فى أودية المدينة .

مهزول — مهزول — آخر لام ، وادٍ فى أقبال البثر بحمى ضرية ، وقال الزمخشرى : إنه فى أصل جبل يقال له تنوف .

مهيعة — مَهْيَعة — كمعيشة بالمثناة تحت ، ويقال « مَهْيَعة » كمرحلة ، اسم للجُحْفة ، قال الحافظ المنذرى : لما أخرج العماليق بنى عبيل أخى عاد من يثرب نزلوها ، فجاءهم سيل الجُحَاف — بضم الجيم — فجحفهم وذهب بهم ، فسميت حينئذ الجحفة ، انتهى . وقال عياض : سميت الجحفة لأن السيول أجحفتها وحملت أهلها ، وقيل : إنما سميت بذلك من سنة سيل الجُحاف سنة ثمانين لذهاب السيل بالحاج وأمتعتهم .

الموجا — الموجا — بالفتح والجيم ، أطم لبنى وابل بن زيد كان موضع مسجدهم .

مياسر — مياسر — موضع بين الرحبة وسقيا الجزل ببلاد عذرة ، قرب وادى القرى .

ذو الميثب — ذو الميثب — بالكسر ثم السكون ثم مثلثة ، من أودية العقيق .

ميطان — مَيْطان — بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وألف ونون ، جبل شرقى بنى قريظة وهو المذكور فى شعرهم فى مسلم ، وقال عرام : هو حذاء شوران ، به ماء بثر يقال لها صعة ، وليس به نبات ، وهو لسليم ومزينة ، وبحذائه جبل يقال له سن ، وجبال شواهق يقال لها الحِلاَء واحدها حلاة ، وقال فى النهاية : وفى حديث بنى قريظة والنضير

وقد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان الصخور

وهو — بكر الميم — موضع فى بلاد بنى مزينة بالحجاز ، انتهى ، والمعروف ماسبق .

المنفعة

المِنْفَعَة — بالكسر ثم السكون وفاء وعين مهملة ، موضع بناحية نجد وراء بطن نخل على النقرة قليلا ، على ثمانية برد من المدينة ، إليه كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى .

حرف النون

نابع

نابع — كصاحب من نبع الماء إذا ظهر ، موضع قرب المدينة .

ناجية

ناجية — بالجيم والمثناة التحتية ، موضع قرب المدينة على طريق البصرة ، قاله المجد ، وقال الأصمعى : ماء ببلاد بنى أسد أسفل من الحبس .

النازية

النازية — بالزاى وتخفيف المثناة تحت ، موضع واسع به عَضَاه ومَرْخ بين المستعجلة وهو مضيق الصفراء و بين مسجد المنصرف وهو مسجد الغزالة . وجعله عياض اسمَ عينٍ هناك ، فقال : هى عين كانت ترد على طريق الآخذ من مكة قرب الصفراء ، وهى إلى المدينة أقرب قبل مضيق الصفراء ، سدت بعد حروب جرت فيها ، انتهى . وتبعه المجد ، وقال عرام بعد ذكر الرحضية : ثم يميل نحو مكة مصعدا إلى واد يقال له عريفطان ، وحذاءه جبال يقال لها أبلى ، وقنة يقال لها السودة لبنى حقاق من بنى سليم ، وماؤهم الضبعية وهى آبار عذاب يزرع عليها ، وأرض واسعة ، وكانت بها عين يقال لها النازية بين بنى حقاف و بين الأنصار ، فتصاروا فيها فسدُّوها ، وهى عين ماؤها عذب كثير ، وقد قتل فيها أناس كثيرون بذلك السبب ، وطلبها سلطان البلد مراراً بالثمن الكثير فأبوا ، ثم ذكر مياه أبلى ، وقال : و إذا جاوزت عين النازية وردت ماء يقال له الهدينة ، ثم ينتهى إلى السوارقية على ثلاثة أميال منها ، انتهى ؛ فالنازية التى هى عين وقع فيها حروب ليست فيما بين مضيق الصفراء والمدينة ، بل فى جهة أبلى والرحضية والسوارقية ، ولكن اتفقا فى الاسم .

النازيين

النازيين — موضع مرتفع به قبر عبد الله بن الحارث كما سبق فى مسجد مضيق الصفراء .

الناصفة — الناصفة — بكسر الصاد المهملة ، من أودية العقيق ، وعدّه الزمخشرى فى أودية القبلية .

ناعم — ناعم — كصاحب ، من حصون خيبر ، قتل عنده محمود بن مسلمة يوم خيبر ألقوا عليه رحا . وناعم : موضع آخر .

الناعمة — الناعمة — حديقة غنّاء بالعوالى ، وإلى جنبها النويعمة ، ويعرف الموضع بالنواعم .

النباع — النباع — بالكسر وعين مهملة، موضع بين ينبع والمدينة ، وفى أودية العقيق نبعة العشرة ، ثم نبعة الطوى ، ثم الحيثية ، ثم النبعة ، قال الزبير عقبه : وفى النباع يقول خفاف بن ندبة :

* عشقت دياراً ببطن النباع *

فاقتضى أن النباع ما ذكر .

نبيع — نبيع — كزبير من نبع الماء ، موضع قرب المدينة .

النبى — النبى — بلفظ النبى صلى الله عليه وسلم ، اسم جبل قرب المدينة ، واسم أماكن أخرى ، وقيل : رمل بعينه .

نجد — نجد — ما بين جرش إلى سواد الكوفة ، وحده مما يلى المغرب الحجاز ، وعن يسار القبلة اليمن ، ونجد كلها من عمل اليمامة ، قاله عياض ، والصواب أن الذى من عمل اليمامة موضع مخصوص من نجد لا كله .

النجير — النجير — بالضم وفتح الجيم آخره راء ، ماء حذاء صفينة ، قاله عرام .

النجيل — النجيل — بالجيم تصغير النجل ، من أعراض المدينة قرب ينبع ، قال كثير :

وحتى أجازت بطن ضاس ودونها رعان فهضبا ذى النجيل فينبع

وفى القاموس : النجيل كزبير موضع بالمدينة أو من أعراض ينبع .

نخال — نخال — بالضم ، علم مرتجل لوادٍ يصب فى الصفراء يقال له شعب ، وشاهده فى أرانن .

نخل

نخل ـ بلفظ اسم جنس النخلة ، من منازل بنى ثعلبة بنجد ، على يومين من المدينة ، قال ابن إسحاق : وغزا النبى صلى الله عليه وسلم نجدا يريد بنى محارب و بنى ثعلبة بن غطفان حتى نزل نخلا ، وهى غزوة ذات الرقاع ، وقال الحافظ ابن حجر فى غزوة ذات الرقاع : قوله « فنزل نخلا » هو مكان على يومين من المدينة بوادٍ يقال له شدخ ، وبالوادى طوائف من قيس وفزارة وأشجع وأنمار ذكره أبو عبيد البكرى ، وذكر الواقدى فى سبب غزوة ذات الرقاع ما يقتضى إيجادها مع غزوة أنمار ، ونقل البيهقى فى الدلائل عن الواقدى أنه قال : ذات الرقاع قريبة من النخيل بين السعد والشقراء و بئر أرما ، على ثلاثة أميال من المدينة ، انتهى وصوابه ثلاثة أيام لقوله بين السعد والشقراء .

نخلى

نخلى ـ كجَمَزَى ونسكى ، من أودية الأشعر الغَوْرِية ، تصب فى ينبع ، و بأسفله عيون لحسن بن على بن حسن منها ذات الأسيل ، و بأسفله البلدة والبليدة .

نخيل

نخيل ـ تصغير نخل ، عين على خمسة أميال من المدينة ، قاله المجد ، وقال الأسدى : إنه منزل فى طريق فيد به مياه وسوق قرية الكديد ، و به عيون كانت للحسين بن على المقتول بفخ ، وذكر ما يقتضى أنه على نيف وستين ميلا من المدينة وأن بالكديد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الوادى الذى به الطريق ذو أمر .

و إذا تأملت ذلك مع ما سبق فى مساجد الغزوات علمت أن الذى عبر عنه بالنخيل هو نخل ؛ لقوله فى خبر المسجد « نزل بنخل ، ثم أصعد فى بطن نخل حتى جاز الكديد بميل » و يؤيده ما سبق فى نخل عن الواقدى من تعبيره فى ذات الرقاع بالنخيل مصغراً ، لكن الأسدى غاير بين بطن نخل و بين النخيل ، والنخيل معروف اليوم بقرب الكديد فوق الشقرة .

النسار

النسار ـ كسكتاب ، جبل بحمى ضرية ، وقيل : هما نسران جمعا وجعلا

موضعاً واحداً ، وقيل: هو جبل يقال له «نسر». فجمع ، وقال أبو عبيد : النسار أجبل متجاورة يقال لها الأنسر وهى النسار .

نسر

نسر ـ بلفظ الطائر المعروف، موضع بنواحى المدينة، قال أبو وجزة السعدى:

بأجماد العقيق إلى مراخ فنعف سويقة فرياض نسر[1]

نسع

نسع ـ بالكسر ثم السكون وعين مهملة ، موضع حَماه النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده ، وهو صدر وادى العقيق ، قاله المجد ، وكأنه اسم لحمى البقيع؛ إذ هو صدر العقيق .

النصيب

النصب ـ بالضم ثم السكون وصاد مهملة و باء موحدة ، موضع قرب المدينة ، وقيل : من معادن القبلية .

وعن مالك أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ركبَ إلى ذات النصب فقصَر الصلاة ، والنصب ـ بالضم و بالضمتين ـ الأصنام المنصوبة، قاله المجد ، وسبق فى ذات النصب أنها بضمتين من معادن القبلية ، وهو الذى قاله عياض .

النصع

النصع ـ بالكسر و إهمال الصاد والعين ، جبال سود بين الصفراء و ينبع ، والنصيع مصغرا :جبل قرب العذيبة .

نضاد

نضاد ـ بالفتح وضاد معجمة وآخره دال مهملة ، والحجازيون يقولون نَضَادِ كقطام ، وتميم تنزله منزلة مالا ينصرف ، وهو جبل لغنى بحمى ضرية ، وكان سراقة السليمى أصاب دما فى قومه فانحاز لغنى فقال :

حللت إلى غنىّ فى نَضَاد بخير محلة وبخير حال

النضير

النضير ـ بالفتح ثم الكسر ثم مثناة تحت ثم راء ، قبيل من يهود تقدموا فى منازلهم .

نطاة

نطاة ـ كقَطَاة ، حصن من حصون خيبر ، وقيل : كل أرض خيبر ، وقيل : عين ماء و بيئة هناك ، والذى يقتضيه كلام الواقدى أنه ناحية من خيبر ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لما افتتح حصن ناعم وغيره من حصونه تحوّل أهلُها إلى

(١) فى معجم ياقوت « فنعاف نسر ».

قلعة الزبير ، وهو حصن منيع فى رأس قُلَّة ، قال : فجاء رجل من يهود للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : تؤمننى على أن أدلك على ما تستريح من أهل النطاة وتخرج إلى أهل الشق ؟ فآمنه ، فقال : إنك لو أقمت شهرا ما بالوا ، إن لهم دبولا تحت الأرض يشربون منها ، فقطع دبولهم ، قال : وكان هذا آخر حصون النَّطَاة فتحا ، ثم تحوَّل إلى أهل الشق .

نعمان

نعمان ـ بالضم والعين المهملة ، وادٍ بالمدينة يلقى سيول المدينة هو ونقمى أسفل عين أبى زياد بالغابة ، وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن إسحاق أن المشركين فى غزوة الخندق نزلوا باب نعمان إلى جانب أحد ، وفى الاكتفاء عن ابن إسحاق أن عُيَينة بن حِصْن فى غطفان نزلوا إلى جانب أُحُدٍ بباب نعمان ، والذى فى تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق نزولهم بنقمى .

نعيم

نُعَيم ـ كزبير ، موضع قرب المدينة ، وجمعه بعضهم فى شعره فقال نعائم .

نعف مناسير

نعف مناسير ـ قال ابن السكيت : نعف هنا ما بين الدوداء و بين المدينة ، وهو حد الخلائق خلائق الأحمديين ، والخلائق : آبار ، وسبق شاهد النعف فى حمى النقيع فيما قيل فيه من الشعر ، وسبق أيضا ذكر نعف النقيع ، ومقتضى إثبات المجد له هنا أن يكون بالغين المعجمة ، و إلا لقدمه على ما قبله ، ولم يتعرض لذلك فى القاموس ، بل قال فى النعف بالعين المهملة : إنه ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى ، ومن الرملة مقدمها وما استدق . وفى الصحاح فى مادة العين المهملة أيضا : النعف ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى ، فما بينهما نعف وسرو وحنف ، والجمع نعاف ، انتهى ، فالظاهر أن ما سبق كله بالعين المهملة الساكنة مع فتح أوله .

النقاع

النقاع ـ بالفتح وتشديد القاف ، أُطُم بمنازل بنى خطمة ، كان على بئر عمارة .

ذو نقر

ذونقر ـ بالتحريك وقد تسكن القاف ، موضع خلف الربذة ، على ثلاثة أيام من السليلة .

نفيس — نفيس — بالفتح ثم الكسر يضاف إليه قصر نفيس المتقدم .

النقات — النقاب — بلفظ نقاب المرأة ، من أعمال المدينة ، يتشعب منه طريقان إلى وادى القرى ووادى المياه .

النقا — النقا — بالفتح والتخفيف مقصور ، ما بين وادى بطحان والمنزلة التى بها السقيا المعروفة ببئر الأعجام ، قال المطرى : النقا المذكور فى الأشعار غربى المصلى إلى منزلة الحاج غربى وادى بطحان ، والوادى يفصل بين المصلى والنقا ، ولمجاورة المكانين قال بعضهم موريا عن الشيب ومصلى الجنائز :

ألا ياساريا فى قعر عمرو يكاد وفى السرى وعرا وسهلا
بلغت نقا المشيب وجزت عنه وما بعد النقا إلا المصلى

نقب بنى دينار — نقب بنى دينار بن النجار — ويقال « نقب المدينة » هو طريق العقيق بالحرة الغربية ، وبه السقيا كما سبق عن الواقدى فى بقع ، وقال ابن إسحاق فى المسير إلى بدر : فسلك طريق مكة على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، وقال فى موضع آخر : غزا قريشا فسلك على نقب بنى دينار ، ثم على فيفاء الخبار .

نقعاء — نقعاء — كحمراء بالعين المهملة ، موضع خلف حمى النقيع من ديار مزينة ، نزله النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق ، وهو من أودية العقيق ، ولهذا روى فى شعر الخنساء كما سبق :

وقولى إن خير بنى سُلَيم وغيرهم بنقعاء العقيق

وسمى كثير مرج راهط نقعاء راهط .

وفى سير الواقدى ذكر إسراعهم السير فى الرجوع من المريسيع ، وأنه صلى الله عليه وسلم نزل فى اليوم الثالث ماء يقال له نقعاء فوق النقيع ، وسرح الناس ظهورهم ، فأخذهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها ، ثم ذكر إخبار النبى صلى الله عليه وسلم بأن الريح عصفت لموت منافق عظيم النفاق بالمدينة ، وكان موته للمنافقين غيظا شديدا ، وهو زيد بن رفاعة بن التابوت ، مات ذلك اليوم ،

ولما قدموا المدينة ذكر لهم أهلها أنهم وَجَدُوا مثل ذلك من شدة الريح ، حتى دفن عدو الله فسكنت الريح .

نقمى

نقَمَى ـ قال المجد : هو مثال نسكى وجَمَزَى موضع بقرب أحد ، كان لأبى طالب ، قال ابن إسحاق : وأقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نَقَمَى إلى جانب أحد وروى نقم ، اهـ . وسبق فى مجتمع الأودية أن وادى نقمى يلقاها أسفل من عين أبى زياد بالغابة ، وروى الزبير عقبه عن عمر بن عبيد الله بن معمر أن اسم نقمى ليس نَقَمَى ، وإنما هو نقمان ، أى بالتثنية ، وأن اسمه أولا كان عرى فخرج رجلان من العرب لقومهما فرجعا فلم يحمدا فقيل نقمان ، أى بالتثنية ، فسميا بذلك السبب نقما ، انتهى . ومقتضاه أن يكون بكسر القاف .

النقيع

النقيع ـ بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وعين مهملة ، تقدم فى حمى النقيع .

نقيع الخضمات

نقيع الخضمات ـ بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ، قال المجد : نقيع الحمى غير نقيع الخضمات . وكلاهما بالنون ، وأما الباء فيهما فخطأ صراح ، والخضمة : النبات الناعم الأخضر والأرض الناعمة النبات ، كأنهم جمعوها على خضمات تخفيفا ، ونقيع الخضمات : موضع قرب المدينة حماه عمر رضى الله تعالى عنه لخيل المسلمين ، وهو من أودية الحجاز ، يدفع سيله إلى المدينة ، وحمى النقيع على عشرين فرسخا ، انتهى .

وذكر ابن سيد الناس حديث أبى داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك : حدثنى سلمة قال : كان أبى إذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة ، فسألته ، فقال : كان أول من جَمَّع بنا فى هَزْم النبيت من حرة بنى بياضة فى نقيع يقال له نقيع الخضمات ، ثم قال : نقيع الخضمات وقع فى هذه الرواية بالتاء ، وقيده البكرى بالنون ، وقال : هزم النبيت جبل على بريد من المدينة .

قلت : هو مردود بقوله فى الحديث من حرة بنى بياضة ؛ لأنها موضع قريتهم من الحرة الغربية ، ولهذا قال ابن زبالة فى روايته : كان أول من جَمَّع بنا فى هذه القرية فى هزمة من حرة بنى بياضة ، فالصواب قول النووى فى تهذيبه : نقيع الخضمان بالنون كما قيده الحازمى وغيره ، وهى قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بنى سلمة ، قاله الإمام أحمد كما نقله الشيخ أبو حامد ، اهـ . وقرية بنى بياضة على نحو الميل من بنى سلمة ، فهى المراد ، ورأيت بين منازلهم بالحرة أماكن منخفضة يستنقع فيها ماء السيل ، والهزمُ لغةً : النقر والحفر ، ويحتمل أن يراد به محل الهزيمة ؛ فإن النبيت اسم لقبائل من الأوس ، وقد وقع بينهم وبين بنى بياضة من الخزرج حروب كان الظفر فى أكثرها قبل بعاث للخزرج .

نمرة نمرة ـ كعطرة ، موضع بقديد ، ذكرها صاحب المسالك والممالك فى توابع المدينة ومخاليفها .

نملى نملى ـ كجمزى وقلبى ونسكى ، عن الجرمىّ أنه ماء بقرب المدينة ، ويقال نَمْلاَء كحمراء ، كأنه سمى به لكثرة النمل عنده ، وقال الأصمعى عن العامرى : نملى جبال حواليها جبال متصلة فيها سواد وليست بطوال . ومن مياه نملى الحنجرة والودكاء ، قال : ولأهل نملى ماء آخر بوادٍ يقال له مهزور ، ومقتضاه أنه بناحية حمى ضرية ، قال : وسمع هاتف فى جوف الليل من الجن يقول :

وفى ذات آرام حبوب كثيرة وفى نَمْلَى لو تعلمون الغنائم

نهبان نَهْبان ـ بالفتح ثم السكون ، نهب الأسفل ونهب الأعلى ، وهما جبلان شامخان لمزينة وبنى ليث يقابلان القدسين يمين طريق المصعد ، يفرق الطريق بينهما وبين القدسين وورقان ، وفى نهب الأعلى ماء فى دوار من الأرض وبئر كبيرة غزيرة الماء عليها مباطح وبقول ونخلات يقال لها ذوخيا .

النواحان النواحان ـ أطمان لبنى أنيف بقباء .

النواعم النواعم ـ سبقت فى الناعمة ، وهى منازل بنى النضير [فى] العالية .

نوبة

نوبة ـ بالضم ثم السكون وباء موحدة ، موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، له ذكر فى المغازى ، قاله ياقوت ، ونوبة أيضا : هضبة حمراء بأرض بنى أبى بكر ابن كلاب .

نيار

نيار ـ بالكسر آخره راء ، أطم أو شخص أضيف إليه أطم نيار بمنازل بنى مخدعة من بنى حارثة .

النير

النير ـ بالكسر ، جبال تقدم ذكرها فى حمى ضرية ، وقال الأصمعى : النير جبل بأعلى نجد ، شرقيه لغنى ، وغربيه لفاخرة .

نيق العقاب

نيق العقاب ـ بالكسر وضم العين ، موضع قرب الجحفة ، لقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن المغيرة مهاجرين عام الفتح ، وفى الاستيعاب أنهما لقياه بين السقيا والعرج ، وقيل : بالأبواء .

حرف الهاء

الهدية

الهَدَبِية ـ بفتح أوله وثانيه وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت ثم هاء ، ثلاث آبار لبنى جفاف ليس عليهن مزارع ولا نخل ، بقاع واسع بين حرتين سوداوين ، على ثلاثة أميال من السوارقية .

هجر

هجر ـ المذكور فى حديث القُلَّتين ، قال النووى : هى بفتح الهاء والجيم قرية قرب المدينة النبوية عملت فيها تلك القِلاَل أولا ، وليست هى هجر البحرين المدينة المعروفة ، اهـ . قال الزركشى : وقيل هجر البحرين ، وبه قال الأزهرى ، وهو الأسَدُّ .

قلت : ولذا لم يذكرها المجد .

الهجيم

الهجيم ـ بالضم وفتح الجيم ، أطم بالمصبة ، تقدم فى بئر هجيم .

الهدار

الهدار ـ بالفتح وتشديد الدال المهملة آخره راء مشدداً ، حساء من أحساء مغار قرب السوارقية ، قاله ياقوت ، والهدار أيضا : منزل مسيلمة الكذاب من ناحية اليمامة .

الهدن الهدُن ــ بضمتين و إهمال الدال ، ماء وراء وادى القرى .

هرشى هَرْشَى ــ كسكرى والشين معجمة ، ينسب إليها ثنية هرشى ، ويقال : عقبة هرشى . وعلم منتصف طريق مكة دون عقبة هرشى بميل كما سبق فى مسجدها .

قال عرام : هرشى هضبة ملمعة بأرض مستوية لا تنبت شيئاً ، أسفلها ودان على ميلين مما يلى مغيب الشمس ، يقطعها المصعدون من حجاج المدينة ، ويتصل بها عن يمينها ، بينها وبين البحر خبت وهو رمل لا ينبت غير الأرْطَى ، وهرشى على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة ، قال المجد : أراد بطريق الشام طريق مصر اليوم .

قلت : وهى طريق حجاج المدينة اليوم ، لكن يكون هرشى على يسارهم ؛ لأنهم يسيرون فى الخبت ، وودان أسفل منها إلى رابغ ، فإنما كانت ملتقى الطريق قديماً ، ولها طريقان ، وكل من سلك واحداً منهما أفضى به إلى موضع واحد ، ولذلك قيل :

خذا أنْفَ هَرْشَى أو قفَاها؛ فإنما كلا جانبى هَرْشَى لهن طريق

وحكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه استقرأ عقيل بن علقمة ، فقرأ الزلزلة حتى بلغ آخرها فقرأ (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) فقال عمر : ألم أقل إنك لا تحسن أن تقرأ ؟ إن الله قدم الخير وأنت قدمت الشر ، فقال * خذا أنْفَ هرشىَ ــ البيت المتقدم * فضحك القوم .

هلوان هلوان ــ من أودية العقيق ، قال مصعب الزبيرى :

وما حسنت من رحلة مثل رحلة بهـــلوان لما هيجتها المحاصر

هكر هَكْر ــ بالفتح ثم السكون ثم راء ، موضع معروف ، به ماء ، على أربعين ميلا من المدينة ، ينزله أمراؤها أحياناً ، له ذكر فى شعر امرىء القيس .

هكران

هَـكَران ـ محرك ، جبل حذاء قباء التى بالناحية المعروفة بكشب .

همج

همج ـ محرك ، ماء عيون عليه نخل من ناحية وادى القرى .

هيفاء

هيفاء ـ بمثناة تحت وفاء ، موضع على ميل من بئر المطلب ، وفى سرية أبى عبيدة إلى ذى القصة أن سرح المدينة كانت ترعى بهيفا على سبعة أميال من المدينة .

حرف الواو

وابل

وابل ـ كصاحب ، المطر الشديد الوقع ، وهو موضع فى أعالى المدينة .

الواتدة

الواتدة ـ قرن منتصب شارع على أعلى نقيع الحمى بمدفع شجوى ، ورواه الخلصى « الوتدة » بغير ألف ، نقله الهجرى .

وادى

وادى ـ معرفة غير مضافة ، علم للوادى الذى به فج الروحاء ، وتقدم فى مفرش قول ابن عمر : هبطت بطن واد فإذا ظهر من بطن واد مع بيان المزية .

وادى أبى كبير

وادى أبى كبير ـ فوق المخرم والمعرس وصدر الحفيرة .

وادى أحيليين

وادى أحيليين ـ بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة ثم مثناة تحتية ثم لام ومثناتين كذلك ، تقدم فى نار الحجاز .

وادى الأزرق

وادى الأزرق ـ بسكون الزاى ثم راء ، سبق فى جمدان أنه بعد أمج بميل وفى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بوادى الأزرق فقال : كأنى أنظر إلى موسى هابطاً من الثنية له جُؤار إلى الله بالتلبية ، ثم أتى على ثنية هَرْشَى فقال : كأنى أنظر إلى يونس بن متّى ، الحديث .

وقوله « ثم أتى » يعنى فى الرجوع إلى المدينة .

وادى بطحان

وادى بطحان وغيره من الأودية التى بالمدينة ـ سبقت فى الفصل الخامس وما قبله .

وادى الجزل — وادى الجزل — بالجيم والزاى ، الوادى الذى به الرحبة ، وسقيا الجزل قرب وادى القرى ، ويلقى وادى إضم فى نخيل ذى المروة .

وادى دحيل — وادى دحيل — سبق فى حمى النقيع .

وادى الدوم — وادى الدوم — معترض فى شمالى خيبر إلى قبلتها ، أوله من الشمال غمرة ، ومن القبلة القصيبة ، وهو فاصل بين خيبر والعراص .

وادى السمك — وادى السَّمْك — بفتح السين المهملة ثم السكون ، بناحية الصفراء ، يسلكه الحاج أحياناً ، ذكره المجد فى السين .

وادى القرى — وادى القرى — واد كثير القرى ، بين المدينة والشام ، وقال الحافظ ابن حجر : هى مدينة قديمة بين المدينة والشام ، وأغرب ابن قُرْقُول فقال : إنها من أعمال المدينة ، انتهى . ولا إغراب فيه لتصريح صاحب المسالك به كما سبق فى تبوك ، وسبق أن دومة الجندل من أعمال المدينة ، وأنها بوادى القرى ، بل يظهر أنها أبعد منه لأنها على خمس عشرة أو ست عشرة ليلة من المدينة ، وأما وادى القرى ففى طبقات ابن سعد أن أسامة بن زيد لما رجع من غزوة الروم أجَدّ السير ، فورد وادى القرى فى سبع ليال ، ثم قصد يعدو فى السير فسار إلى المدينة ستاً ، وسبق أن حجر ثمود على يوم من وادى القرى ، وأن العلا بناحية وادى القرى .

وروى البيهقى من طريق الواقدى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى وادى القرى ، فلما نزلنا إلى وادى القرى انتهينا إلى يهود وقد ثَوَى إليها ناس من العرب ، وذكر استقبال يهود لهم بالرمى وهم يصيحون فى آطامهم وقتالهم حتى أمسوا ، قال : وغدا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم ترتفع الشمس قيدَ رمح حتى أعطوا بأيديهم ، وفتحها عَنْوة ، وغنمه الله أموالهم ، وأصابوا أثاثاً ومتاعاً كثيراً ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى القرى أربعة أيام ، وقسم ما أصاب ، وترك الأرض والنخل

بأيدى يهود ، وعاملهم عليها ، فلما بلغ يهود تيماء ما وطىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وفدك ووادى القرى صالحوه على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم فلما كان عمر أخرج يهود خيبر وفدك ، ولم يخرج أهل تيماء ووادى القرى ؛ لأنهما داخلتان فى أرض الشام ـ ويروى أن ما دون وادى القرى إلى المدينة حجاز ، وأن ما وراء ذلك من الشام ـ فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ترفع من خيبر ومن وادى القرى ، وقال أحمد بن جابر : قيل : إن عمر أجلى يهود وادى القرى ، وقيل : لم يجلهم .

وسبق فى ذى المروة أن بعضهم عده من وادى القرى ، وأنه إن ثبت فهو غير وادى القرى المذكور ، وسبق فى بلاكث وبرمة ما يؤيده ، وعليه أهل المدينة اليوم ؛ لأنهم يسمون ناحية ذى المروة وناحية ذى خشب وادى القرى ، ولعلها قرى عرينة .

واردات

واردات — هضبات صغار بحمى ضرية ، فيها يقول الأخطل :

إذا ما قلت قد صالحت بكراً أبى الأضغان والنَّسَبُ البعيد

وتُهْـــرَاق الدماء بواردات تبيد الجريات ولا تبيـــد

واسط

واسط ـ أطم لبنى خدرة ، وأطم آخر لبنى خزيمة رهط سعد بن عبادة ،[1] وآخر لبنى مازن بن النجار ، وموضع بين ينبع وبدر ، وجبل تنتطح سيول العقيق عنده ثم يفضى إلى الجحجاحة ، وفيه يقول كثير :

أقاموا ، فأما آل عزة غدوة فبانوا ، وأما واســط فمقيم

واقم

واقم ـ كصاحب ، أطم بنى عبد الأشهل ، نسبت إليه حَرَّتهم ، وله يقول شاعرهم :

نحن بنينا واقماً بالحـرهْ بلازب الطين وبالأصِرَّهْ

وواقم أيضاً : أطم بالمسكبة شرقى مسجد قباء لأبى عويم بن ساعدة ، وأطم آخر فى موضع الدار التى يقال لها واقم بقباء كان لأحيحة قبل تحوله للعصبة .

(١) سعد بن عبادة ـ رضى الله عنه ـ من بنى حارثة الخزرجيين .

الوالج — كان به الشيخان ،وهما أطمان كما سبق ، و بطرفه ممايلى قناة أطم يقال له الأزرق .

الوبرة — الوَبْرَة — بسكون الموحدة ، قرية على عين من جبال آرة ، وجاء ذكرها فى حديث أهبان الأسلمى أنه كان يسكن بين وهى من بلاد أسلم : بينا هو يرعى بحرة الوَبْرَة عدا الذئب على غنمه ، الحديث ، قاله المجد تبعا لياقوت ، وهو وهم ؛ لأن الوبرة هذه بالفرع كما يؤخذ مما سبق فى آرة ، على أربعة أيام من المدينة و بين على بريد من المدينة كما سيأتى ، وتقدم عن المجد فى حرة الوبرة ما يخالف المذكور هنا ، وهو الصواب ، وقد وقع الموضعان كذلك فى كلام ياقوت فتبعه المجد .

وبعان — و بعان — بالفتح ثم الكسر و إهمال العين آخره نون ، و يقال باللام بدل الباء ، قرية على أكناف آرة ، قاله المجد .

وجمة — وَجْمة — بالفتح وسكون الجيم ، جبل يدفع سيله فى عنقه .

الوحيدة — الوحيدة — مؤنث الوحيد للمنفرد ، من أعراض المدينة بينها و بين مكة .

ودان — وَدّان — بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون ، قرية من نواحى الفرع لضمرة وغفار وكنانة ، على ثمانية أميال من الأبواء ، أكثر نُصَيب من ذكرها قال :

أقول لرَكْبٍ قافلين عشيةً قِفَا ذَات أوشالٍ ومولاك قاربُ
قفوا أخبرونى عن سليمان ، إننى لمعروفهِ من أهل ودّان راغب
فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقال أبو زيد : ودّان من الجحفة على مرحلة ، بينها و بين الأبواء ستة أميال و بها كان أيام مقامى بالحجاز رئيس لبنى جعفر بن أبى طالب ، ولهم بالفرع وساية ضياع وعشيرة ، و بينهم و بين الحسنيين حروب ، ولم يزل كذلك حتى استولت طائفة من اليمن تعرف ببنى حرب على ضياعهم .

ودعان — ودعان — بالفتح ثم السكون وعين مهملة آخره نون ، موضع بينبع .

الوراق — هضب الوراق — جبل تقدم [فى] حمى ضرية .

ورقان

وَرِقان ـ بالفتح ثم الكسر وقد تسكن و بالقاف ، جبل عظيم أسود على يسار المصعد من المدينة ، و ينقاد من سيالة إلى الجى بين العرج والرويثة ،و بسفحه عن يمينه سيالة ثم الروحاء ثم الرويثة ثم الجى ، وفى ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر والقرظ والسماق ، وفيه أوشال وعيون ، سكانُه بنو أوس من مزينة قوم صدق أهل عمود ، قاله عرام .

وقال الأسدى : إنه على يسار الطريق حين يخرج من السيالة ، ويقال : إنه يتصل إلى مكة ، انتهى .

وذكر عرام أن الذى يليه عند الجى القدسان ، يفصل بينه و بينهما عقبة ركوبة ، وسبق فى فضل أُحُد من حديث الطبرانى أن ورقان من جبال الجنة ، وحديث « خير الجبال أحد والأشعر وورقان » وأنه أحدُ الأجْبُل التى وقعت بالمدينة من الجبل الذى تجلى الله تعالى له ، وفى رواية أنه أحد الأجبل التى بنيت الكعبة منها ، وسبق فى مسجد عرق الظبية قوله صلى الله عليه وسلم « هل تدرون ما اسم هذا الجبل » يعنى ورقان « هذا حمت ، جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك فيه و بارك لأهله » ثم قال « هذا سجاسج للروحاء ، هذا واد من أودية الجنة » قال ابن شبة : يقال يومٌ حمت ؛ إذا كان شد الحر : أى هو قوى شديد .

الوسباء

الوسباء ـ بالفتح وسكون السين المهملة ثم باء موحدة و بالمد ، ماء لبنى سليم بلحف أبلى .

وسط

وسط ـ جبل بحمى ضرية ، ينسب إليه دارة وسط بناحيته اليسرى .

وسوس

وسوس ـ من الوسواس من أودية القبلية ، يصب من الأجرد على الحاضرة والنكباء ، وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرهم ، والحاضرة عين لبنى عبد العزيز ابن عمر فى صدر الحرار .

الوشيجة

الوشيجة ـ بالفتح وكسر الشين المعجمة ثم مثناة تحت وجيم وهاء ، من أودية العقيق

دو وشيع

ذو وشيع ـ بالفتح ثم الكسر آخره عين مهملة ، من أموال المدينة .

الوطيح — الوطيح — بالفتح وكسر الطاء المهملة وياء وحاء مهملة ، من أعظم حصون خيبر ، سمى بوطيح بن مازن رجل من ثمود ، وفى كتاب أبى عبيدة «الوطيحة» بزيادة هاء .

وظيف الحمار — وظيف الحمار — بالظاء المعجمة والمثناة تحت والفاء ، مستدق الذراع والساق من الحمار ونحوه ، هو من العقيق ما بين سقاية سليمان بن عبد الملك إلى زغابة .

وفى طبقات ابن سعد فى قصة ماعز أنه لما مسّته الحجارة فر يعدو قبل العقيق فأدرك بالمكيمن ، وكان الذى أدركه عبد الله بن أنيس بوظيف حمار ، فلم يزل يضربه حتى قتله ، انتهى . والمكيمن : بالعقيق ، لكنه بعيد من الموضع المذكور

وعيرة — وعيرة — بالفتح وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء ، جبل شرقى ثور ، أكبر منه وأصغر من أحد .

ولعان — ولعان — لغة فى وبعان كما سبق

حرف الياء

يتيب — يتيب — بالفتح ثم كسر المثناة فوق ثم مثناة تحت ثم موحدة ، جبل له ذكر فى حدود الحرم ، وفى نزول أبى سفيان به حين حرق صورا من صيران العريض كذا قاله المجد ، وسبق فى حدود الحرم مايخالفه فى الضبط .

يثرب — يثرب — تقدم فى أسماء المدينة ، وقال ابن زبالة : يثرب أم قرى المدينة ، وهى ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف ، أى هذا حدها من المشرق والمغرب وما بين المال الذى يقال له البرنى إلى زبالة أى من الشام والقبلية ، وفى شامى الموضع المعروف اليوم بيثرب نخل يعرف بالمال ، وزبالة تقدم بيانها .

ذو يدوم — ذو يدوم — من أودية العقيق

يديع — يديع — بالفتح وكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ثم عين مهملة ، ناحية بين فدك وخيبر ، بها مياه وعيون لفزارة وغيرهم

يراجم — يراجم — غدير ببطن قاع النقيع فى صير الجبل نصيف [؟] روى الزبير أن

النبى صلى الله عليه وسلم توضأ من غدير يراجم بالنقيع وقال : إنكم ببقعة مباركة، وقال تبع الملك :

ولقد شربت على يراجم شربة كادت بباقية الحياة تذيع

يرعة

يَرَعَة ـ محركة والعين مهملة ، فى ديار فزارة ، بين ثوابة والحراضة .

يلبن

يلبن ـ بالفتح ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ثم نون ، غدير بنقيع الحمى فى صير ، وقال ابن السكيت : هو قَلْتٌ[1] عظيم بالنقيع من حرة سليم ، قال الهجرى : و يقول الفصحاء فيه « ألبن » بهمزة بدال الياء و « يلبن » بالياء ، وقال المجد : هو جبل قرب المدينة ، وقيل: غدير بها .

اليسيرة

اليسيرة ـ بئر بنى أمية بن زيد ، تقدمت فى الآبار .

يليل

يليل ـ بياءين مفتوحتين بينهما لام وآخره لام ، وادٍ بناحية ينبع والصفراء، يصب فى البحر ، و به عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون ، وتجرى فى الرمل فلا يستطيعون الزراعة عليها إلا فى أحياء الرمل ، وبها نخل وبُقُول ، وتسمى النجير ، و يتلوها الجار ، وهو على شاطىء من النجير ، قاله عرام .

وفى غزوة بدر أن قريشا نزلت بالعُدْوَة القُصْوَى من الوادى خلف العَقَنْقل و يليل بين بدر و بين العقنقل ، فيليل هذا غير يليل السابق ذكره فى الخلائق ؛ لأن ذاك عند الضبُوعة ، ومن مجتمعهما تخرج إلى فرش ملل .

وروى برجال وثقوا عن سبرة بن معبد قال: رأى أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم سحابة ، فقالوا : يا رسول الله كنا نرجو أن تُمْطِرنا هذه السحابة، فقال : إن هذه أُمِرَتْ أن تمطر بيليل ، يعنى واديا يقال له يليل .

---

(١) القلت : النقرة فى الجبل .

ينبع

ينبع ـ بالفتح ثم السكون وضم الموحدة و إهمال العين مضارع « نَبَع الماء » أى ظهر ، من نواحى المدينة على أربعة أيام منها ، و إنما أفردت عنها فى الأعْصُر الأخيرة ، سميت به لكثرة ينابيعها ، قال بعضهم : عددت بها مائة وسبعين عينا .

ولما أشرف عليها على رضى الله تعالى عنه ونظر إلى جبالها قال : لقد وضعت على نقى من الماء عظيم ، وسكانها جهينة و بنو ليث والأنصار ، وهى اليوم لبنى حسن العلويين .

وروى ابن شبة أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أقطع عليا بينبع ، ثم اشترى علىّ إلى قطيعة عمر شيئاً .

وروى أيضاً عن كشد[؟] بن مالك الجهنى قال : نزل طلحة بن عبيد الله وسعيد ابن زيد بن علىّ بالمنحار ـ وهو موضع بين حوزة السفلى و بين منحوين على طريق تجار الشام ـ يرقبان عير أبى سفيان ، فأجازها كشد ، فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع أقطعها لكشد ، فقال : إنى كبير ، ولكن أقطعها لابن أخى ، فأقطعها له ، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد الأنصارى بثلاثين ألف درهم ، فخرج عبد الرحمن إليها وأصابه صافيها وربحها ، فقدرها ، وأقبل راجعاً ، فلحق على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه دون ينبع ، فقال : من أين جئت ؟ فقال : من ينبع ، وقد سئمتها ، فهل لك أن تبتاعها ؟ قال على : قد أخذتها بالثمن ، قال : هى لك ، فكان أول شىء عمله على فيها البغيبغة .

وعن عمار بن ياسر قال : أقطع النبى صلى الله عليه وسلم عليا بذى العشيرة من ينبع ، ثم أقطعه عمر بعد ما استخلف قطيعة ، واشترى علىّ إليها قطيعة ، وكانت أموال على بينبع عيونا متفرقة تصدق بها .

وروى أحمد بن الضحاك أن أبا فضالة خرج عائداً لعلى بينبع ، وكان مريضاً ، فقال له : ما يسكنك هذا المنزل ؟ لو هلكت لم يلك إلا الأعراب أعراب جهينة ،

فاحتمل إلى المدينة فإن أصابك قَدَر وَليكَ أصحابُكَ ، فقال على : إنى لستُ بميت من وجعى هـذا ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلىّ أن لا أموت حتى أضرب ثم تخضب هذه ـ يعنى لحيته ـ من هذه، يعنى هامته .

يهيق ـ موضع قرب المدينة ، قال المجد : لم أر مَنْ تعرض له ، وفى الحديث « ليوشكن أن يبلغ بنيانهم سيفاً » يعنى أهل المدينة

يهيق

بين ـ بياءين مفتوحة ثم ساكنة ثم نون ، وليس فى كلامهم ما فاؤه وعينه ياء غيره ، وضبطه الصغانى بفتح الياءين .

بين

قال نصر : بين وادٍ به عين من أعراض المدينة ، على بريد منها ، وهى منازل أسلم من خزاعة .

وقال الزمخشرى : بَيْن عين بوادٍ يقال له حورتان ، لبنى زيد الموسوى من بنى الحسن .

وفى سر الصناعة : بين واد بين ضاحك وضويحك ، جبلان بأسفل الفرش .

قلت : وسيلهما يصب فى حورتين ، فلا تخالف ، وأثر العين والقرية اليوم موجود هناك ، وكان بها فواكه كثيرة ، حتى نقل الهجرى أن بين بلد فاكهة المدينة ، وكانت تعرف من قريب بقرية بنى زيد ، فوقع بينهم و بين بنى يزيد حروب ، فجلا بنو زيد عنها إلى الصفراء ، و بنو يزيد إلى الفرع ، فخربت ، وكانت منازل بنى أسلم قديماً .

وعن أسماء بن خارجة الأسلمى قال : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء ، فقال : أصُمْتَ اليوم يا أسماء ؟ فقلت : لا ، قال : فصم ، قلت : قد تغديت ، قال : صُمْ ما بقى من يومك ، وأمر قومك يصومونه ، قال : فأخذت نعلى بيدى فما دخلتْ رجلى حتى وردت بين على قومى ، فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تصوموا بقية يومكم .

وفى حديث أهبان الأسْلَمِى ثم الخزاعى أنه كان يسكن يين ، فبينا هو يرعى بحرة الوَبْرَة عَدَا الذئبُ على غنمه ، الحديثَ .

وقال ابن هَرْمَةَ :

أدار سُـــليمى بَيْنَ يَيْنَ فمثعر أبِينِي ، فما استُخْبِرْتَ إلا لتُخْبِرِى

ومحجة يين طريق درب الفقرة التى فى شامى الجمّاوات : لأن يَيْن على يمين طريق مكة قرب ملل ، وقال الهجرى : قال أبو الحسن : عبود جبل بين مدفع مريين و بين ملل ومريين طريق ، أى يسلك هناك ويريد مريين بطرف عبود . وقال ابن إسحاق ، فى المسير إلى بدر : ثم مر على تربان ، ثم على ملل ، ثم على عميس الحمام من مريين ثم على صخيرات الثمام ، و يين أيضاً : بئر بوادى بوادى عياش ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الثامن

فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

فى الأحاديث الواردة فى الزيارة نصا

الحديث الأول

روى الدار قطنى والبيهقى وغيرهما ، قال الدارقطنى : حدثنا القاضى المحاملى ، حدثنا عبيد بن محمد الوراق ، حدثنا موسى بن هلال العبدى ، عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » .

قال السبكى: كذا فى عدة نسخ مُعْتَمَدة من سنن الدارقطنى عبيدالله مصغرا، وكذلك الدارقطنى فى غير السنن ، واتفقت رواياته من طريق محمد بن أحمد بن

محمد ومحمد بن عبد الملك بن بشران وأبى النعمان تراب بن عبيد كلهم عن الدارقطنى عن المحاملى على عبيد الله مصغراً ، ورواه غير الدارقطنى عن غير المحاملى كما رواه البيهقى من طريق محمد بن رنجويه القشيرى ، قال : حدثنا عبيد بن محمد بن القاسم ابن أبى مريم الوراق ، حدثنا موسى بن هلال العبدى ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، الحديث ؛ فثبت عن عبيد بن محمد وهو ثقة روايته على التصغير ، ورواه جماعة غيره عن موسى بن هلال منهم جعفر ابن محمد البزورى حدثنا محمد بن هلال البصرى عن عبيد الله مصغراً رواه العقيلى ومنهم محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى ، واختلف عليه؛ فروى عنه مصغرا كغيره، وروى عنه مكبراً ، ومرّض ذلك الحافظ يحيى بن على القرشى ، وصوب التصغير ، وفى تاريخ ابن عساكر بخط البرزالى : المحفوظ عن ابن سمرة « عبيد الله » وفى كامل ابن عدى « عبد الله أصح » قال السبكى : وفيه نظر ، والذى يترجح « عبيد الله » لتضافر روايات عبيد بن محمد كلها و بعض روايات ابن سمرة ، ولما سيأتى فى الحديث الثالث من متابعة مسلمة الجهنى لموسى بن هلال ، ويحتمل أن موسى سمع الحديث من عبيد الله وعبد الله جميعاً ، وحدث به عن هذا تارة وعن هذا أخرى . وممن رواه عن موسى عن عبد الله مكبراً الفضلُ بن سهل ؛ فإن صح حمل على أنه عنهما ، إذ لامنافاة ، على أن المكبر روى له مسلم مقرونا بغيره ، وقال أحمد : صالح ، وقال أبو حاتم : رأيت أحمد بن حنبل يحسن الثناء عليه ، وقال يحيى بن معين : ليس به بأس ، يُكْتَب حديثه ، وقال : إنه فى نافع صالح، وقال ابن عدى : لا بأس به ، صدوق . وقال ابن حبان ما حاصله : إن الكلام عليه لكثرة غلطه لغلبة الصلاح عليه ، حتى غلب عن ضبط الأخبار .

قال السبكى : وهذا الحديث ليس فى مظنة الالتباس عليه ، لا سندا ولا متنا ؛ لأنه فى نافع ، وهو خصيص به ، ومتنه فى غاية القصر والوضوح ، والرواة إلى موسى

ابن هلال ثقات ، وموسى قال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، وقد روى عنه ستة منهم الإمام أحمد ، ولم يكن يروى إلا عن ثقة ، فلا يضره قول أبى حاتم الرازى : إنه مجهول ، وقول العقيلى : لا يتابع عليه ، وقول البيهقى : سواء قال عبيد الله أم عبد الله فهو منكر عن نافع ، لم يأت به غيره ، فهذا وشبهه يدلك على أنه لا علة لهذا الحديث إلا تفرد موسى به ، وأنهم لم يحتملوه له لخفاء حاله ، وإلا فكم من ثقة ينفرد بأشياء وتُقْبل منه .

قلت : ولهذا قال بعض الحفاظ ممن هو فى طبقة ابن منده : هذا الخبر رواه عن موسى بن هلال محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى ، ومحمد بن جابر المحاربى ، ويوسف بن موسى القطان ، وهرون بن سفيان ، والفضل بن سهل ، والعباس بن الفضل ، وعبيد بن محمد الوراق ، وبعض هؤلاء قال فى حديثه : عن عبيد الله بن عمر ، ذكرناه بأسانيده فى الكتاب الكبير ، ولا نعلم رواه عن نافع إلا العمرى ، ولا عنه إلا موسى بن هلال العبدى ، تفرد به ، انتهى .

قال السبكى عقب ما تقدم : وأما بعد قول ابن عدى فى موسى ما قال ووجود متابع فإنه يتعين قبوله ، ولذلك ذكره عبد الحق فى الأحكام الوسطى والصغرى ، وسكت عليه مع قوله فى الصغرى « إنه تخيرها صحيحة الإسناد ، معروفة عند النقاد » وقد نقلها الأثبات ، وتداولها الثقات ، وذكر نحوه فى الوسطى المعروفة اليوم بالكبرى ، وسبقه ابن السكن إلى تصحيح الحديث الثالث كما سيأتى ، وهو متضمن لمعنى هذا ، وأقل درجات هذا الحديث الحُسْنُ إنْ نُوزِعَ فى صحته لما سيأتى من شواهده ، وتضافرُ الأحاديثِ يزيدُها قوة ، حتى إن الحسن قد يترقى بذلك إلى درجة الصحيح .

وقال الذهبى : طرق هذا الحديث كلها لينة يقوى بعضها بعضاً ؛ لأنه مافى رواتها متهم بالكذب ، قال : ومن أجودها إسناداً حديث حاطب « مَنْ رآنى بعد موتى فكأنما رآنى فى حياتى » أخرجه ابن عساكر وغيره ، انتهى .

ومعنى قوله « وجبت » أنها ثابتة لابد منها بالوعد الصادق .

وقوله «له» إما أن يراد بخصوصه فيخص الزائر بشفاعةٍ لا تحصل لغيره ، و إما أن يراد أنه تفرد بشفاعةٍ مما يحصل لغيره ، والإفراد للتشريف والتنويه بسبب الزيارة ، و إما أن يراد أنه بعدم تركه الزيارة يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة؛ فهو بشرى بموته مسلماً ، فيجرى على عمومه ، ولا يضم فيه شرط الوفاة على الإسلام ، بخلافه على الأولين .

وقوله « شفاعتى » فى هذه الإضافة تشريف ، فإن الملائكة والأنبياء والمؤمنين يشفعون ، والزائر له نسبة خاصة فيشفع هو فيه بنفسه ، والشفاعة تعظم بعظم الشافع .

الحديث الثانى

روى البزار من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفارى : حدثنا عن عبد الرحمن ابن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ زار قبرى حَلَّتْ له شفاعتى » .

قال البزار : عبدالله بن إبراهيم حدث بأحاديثَ لم يتابعْ عليها ، و إنما يكتب من حديثه مالا يحفظ إلا عنه ، وقال أبو داود : إنه منكر الحديث.

قال السبكى : وهذا الحديث هو الأول ، ولذلك عزاه عبدُ الحق للدارقطنى والبزار ، إلا أن فى الأول « وجبت » وفى هذا «حلت » فلذلك أفردته ، والقصدُ تقوية الأول به ، فلا يضره ما قيل فى الغفارى ، وكذا ما قيل فى عبد الرحمن بن زيد ، إذ ليس راجعاً إلى تهمة كذب ولا فسق ، ومثله يحتمل فى المتابعات والشواهد ، وقد روى الترمذى وابن ماجه لعبد الرحمن بن زيد، وقال ابن عدى: إن له أحاديث حِساناً ، و إنه ممن احتمله الناسُ وصدقه بعضهم ، و إنه ممن يكتب حديثه ، وصحح الحاكم حديثاً من جهته فى التوسل بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم.

الحديث الثالث

روى الطبرانى فى الكبير والأوسط ، والدارقطنى فى أماليه ، وأبو بكر بن

المقرئ فى معجمه ، من رواية مسلمة بن سالم الجهنى قال : حدثنى عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ جاءنى زائراً لا تَحْمِلُه حاجة إلا زيارتى كان حقا علىّ أن أكون له شفيعا يوم القيامة » وفى معجم ابن المقرىء عن مسلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ جاءنى زائراً كان له حقاً على الله عز وجل أن أكون له شفيعاً يوم القيامة » فقد تابع مسلمة الجهنى موسى بن هلال فى شيخه عبيد الله العمرى ، والطرق كلها فى روايته متفقة على عبيد الله المصغر الثقة ، إلا أن مسلمة بن حاتم الأنصارى رَوَاه عن مسلمة عن عبد الله مكبراً ، وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث فى باب « ثواب من زار قبر النبى صلى الله عليه وسلم » من كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو إمام حافظ ثقة مات بمصر سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، وكتابه هذا محذوف الأسانيد ، ومقتضى ما شرطه فى خطبته أن يكون هذا الحديث مما أجمع على صحته .

قلت : ولهذا نقل عنه جماعة منهم الحافظ زين الدين العراقى أنه صححه ، فإما أن يكون ثبت عنده من غير طريق مسلمة أو أنه ارتقى إلى ذلك بكثرة الطرق ، وتبويبُه دال على أنه فهم من هذا الحديث الزيارة بعد الموت ، أو أن ما بعد الموت داخل فى العموم ، قال السبكى : وهو صحيح .

الحديث الرابع

روى الدارقطنى ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وغيرهما من طريق حفص ابن داود القارىء عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ حَجَّ فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى » .

ورواه ابن الجوزى فى « مثير الغرام الساكن » من طريق الحسن بن الطيب: حدثنا على بن حجر حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى » قال أبو اليمن بن عساكر : تفرد بقوله « وصحبنى » الحسن بن الطيب عن على بن حجر ، وفيه نظر، وهى زيادة منكرة ، قال السبكى : ولم ينفرد بها ابن الطيب ؛ فقد رواه كذلك ابن عدى فى كامله من طريق الحسن بن سفيان عن على بن حجر بالسند المتقدم ، ورواه أبو يعلى من طريق حفص بن سليمان عن كثير بن شنطير عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر بدون قوله « وصحبنى » .

قلت : والتشبيه بمن صحبنى لا يقتضى التشبيه به من كل وجه حتى يناقضه قوله « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ـ الحديث » كما زعمه بعضهم .

وروى بعض الحفاظ المعاصرين لابن منده هذا الحديث من طريق حفص ابن سليمان عن ليث بلفظ « من حج فزارنى فى حياتى » قال السبكى : وحفص ابن أبى داود وثقه أحمد ، ثم روى ذلك عنه من طريقين ، قال : وذلك مقدم على من روى عنه تضعيفه ، وضعفه جماعة ، وهم حفص بن سليمان القارى الغاضرى على ما قاله البخارى وابن أبى حاتم وابن عدى وابن حبان وغيرهم ، وهو لم ينفرد بهذا الحديث ، ودعوى البيهقى انفراده به بحسب اطلاعه ؛ فقد جاء فى الكبير والأوسط للطبرانى متابعته ؛ فإنه رواه من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى » قال الهيتمى : فيه عائشة بنت يونس ،ولم أجد مَنْ ترجمها .

الحديث الخامس

روى ابن عدى فى الكامل من طريق محمد بن محمد بن النعمان حدثنى جدى

قال : حدثنى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ حج البيت ولم يزرنى فقد جَفَانى » قاله ابن عدى : ولا أعلم رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ، ولم أر فى أحاديثه حديثا غريباً قد جاوز الحد فأذكره ، وروى فى صدر ترجمته عن عمران بن موسى أنه وثقه وعن موسى بن هارون أنه متهم ، قال السبكى : هـذه التهمة غير مفسدة ، فالحكم بالتوثيق مقدم عليها ، والحديث ذكره الدار قطنى فى غرائب مالك بالسند المتقدم وقال : تفرد به هذا الشيخ وهو منكر ، والظاهر أن ذلك بحسب تفرده ، وعدم احتماله له بالنسبة إلى الإسناد المذكور ، ولا يلزم أن يكون المتن فى نفسه منكرا ولا موضوعا ، وذكر ابن الجوزى له فى الموضوعات سَرَفٌ منه.

الحديث السادس

روى الدارقطنى فى السنن فى الكلام على حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما « مَنِ استطاع أن يموت فى المدينة فليفعل » من طريق موسى بن هارون عن محمد بن الحسن الجيلى عن عبد الرحمن بن المبارك عن عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ زارنى إلى المدينة كنت له شهيدا وشفيعا » قيل للجيلى : إنما هو سفيان بن موسى ، قال : اجعلوه على بن موسى . قال موسى بن هارون : ورواه إبراهيم بن الحجاج عن وهيب عن أيوب عن نافع مرسلا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلا أدرى أسمعه إبراهيم بن الحجاج أولا ؟

قلت : والصواب أنه من رواية سفيان بن موسى ، وقد ذكره ابن حبان فى الثقات .

قيل : وأخطأ راويهِ فى متنه ، والمعروف من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة ـ الحديث » وفيه نظر .

الحديث السابع

روى أبو داود الطَّيالسى قال : حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدى قال : حدثنى رجل من آل عمر ، عن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ زار قبرى ـ أو قال مَنْ زارنى ـ كنت له شفيعا ، أو شهيدا ، ومن مات فى أحَدِ الحرمين بَعَثَهُ الله عز وجلَّ فى الآمنين يوم القيامة » .

قال السبكى : سَوَّار بن ميمون روى عنه شعبة ، فدل على ثقته عنده ، فلم يبق من يُنْظَر فيه إلا الرجل الذى من آل عمر ، والأمر فيه قريب ، لاسيما فى هذه الطبقة التى هى طبقة التابعين .

الحديث الثامن

روى أبو جعفر العقيلى من رواية سَوَّار بن ميمون المتقدم عن رجل من آل الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ زارنى متعمدا كان فى جِوَارِى يوم القيامة ، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة » وفى رواية أخرى عن هارون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب مرفوعا نحوه ، وزاد عقب قوله فى جوارى يوم القيامة « ومن سَكَنَ المدينة وصبر على بَلَائِها كنت له شهيدا ، أو شفيعا ، يوم القيامة » وقال فى آخره « من الآمنين يوم القيامة » بدل « فى الآمنين » . وهارُون بن قزعة ذكره ابن حبان فى الثقات ، والعقيلى لم يذكر فيه أكثر من قول البخارى : إنه لا يتابع عليه ، فلم يبق فيه إلا الرجل المبهم وإرساله .

وقوله فيه « من آل الخطاب » يوافق قوله فى رواية الطيالسى « من آل عمر » وقد أسنده الطيالسى عن عمر رضى الله تعالى عنه ، لكن البخارى لما ذكره

فى التاريخ قال: هارون بن قزعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم « من مات فى أحد الحرمين » روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه ، وقال ابن حبان : إن هُرون بن قزعة روى عن رجل من ولد حاطب المراسيلَ ، وعلى كلا التقديرين فهو مرسل جيد ، وسيأتى عن هُرون بن قزعة أيضاً مسنداً بلفظ خر فى الحديث التاسع ، قاله السبكى .

الحديث التاسع

روى الدارقطنى وغيره من طريق هارون بن قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة» وفى رواية أحمد بن مروان صاحب المجالسة عن هارون بن أبى قزعة مولى حاطب عن حاطب ، والرواية « عن رجل عن حاطب » كما سبق أولى الصواب .

الحديث العاشر

روى أبو الفتح الأزدى فى الثانى من فوائده من طريق عمار بن محمد : حدثنى خالى سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عَلْقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ حج حجة الإسلام ، وزار قبرى ، وغزا غَزْوَة ، وصلى فى بيت المقدس ، لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه » .

قال السبكى : وعمار هو ابن أخت سفيان ، روى له مسلم والحسن بن عثمان الزيادى ، ووثقه الخطيب ، والراوى عنه ماعلمت من حاله شيئاً . وصاحب الخبر أبو الفتح من أهل العلم والفضل ، وكان حافظا ، ذكره الخطيب وابن السمعانى ، وأثنى عليه محمد بن جعفر بن علان ، وقال أبو النجيب الأرموى : رأيت أهل الموصل يُوَهِّنُونه جدا ، وسئل البرقانى عنه ، فأشار إلى أنه كان ضعيفا ، وذكر غيره كلاما أشد من هذا الحديث .

الحديث الحادى عشر

روى أبو الفتوح سعيد بن محمد اليعقوبى فى جزئه رواية إسماعيل المشهور بابن الأنباطى عنه قال فيه من طريق خالد بن يزيد : حدثنا عبد الله بن عمر العمرى قال : سمعت سعيدا المقبرى يقول : سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأناحىّ ، ومن زارنى كنت له شهيدا ، أو شفيعا ، يوم القيامة » .

وخالد بن يزيد إن كان العمرى فقد قال ابن حبان : إنه منكر الحديث.

الحديث الثانى عشر

روى ابن أبى الدنيا من طريق إسماعيل بن أبى فديك عن سليمان بن يزيد الكعبى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ زارنى بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة » وفى رواية « كنت له شهيدا ـ أو شفيعاً ـ يوم القيامة » ورواه البيهقى بهذا الطريق ، ولفظه «مَنْ مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ، ومن زارنى محتسباً إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة » .

و إسماعيل مجمع عليه ، وسليمان ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال أبو حاتم : إنه منكر الحديث ليس بقوى .

قلت : وزعم ابن عبد الهادى أن روايته عن أنس منقطعة، وأنه لم يدركه، فإنه إنما يروى عن التابعين وأتباعهم .

الحديث الثالث عشر

روى ابن النجار فى أخبار المدينة له، قال : أنبأنا أبو محمد بن على أخبرنا أبو يعلى الأزدى أخبرنا أخبرنا أبو إسحاق البجلى أخبرنا أبو سعيد بن أبى سعيد النيسابورى أخبرنا إبراهيم بن محمد المؤدب حدثنا محمد بن محمد حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا

جعفر بن هارون حدثنا سمعان بن المهدى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ، وما من أحدٍ من أمتى له سَعَة ثم لم يزرنى فليس له عذر » .

قلت : لم يتكلم عليه السبكى ، وقال الذهبى : سمعان بن مهدى عن أنس لايعرف ، أُلصِقَتْ به نسخة مكذوبة ، رأيتها ، قبح الله مَنْ وضعها، انتهى .

قال الحافظ ابن حجر : وهى من رواية محمد بن مقاتل عن جعفر بن هارون الواسطى عن سمعان ، وهى أكثر من ثلثمائة حديث ، أكثرُ متونها موضوعة ، انتهى

الحديث الرابع عشر

روى أبو جعفر العقيلى فى الضعفاء فى ترجمة فضالة بن سعيد بن زميل المازنى من طريقه عن محمد بن يحيى المازنى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ، ومن زارنى حتى ينتهى إلى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا ، أو قال شفيعا » وذكره ابن عساكر من جهته بإسناده، إلا أنه قال « من رآنى فى المنام كان كمن رآنى فى حياتى » والباقى سواء .

وفضالة قال العقيلى : حديثه غير محفوظ ، لا يعرف إلا به ، قال السبكى : كذا رأيته فى كتاب العقيلى . ونقل ابن عساكر عنه أنه قال : لا يتابع على حديثه من جهةٍ تَثْبت ، ولا يعرف إلا به . ومحمد بن يحيى المازنى قال ابن عدى: أحاديثه مظلمة منكرة ، ولم يذكر ابن عدى هذا الحديث فى أحاديثه ، ولم يذكر فيه ولا العقيلى فى فضالة شيئاً من الجرح سوى التفرد والنكارة .

الحديث الخامس عشر

روى بعض الحفاظ فى زمن ابن مَنْده قال : حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد

ابن المبارك بسُرَّ مَنْ رأى بنصيبين حدثنا أبو أيوب إسحاق بن يسار بن محمد النصيبي حدثنا أسيد بن زيد حدثنا عيسى بن بشير عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ حج إلى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان » وهو فى مسند الفردوس ، ولم يذكره السبكى .

وأسيد بن زيد هو الجمال ، قال الحافظ ابن حجر : هو ضعيف ، أفرط ابن معين فكذبه ، وله فى البخارى حديث واحد معروف بغيره ، انتهى؛ فهو ممن يستشهد به . وعيسى بن بشير : مجهول ، ومَنْ بعده ثقة .

الحديث السادس عشر

روى يحيى بن الحسن بن جعفر الحسينى فى أخبار المدينة له من طريق النعمان ابن شبل قال : حدثنا محمد بن الفضل مدينى سنة ست وسبعين عن جابر عن محمد ابن على عن على رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن لم يزرنى فقد جفانى » ولم يتكلم السبكى عليه .

والنعمان بن شبل : تقدم الكلام عليه فى الحديث الخامس ، وعن محمد بن الفضل قال : إنه مدينى ، فهو غير محمد بن الفضل بن عطية الذى كذبوه ، خلاف قول ابن عبد الهادى إنه هو ؛ لأن ذاك كوفى ، ويقال : مروزى نزل بخارى . وجابر إن كان الجعفى ـ كما قال ابن عبد الهادى ـ فهو ضعيف ، فيه كلام كثير وثقه شعبة والثورى . ومحمد بن على إن كان أبا جعفر الباقر فالسند منقطع ؛ لأنه لم يدرك جده على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، وإن كان ابن الحنفية فقد أدرك أباه علياً ، وقد قال أبو سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الجركوسى فى شرف المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم : روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن لم يزر قبرى فقد جفانى » .

وعبد الملك هذا توفى سنة ست وأربعمائة بنيسابور ، وقبره فيها مشهور يزار ، قاله السبكى ، قال : وقد روى حديث على من طريق أخرى ليس فيها تصريح بالرفع ، ذكرها ابن عساكر من طريق عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده عن على رضى الله تعالى عنه قال : مَنْ سأل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجَةَ والوسيلة حَلّتْ له شفاعته يوم القيامة ، ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الملك بن هرون بن عنترة فيه كلام كثير ، رَماه يحيى بن معين وابن حبان ، وقال البخارى :منكر الحديث ، وقال أحمد : ضعيف الحديث ، اه .

قلت : وقد رأيت فى نسخة من كتاب يحيى رواية ابنه طاهر بن يحيى عنه عقب حديث علىّ المتقدم مالفظه : حدثنا أبو يحيى محمد بن الفضل بن نباتة النميرى قال : حدثنا الجمالى قال : حدثنا الثورى عن عبد الله بن السائب عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثله ، اه . ولم أر ذلك فى النسخة التى هى رواية ابن ابنه الحسين بن محمد بن يحيى عن جده يحيى .

الحديث السابع عشر

روى يحيى أيضاً قال : حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ أتى المدينة زائراً لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ، ومن مات فى أحد الحرمين بعث آمنا » ولم يتكلم عليه السبكى .

ومحمد بن يعقوب هو أبو عمر الزبيرى المدنى ، صدوق . وعبد الله بن وهب ثقة ، ففيه الرجل المبهم . وبكر بن عبد الله إن كان المزنى فهو تابعى جليل؛ فيكون مرسلا ، وإن كان هو بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى فهو صحابى .

الفصل الثانى

فى بقية أدلة الزيارة، وإن لم تتضمن لفظ الزيارة نصاً

و بيان تأكد مشروعيتها وقربها من درجة الوجوب ، حتى أطلقه بعضهم عليها ، و بيان حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره ، ومشروعية شَدِّ الرحال إليه ، وصحة نَذر زيارته صلى الله عليه وسلم ، والاستئجار للسلام عليه .

روى أبو داود بسند صحيح كما قال السبكى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مامن أحدٍ يُسَلِّم علىّ إلا رَدَّ الله علىّ رُوحى حتى أرد عليه السلام » وقد صَدَّر به البيهقى باب زيارة قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، واعتمد عليه جماعة من الأئمة فيها منهم الإمام أحمد ، قال السبكى : وهو اعتماد صحيح ؛ لتضمنه فضيلة رد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهى عظيمة .

وذكر ابن قدامة الحديثَ من رواية أحمد بلفظ « مامن أحد يسلِّم علىّ عند قبرى » فإن ثبت فهو صريح فى تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر ، و إلا فالمسلِّم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجوابا ، ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب ، مع أن السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم على نوعين : الأول ما يقصد الدعاء منا بالتسليم عليه من الله ، سواء كان بلفظ الغيبة أو الحضور ، كقولنا : صلى الله تعالى عليه وسلم ، والصلاة والسلام عليك يارسول الله ، سواء كان من الغائب عنه أو الحاضر عنده ، وهذا هو الذى قيل باختصاصه به صلى الله عليه وسلم عن الأمة ، حتى لا يسلم على غيره من الأمة إلا تبعاً كالصلاة عليه ، فلا يقال : فلان عليه السلام . الثانى : مايقصد به التحية كسلام الزائر إذا وَصَل إلى قبره ، وهو غير مختص ، بل يعم الأمة ، وهو مبتدع للرد على المسلم بنفسه أو برسوله فيحصل ذلك منه عليه السلام . وأما الأول فالله أعلم ، فإن ثبت امتاز

الثانى بالقرب والخطاب ، وإلا فقد حُرِمَ مَنْ لم يزر هذه الفضيلة ، وهو مقتضى ما فسر به الحديث الإمام الجليل أبوعبدالرحمن عبد الله بن زيد المقبرى أحداً كابر شيوخ البخارى ، حيث قال فى قوله «مامن أحديسلم علىّ الحديث»: هذا فى الزيارة إذا زارنى فسلَّم على رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه ، وأما حديث « أتانى ملك فقال يامحمد أما يرضيك أن لايصلى عليه أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ، أو لا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشراً؛ فالظاهر أنه فى السلام بالنوع الأول .

وروى النسائى و إسماعيل القاضى بسند صحيح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعاً إن لله ملائكةً سَيَّاحِينَ فى الأرض يُبَلِّغون من أمتى السلام ، وجاءت أحاديث أخرى فى عرض الملك لصلاة الأمة وسلامها على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذا فى حق الغائب . وأما الحاضر عند القبر ، فهل يكون كذلك أو يسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ؟ فيه حديثان : أحدهما : « مَنْ صلى علىّ عند قبرى سمعته ، ومن صلى على نائياً بُلِّغْته » رواه جماعة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً من طريق أبى عبد الرحمن محمد بن مروان السدى الصغير ، وهو ضعيف . قال الطيالسى: حدثنا العلاء بن محمود حدثنا أبو عبدالرحمن ـ قال البيهقى : أبو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدى فيما أرى ـ وفيه نظر ، انتهى . قلت : وروى نحوه أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن عبد الرحمن ابن المرزبان الخلال من طريق أبى البحترى ، وهو ضعيف جدا ،عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ صلى علىّ عند قبرى رَدَدْتُ عليه ، ومن صلى على فى مكان آخر بلغونيه» .والحديث الثانى ـ وهو أضعف من الأول ـ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضاً « مَنْ صلى على عند قبرى وكَّلَ الله بها ملكا يبلغنى ، وكُفِىَ أمر آخرته ، وكنت له شهيداً وشفيعاً » وفى رواية « ما من عبد يسلم على عند

قبرى إلا وكل الله بها مَلَكا يبلغنى ، وكفى أمر آخرته ودنياه ، وكنت له شهيداً وشفيعا يوم القيامة » فإن ثبت الأول فكفى بذلك شرفا ، وإلا فهو مرجو ، فينبغى الحرص عليه ، قال السبكى : وسيأتى مايدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع من يسلم عليه عند قبره و يرد عليه عالما بحضوره عند قبره . وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه مُلك الدنيا حتى يتوصل إليه من أقطار الأرض .

قلت : روى عبد الحق فى الأحكام الصغرى ـ وقال : إسناده صحيح ـ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ما مِنْ أحـد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عَرَفَه ، ورد عليه السلام » ورواه ابن عبد البر وصححه كما نقله ابن تيمية ، لكن بلفظ « مامن رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رَدَّ الله عليه روحه حتي يرد عليه السلام » وقال عبد الحق فى كتاب العاقبة : و يروى من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها « ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم » وروى ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : إذا مر الرجل بقبر يَعْرِفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه ، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام .

والآثار فى هذا المعنى كثيرة ، وقد ذكر ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم ـ كما نقله ابن عبد الهادى ـ أن الشهداء بل كل المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلّم عليهم عرفوا به ، وردوا عليه السلام ، فإذا كان هذا فى آحاد المؤمنين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ؟

وذكر البارزى فى « توثيق عرى الإيمان » عن سليمان بن سحيم قال: رأيت النبى صلى الله تعالى وسلم فى النوم فقلت : يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : وأرد عليهم .

وروى ابن النجار عن إبراهيم بن بشار ، قال : حججت فى بعض السنين ،

فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسلمت عليه ، فسمعت من داخل الحجرة : وعليك السلام ، وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من الأولياء والصالحين .

ولا شك فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته ، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحْيَاء فى قبورهم حياةً أكملَ من حياة الشهداء التى أخبر الله تعالى بها فى كتابه العزيز ، ونبيُّنَا صلى الله تعالى عليه وسلم سيدُ الشهداء، وأعمال الشهداء فى ميزانه ، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم « علمى بعد وفاتى كعلمى فى حياتى » رواه الحافظ المنذرى .

وروى ابن عـدى فى كامله عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الأنبياء أحْياء فى قبورهم يصلون » ورواه أبو يعلى برجال ثقات ، ورواه البيهقى وصححه ، وروى من طريق ابن أبى ليلى ـ وهو سيىء الحفظ ـ عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إن الأنبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة، ولـكن يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور » قال البيهقى : وإن صح بهذا اللفظ فالمراد ـ والله أعلم ـ لا يتركون لا يصلون إلا هذا المقدار ، ثم يكونون مصلين فيما بين يدى الله تعالى .

قال البيهقى : ولحياة الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ بعد موتهم شواهد من الأحاديث الصحيحة ، ثم ذكر حديث « مَرَرْتُ بموسى وهو قائم يصلى فى قبره » وغيره من أحاديث لقاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الأنبياء وصلاته بهم ، وحديثَ الصحيحين « فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أم كان ممن استثنى الله عز وجـل » قال البيهقى : وهذا إنما يصح على أن الله عز وجل يردُّ على الأنبياء صـلوات الله

وسلامه عليهم أرواحَهُم ، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، فإذا نفخ فى الصور النفخة الأولى صُعِقُوا فيمن صعق ، ثم لا يكون ذلك موتا فى جميع معانيه ، إلا فى ذهاب الاستشعار فى تلك الحالة . ويقال : إن الشهداء ممن استثنى الله عز وجل بقوله (إلا من شاء الله) قال : وروينا فى ذلك خبرا مرفوعا ، وذكر أيضا حديث أوس بن أوس مرفوعا « أفضلُ أيامِكم يومُ الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثِرُوا علىّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على » قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرِمْتَ ؟ يقولون بَليتَ ، فقال « إن الله حرَّمَ على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه ، وذكر البيهقى له شواهد ، ثم ذكر حديث « إن لله ملائكة سيَّاحين يبلغون عن أمتى السلام » وغيره .

وروى ابن ماجه بإسناد جيد — كما قال المنذرى — عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أكثِرُوا الصلاةَ على يوم الجمعة فإنه مَشْهود تَشْهده الملائكة ، وإنْ أحَدٌ يصلى على إلا عرضت على صلاته حين يفرغ منها » قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال « وبعد الموت ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » فنبى الله صلى الله عليه وسلم حى يرزق ، هذا لفظ ابن ماجه ، قال السبكى : وفى إسناده زيد بن أيمن عن عبادة بن نسى ، إلا أنه يتقوى باعتضاده بغيره .

وروى البزار برجال الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إن لله ملائكةً سيَّاحِينَ يبلغونى عن أمتى » قال : وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « حياتى خير لكم ، تُحْدِثون ويحدث لكم ، ووفاتى خير لكم ، تعرض على أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » .

وقال الأستاذ أبو منصور البغدادى فى أجوبة مسائل الجاجرميين : قال المتكلمون المحققون من أصحابنا : إن نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حى بعد وفاته ، يُسَرُّ بطاعات أمته، وإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يَبْلَوْنَ ، وسيأتى فى الفصل الثالث قولُ ابن حبيب : فإنه صلى الله عليه وسلم يَسْمَع ويَعْلَم وقوفك بين يديه .

وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد : الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد ما قبضوا ردَّتْ إليهم أرواحهم ؛ فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، وقد رأى نبيُّنا صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج جماعةً منهم ، قال : وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتابا .

قلت : ويؤيد ذلك حديث « إن عيسى ابن مريم عليه السلام مار بالمدينة حاجا أومعتمرا ، وإن سلم علىّ لأردَّنَّ عليه » .

فان قيل : قوله فى الحديث المصدر به هذا الفصل « إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه » دال على عدم استمرار الحياة .

فالجواب من وجوه : الأول : أن البيهقى استدل به على حياة الأنبياء ، قال : وإنما أراد والله أعلم إلا وقد رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه، الثانى : أن السبكى قال : يحتمل أن يكون ردا معنويا ، وأن تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة والملأ الأعلى عن هذا العالم ؛ فإذا سلم عليه أقبلت روحه على هذا العالم لتدارك السلام وترد على المسلِّم ، يعنى أن رد روحه الشريفة التفاتٌ روحانى ، وتنزُّلٌ إلى دوائر البشرية من الاستغراق فى الحضرة العلية . الثالث : قال بعضهم : هو خطاب على مقدار فَهْم المخاطبين فى الخارج من الدنيا أنه لا بد من عَوْد روحه حتى يسمع ويجيب ، فكأنه قال : أنا أجيب ذلك تمام الإجابة ، وأسمعه تمام السماع ، مع دلالته على رد الروح عند سلام أول مسلِّم ، وقبضها

بعد لم يرد ، ولا قائل بتكرر ذلك ، إذ يفضى ذلك إلى توالى موتات لا تحصر ، مع أنا نعتقد ثبوتَ الإدراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ، فضلا عن الأنبياء ، ويقْطَع بعَوْد الحياة لكل ميت فى قبره ، كما ثبت فى السنة ، ولم يثبت أنه يموت بعد ذلك موتة ثانية ، بل ثبت نعيمُ القبرِ وعذابه ، و إدراك ذلك من الأعراض المشروطة بالحياة ، لكن يكفى فيه حياة جزء يقع به الإدراك ، فلا يتوقف على البنية كما زعم المعتزلة .

وأما أدلَّة حياة الأنبياء فمقتضاها حياة الأبدان كحالة الدنيا ، مع الاستغناء عن الغذاء ، ومع قوة النفوذ فى العالم ، وقد أوضحنا المسألة فى كتابنا المسمى « بالوفا ، لما يجب لحضرة المصطفى » صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الملك المرجانى فى أخبار المدينة له : قال صاحب الدر المنظم : إن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات ترك فى أمته رحمة لهم، روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : مامن نبى دفن إلا وقد رفع بعد ثلاث غيرى ، فإنى سألتُ الله عز وجل أن أكون بينكم إلى يوم القيامة ، اه وقال الحافظ ابن حجر : إن حديث « أنا أكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث » ذكره الغزالى لا أصل له ، اه .

وروى عبد الرزاق أن سعيد بن المسيب رأى قوما يسلمون على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : مامكث نبى فى الأرض أكثر من أربعين ، ثم روى عبد الرزاق إلىّ حديث « مررت بموسى ليلة أسرى بى وهو قائم يصلى فى قبره » كأنه أراد رَدَّ ما روى عن ابن المسيب ، وهو رد صحيح ، ولو صح قول ابن المسيب لم يقدح فى مشروعية زيارة القبر ؛ لشرفه بنسبته إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلاقته به ، وابن المسيب لم ينكر التسليم ، و إنما أفاد تلك الفائدة ، مع أنا قد قطعنا بوضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى قبره الشريف ، والأصل استمراره ؛ فيستمر على ذلك حتى يقوم قاطع على خلافه ، مع أنه جاء عن غير

ابن المسيب ما يقتضى الاستمرار ، فعن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أنه لما حُصِرَ أشار بعضُ الصحابة عليه أن يلحق بالشام ، فقال : لن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ، وقصة سعيد بن المسيب فى سماعه الأذان والإقامة من القبر الشريف أيام الحرة مشهورة .

وقال يحيى : حدثنا هرون بن عبد الملك ابن الماجشون أن خالد بن الوليد بن الحارث بن الحكم بن العاص وهو ابن مطيرة قام على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة فقال : لقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو يعلم أنه خائن ، ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها ، وداود بن قيس فى الروضة ، فقام فقال : أس ، أى يسكته، قال : فمزق الناس قميصا كان عليه شقائق حتى تروه ، وأجلسوه حذرا عليه منه ، وقال : رأيت كفا خرجت من القبر قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول : كَذَبْتَ ياعدوَّ الله ، كذبت يا كافر ، مرارا .

وممن سافر إلى زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الشام إلى قبره عليه السلام بالمدينة بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، كما رواه ابن عساكر بسندٍ جيد عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه،قال : لما رحل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من فَتْح بيت المقدس فصار إلى جابية ، سأله بلال أن يقره بالشام ، ففعل ، وذكر قصة فى نزوله بداريا ، قال : ثم إن بلالا رأى فى منامه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورنى يا بلال ؟ فانتبه حزينا وَجِلاً خائفاً ، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسنُ والحسين رضى الله تعالى عنهما ، فجعل يضمهما ويقبلهما ، فقالا له : يا بلال، نشتهى أن نَسْمَعَ أذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد ، ففعل ، فعَلاَ سَطْحَ المسجد ، فوقف موقفه الذى كان يقف فيه ،

فلما أن قال « الله أكبر الله أكبر » ارتجّت المدينة ، فلما أن قال : « أشهد أن لا إله إلا الله » ازدادت رجتها ، فلما أن قال «أشهد أن محمداً رسول الله» خرجت العَوَاتق من خدورهن،وقالوا : بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فما رؤى يومٌ أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك اليوم ، كذا ذكر ابن عساكر فيما نقل السبكى ، فقال الحافظ عبد الغنى وغيره فى ترجمة بلال : ولم يؤذن بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روى إلا مرة واحدة فى قدومه المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد طلب إليه الصحابة ذلك ، فأذن ولم يتم الأذان ، وقيل : إنه أذن لأبى بكر رضى الله تعالى عنه فى خلافته ، قال السبكى : ليس اعتمادنا ـ يعنى فى الأخذ بذلك فى السفر للزيارة ـ على رؤيا المنام فقط ، بل على فعل بلال، سيما فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ، والصحابة متوافرون ولا تخفى عنهم هذه القصة ، ورؤيا بلال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مؤكدة لذلك .

وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنه كان يبرد البريد من الشام يقول : سلم لى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذلك فى زمن صدر التابعين .

وممن ذكره عنه الإمام أبو بكر بن عمرو بن عاصم النبيل ، ووفاته فى المائة الثالثة ، قال فى مناسكه له « ألتزم له الثبوت » وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرىء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم السلام ثم يرجع ، انتهى .

وفى فتوح الشام أن عمر رضى الله تعالى عنه لما صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار وأسلم وفرح بإسلامه قال له : هل لك أن تسير معى إلى المدينة وتزور قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتتمتع بزيارته؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين

أنا أفعل ذلك ، ولما قدم عمر المدينة كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم .

وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه .

وفى الموطأ رواية يحيى بن يحيى أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يقف على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، وعند ابن القاسم والقَعْنبى : ويدعو لأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما .

وعن ابن عون قال : سأل رجل نافعا : هل كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يسلم على القبر ؟ قال : نعم ، لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة ، كان يأتى القبر فيقوم عنده فيقول : السلام على النبى ، السلام على أبى بكر ، السلام على أبى .

وفى مسند أبى حنيفة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : من السنة أن تأتى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل القبلة ، وتجعل ظهرك إلى القبلة، وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلامُ عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، أخرجه الحافظ طلحة بن محمد فى مسنده عن صالح بن أحمد عن عثمان بن سعيد عن أبى عبد الرحمن المقرىء عن أبى حنيفة عن نافع عن ابن عمر .

قلت : وقد تقرر أن قول الصحابى « من السنة كذا » محمول على سنته صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ فله حكم المرفوع .

وروى أحمد بسند حسن كما رأيته بخط الحافظ أبى الفتح المراغى المدنى قال : حدثنا عبد الملك بن عمرو قال : حدثنا كثير بن زيد عن داود بن أبى صالح قال:

أقبل مروان يوما ، فوجد رجلا واضعاً وجهه على القبر ، فأخذ مروان برقبته ثم قال : هل تدرى ما تصنع ؟ فأقبل عليه، فقال : نعم إنى لم آتِ الحجر ، إنما جئتُ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله ، قال الهيثمى : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط، وفيه كثير بن زيد ، وثقه جماعة وضعفه النسائى وغيره .

قلت : هو ـ كما قال فى التقريب ـ صدوق يخطىء ، وسيأتى فى الفصل بعده أن يحيى رواه من طريقه ، وأن السبكى اعتمد توثيقه .

وذكر المؤرخون والمحدثون منهم ابن عبد البر وأحمد بن يحيى البلاذرى وابن عبد ربه أن زياد بن أبيه أراد الحج ، فأتاه أبو بكرة وهو لا يكلمه ، فأخذ ابنه فأجلسه فى حجره ليخاطبه ويسمع زياداً ، فقال : إن أباك فعل وفعل ، وإنه يريد الحج ، وأم حبيبة زوج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هناك ، فإن أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإن هى حَجَبته فأعظم بها حُجَّة عليه ، فقال زياد : ما تَدَعُ النصيحة لأخيك ، وترك الحج تلك السنة فيما قاله البلاذرى .

وحكى ابن عبد البر ثلاثة أقوال : أحدها أنه حج ولم يزر من أجل قول أبى بكرة . والثانى أنه دخل المدينة وأراد الدخول على أم حبيبة رضى الله تعالى عنها فذكر قول أبى بكرة فانصرف . والثالث أن أم حبيبة رضى الله تعالى عنها حجبته .

قال السبكى : والقصة على كل تقدير تشهد لأن زيارة الحاج كانت معهودة من ذلك الوقت ، وإلا فكان زياد يمكنه الحج من غير طريق المدينة ، بل هى أقرب إليه ؛ لأنه كان بالعراق ، ولكن كان إتيان المدينة عندهم أمراً لا يترك .

وتقدم فى سابع فصول الباب الثانى عند ذكر الخاصة الثمانين اختلاف السلف فى أن الأفضل البداءة بالمدينة قبل مكة أو بمكة قبل المدينة ، وأن ممن اختار البداءة بالمدينة علقمة والأسود وعمرو بن ميمون من التابعين ، ولعل سببه عندهم ـ كما قال السبكى ـ إيثار الزيارة ، وممن اختار البداءة بمكة ثم إتيان المدينة والقبر الإمامُ أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه ، ففى فتاوى أبى اللَّيْث السَّمَرْقندى: روى الحسن بن زياد عن أبى حنيفة أنه قال : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة، فإذا قضى نُسُكه مر بالمدينة ، وإن بدأ بها جاز ، فيأتى قريباً من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقوم بين القبر والقبلة .

وقد أوضح السبكى أمر الإجماع على الزيارة قولا وفعلا ، وسَرَد كلام الأئمة فى ذلك ، وبين أنها قُرْبة بالكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس .

أما الكتاب فقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظَلَمُوا أنفسهم جاؤك) الآية دالة على الحث بالمجىء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والاستغفار عنده ، واستغفاره لهم وهذه رتبة لا تنقطع بموته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد حصل استغفاره لجميع المؤمنين؛ لقوله تعالى (استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فإذا وجد مجيئهم فاستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ولرحمته . وقوله (واستغفر لهم) معطوف على قوله (جاؤك) فلا يقتضى أن يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم مع أنا لا نسلم أنه لا يستغفر بعد الموت ؛ لما سبق من حياته ومن استغفاره لأمته بعد الموت عند عرض أعمالهم عليه ، ويعلم من كمال رحمته أنه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفراً ربه .

والعلماء فهموا من الآية العموم لحالتى الموت والحياة ، واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها و يستغفر الله تعالى ، وحكاية الأعرابى فى ذلك نقلها جماعة من الأئمة عن العُتْبى ، واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو ، أدرك ابن عيينة وروى عنه ،

وهى مشهورة حكاها المصنفون فى المناسك من جميع المذاهب ، واستحسنوها ، ورأوها من أدب الزائر ، وذكرها ابن عساكر فى تاريخه ، وابن الجوزى فى مثير الغرام الساكن ، وغيرهما بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالى ، قال : دَخَلْتُ المدينة ، فأتيت قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فزرته وجلست بحذائه ، فجاء أعرابى فزاره ، ثم قال : يا خَيْرَ الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم — إلى قوله رحيما) وإنى جئتك مستغفرا ربك من ذنوبى ، متشفعا بك ، وفى رواية : وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك إلى ربى ، ثم بكى وأنشأ يقول :

يا خير من دُفِنَتْ بالقــاع أعْظُمُهُ ... فطاب من طيبهن القاعُ والأكَمُ

نفسى الفداء لقبرٍ أنْتَ ساكنُهُ ... فيه العَفَاف وفيه الجودُ والكرم

ثم استغفر وانصرف ، قال : فرقدت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نومى وهو يقول : الحق الرجلَ وبَشِّرْهُ بأن الله غفر له بشفاعتى ، فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده .

قلت : بل قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان فى كتابه مصباح الظلام : إن الحافظ أبا سعيد السمعانى ذكر فيما روينا عنه عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال : قدم علينا أعرابى بعد مادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام ، فرمى بنفسه على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وحَثَا من ترابه على رأسه ، وقال : يا رسول الله ، قلت فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله سبحانه وما وعينا عنك ، وكان فيما أنزل عليك (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله — الآية) وقد ظلمت وجئتك تستغفر لى ، فنودى من القبر : إنه قد غفر لك ، انتهى .

وروى ذلك أبو الحسن على بن إبراهيم بن عبد الله الكَرْخى عن على ابن محمد بن على ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم الطائى قال : حدثنى أبى

عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن ابن صادق عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، فذكره .

وأما السنة فما سبق من الأحاديث فى زيارة قبره صلى الله عليه وسلم بخصوصه وقد جاء فى السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور ، وقبرُ النبى صلى الله عليه وسلم سيد القبور وداخل فى عموم ذلك .

وأما الإجماع فقال عياض رحمه الله تعالى : زيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغب فيها ، انتهى .

وأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاه النووى ، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها .

وقد اختلفوا فى النساء ، وقد امتاز القبر الشريف بالأدلة الخاصة به كما سبق ، قال السبكى : ولهذا أقول : إنه لا فرق فى زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم بين الرجال والنساء ، وقال الجمال الريمى فى التقفية : يستثنى ـ أى من محل الخلاف ـ قبر النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، فإن زيارتهم مستحبة للنساء بلا نزاع ، كما اقتضاه قولهم فى الحج : يستحب لمن حج أن يزور قبرَ النبى صلى الله عليه وسلم ، وحينئذ فيقال معاياةً : قبورٌ يستحب زيارتها للنساء بالاتفاق ، وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين وهو الدمنهورى الكبير ، وأضاف إليه قبور الأولياء والصالحين والشهداء ، انتهى .

وأما القياس فعلى ما ثبت من زيارته صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع وشهداء أُحُد ، وإذا استحب زيارة قبر غيره فقبره صلى الله عليه وسلم أولى ؛ لما له من الحق ووجوب التعظيم ، وليست زيارته إلا لتعظيمه والتبرك به ، ولتنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به ، وذلك من الدعاء المشروع له .

والزيارة قد تكون لمجرد تذكر الآخرة ، وهو مستحب ؛ لحديث « زوروا

القبور فإنها تذكركم الآخرة » . وقد تكون للدعاء لأهل القبور كما ثبت من زيارة أهل البقيع ، وقد تكون للتبرك بأهلها إذا كانوا من أهل الصلاح ، وقال أبو محمد الشارمساحى المالكى : إن قصد الانتفاع بالميت بِدْعَة إلا فى زيارة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وقبور الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، قال السبكى : وهذا الاستثناء صحيح ، وحكمه فى غيرهم بالبدعة فيه نظر .

قلت : قد ذكر هذا الاستثناء ابن العربى أيضاً ، فقال : ولا يقصد ـ يعنى زائر القبر ـ الانتفاع بالميت فإنها بدعة ، وليس لأحد على وجه الأرض إلا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، نقل ذلك عنه الحافظ زين الدين الحسينى الدمياطى ، ثم تعقبه بأن زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء وسائر المرسلين للبركة أثر معروف .

وقد قال حجة الإسلام الغزالى : كلُّ من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد موته ، ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ، انتهى .

وقد تكون الزيارة لأداء حق أهل القبور ، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « آنَسُ ما يكون الميتُ فى قبره إذا زاره مَنْ كان يحبه فى دار الدنيا» وسبق عن ابن عباس مرفوعا «ما من أحَدٍ يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ورأيت بخط الأقشهرى : روى بَقِىُّ بن مخلد بسنده إلى محمد بن النعمان عن أبيه مرفوعا « مَنْ زار قبر أبَوَيْهِ فى كل جمعة أو أحدهما كتب بارا وإن كان فى الدنيا قبل ذلك بهما عاقا » .

قال السبكى : وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم فيها هذه المعانى الأربعة فلا يقوم غيرها مقامها .

وقد قال عبد الحق الصقلى عن أبى عمران المالكى ، قال : إنما كره مالك أن يقال « زُرْنَا قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم » لأن الزيارة من شاء فعلها ومن

شاء تركها ، وزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة ، قال عبد الحق : يعني من السنن الواجبة ، انتهى .

واختار عياض أن كراهة مالك لذلك لإضافة الزيارة إلى القبر ، وأنه لو قال « زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » لم يكره ؛ لحديث « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر قطعا للذريعة .

قال السبكي : ويشكل عليه حديث «من زار قبري » إلا أن يكون لم يبلغ مالكا ، أو لعله يقول : المحذور في قول غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ، مع أن ابن رشد نقل عن مالك أنه قال : وأكره ما يقول الناس زرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأعظم ذلك أن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يزار .

قال ابن رشد : ما كره مالك هذا إلا من وجه أن كلمة أعلى من كلمة ، فلما كانت الزيارة تستعمل في الموتى وقد وقع من الكراهة ما وقع كره أن يذكر مثل ذلك في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : كرهه لأن المضي إلى قبره ليس ليَصِلَه بذلك ولا لينفعه ، وإنما هو رغبة في الثواب ، انتهى ملخصا .

والأخير هو المختار في تأويل كلام مالك كما قاله السبكي ، قال : والمختار عندنا أنه لا يكره إطلاق هذا اللفظ .

ويستدل أيضاً بقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ـ الآية) على مشروعية السفر للزيارة وشدّ الرحال إليها ، على ما سبق تقريره بشموله المجيء من قرب ومن بعد ، وبعموم قوله « من زار قبري » وقوله في الحديث الذي صححه ابن السكن « من جاءني زائرا » وإذا ثبت أن الزيارة قربة فالسفر إليها كذلك ، وقد ثبت خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة لزيارة قبور الشهداء ، فإذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد ، وحينئذ فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم أولى ، وقد انعقد الإجماع على ذلك ؛ لإطباق السلف والخلف عليه . وأما حديث

« لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » فمعناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد إلا إلى المساجد الثلاثة ، إذ شَدُّ الرحال إلى عرفة لقضاء النسك واجب بالإجماع ، وكذلك سفر الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطه ، وغير ذلك ، وأجمعوا على جواز شد الرحال للتجارة ومصالح الدنيا .

وقد روى ابن شبة بسند حسن أن أبا سعيد ـ يعنى الخدرى رضى الله تعالى عنه ـ ذكر عنده الصلاة فى الطور ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينبغى للمَطِىِّ أن تشدَّ رحالها إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » فهذا الحديث صريح فيما ذكرناه ، على أن فى شَدِّ الرحال لما سوى هذه المساجد الثلاثة مذاهب : نقل إمام الحرمين عن شيخه أنه أفتى بالمنع ، قال : وربما كان يقول : يكره ، وربما كان يقول : يحرم ، وقال الشيخ أبو على : لا يكره ولا يحرم ، وإنما أبان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أن القربة المقصودة فى قصد المساجد الثلاثة ، وما عداها ليس قربة .

قال السبكى : ويمكن أن يقال : إن قَصَدَ بذلك التعظيم فالحق ماقاله الشيخ أبو محمد ؛ لأنه تعظيم لما لم يعظمه الشرع ، وإن لم يقصد مع عينه أمر آخر [؟] فهذا قريب من العبث ؛ فيترجح ما قاله أبو على .

وذهب الداودى إلى أن ماقرب من المساجد الفاضلة من المصر فلا بأس بإتيانه مشيا وركوبا ، استدل بمسجد قباء لأن شد الرحال لا يكون لما قرب غالبا ، ونقل عياض أنه إنما يمنع إعمال المطىِّ للناذر ، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه لا يصح نذر ما سوى المساجد الثلاثة ، ومذهب ليث بن سعد صحة ذلك مطلقا ، وقال بعضهم : يلزم ما لم يكن شد رحل كمسجد قباء وهو قول محمد بن مسلمة المالكى .

وروى مالك عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم أن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما سئل عمن جعل على نفسه مشياً إلى مسجد قباء وهو بالمدينة ، فألزمه ذلك ، وأمره أن يمشى ، قال ابن حبيب فى الواضحة : فكذلك من نذر أن

يمشى إلى مسجده الذى يصلى فيه مكتوبته ، وليس بلازمه فيما نأى عنه من المساجد لا ماشياً ولا راكباً . قال السبكى : هذا كله فى قصد المكان لعينه ، أو قصد عبادة فيه تمكن فى غيره ، أما قصده بغير نذر لغرض فيه كالزيارة وشبهها فلا يقول أحد فيه بتحريم ولا كراهة ، مع أن السفر بقصد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم غايته مسجد المدينة ؛ لأنها إنما تكون فيه لمجاورته القبر الشريف ، وغرض الزائر التبركُ بالحلول فى ذلك المحل ، والتسليمُ على مَنْ بذلك القبر الشريف ، وتعظيم مَنْ فيه كما لو كان حيا بالحياة المألوفة فسافر إليه ، وليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها .

وقال الماوردى : قال أصحابنا عند ذكر من يلى أمر الحج : فإذا قضى الناس حجهم أمهلهم الأيام التى جرت عادتهم بها ، فإذا رجعوا سار بهم على طريق مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، رعاية لحرمته ، وقياما بحقوق طاعته ، وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعبادات الحجيج المستحسنة ، وقال القاضى الحسين : إذا فرغ من الحج فالسنة أن يقف بالملتزم ويدعو ، قال : ثم يأتى المدينة ، ويزور قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال القاضى أبو الطيب : ويستحب أن يزور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن يحج ويعتمر ، وقال المحاملى فى التجريد : ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتقدم قول أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نسكه مر بالمدينة ـ إلى آخره . والحنفية قالوا : إن زيارة قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من أفضل المندوبات والمستحبات ، بل تقرب من درجة الواجبات ، وكذلك نص عليه المالكية والحنابلة ، وأوضح السبكى نقولهم وسردها فى كتابه فى الزيارة ، ولا حاجة إلى تتبع ذلك مع الإجماع عليه .

فإن قيل : روى عبد الرزاق أن الحسن بن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم رأى قوما عند القبر ، فنهاهم ، وقال : إن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال

« لاتتخذوا قبرى عيدا ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ،وصلوا علىّ حيثما كنتم ؛ فإن صلاتكم تَبْلُغُنى » وروى أبو يعلى عن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما ، أنه رأى رجلا يجىء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخل فيها فيدعوه ، فنهاه ، فقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبى عن جدى عن رسول صلى الله عليه وسلم قال « لاتتخذوا قبرى عيدا ، ولا بيوتكم قبوراً ، فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم » وروى القاضى إسماعيل فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سهل بن أبى سهيل قال :جئت أُسَلِّمُ على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحَسَنُ بن حسن رضى الله تعالى عنهما يتعشى ، و بيتُه عند بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وفى رواية : رآنى الحسنُ بن الحسن رضى الله تعالى عنهما عند القبر ، وهو فى بيت فاطمة رضى الله تعالى عنها يتعشى ـ فقال : هَلُمَّ إلى العَشَاء ، فقلت : لا أريده ، فقال : مالى رأيتُكَ عند القبر ؟ وفى رواية : مالى رأيتك وقفت ؟ قلت : وقفتُ أُسَلِّم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : إذا دخلْتَ فسلم عليه ، وفى رواية « إذا دخَلْتَ المسجدَ فسلم عليه » ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لاتتخذوا بيتى عيدا ، ولا بيوتكم مقابر ـ الحديث» ثم قال : ما أنتم ومَنْ بالأندلس إلا سَوَاء .

قلنا: روى القاضى إسماعيل أيضاً فى فضل الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسَنَده إلى علىّ بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم أن رجلا كان يأتى كل غداة؛ فيزور قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، و يصلى عليه ، و يصنع من ذلك ما انتهره عليه على بن الحسين ، فقال له على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما : ما يحملك على هذا ؟ قال : أحب التسليم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال له على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما : هل لك أن أحدثك حديثاً عن أبى ؟ قال: نعم ، قال له على بن الحسين رضى تعالى عنهما: أخبرنى أبى عن جدى أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلوا قبرى عيدا ـ الحديث »

فهذا يبين أن ذلك الرجل زاد فى الحد ، فيكون على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما موافقا لما سيأتى عن مالك من كراهة الإكثار من الوقوف بالقبر ، وليس إنكاراً لأصل الزيارة ، أو أنه أراد تعليمه أن السلام يبلغه مع الغيبة لما رآه يتكلف الإكثار من الحضور .

وعلى ما ذكرناه يحمل ماورد عن حسن بن حسن رضى الله تعالى عنه ، بدليل قوله « إذا دخلتَ فسلم عليه » ولأن يحيى الحسينى روى فى كتابه عن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين عن أبيه عن جده أنه كان إذا جاء يسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عند الأسطوانة التى تلى الروضة ، ثم يسلم ، ثم يقول : ههنا رأسُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال المطرى وغيره : وهـذا موقف السلف قبل إدخال الحجر فى المسجد . وسبق فى الكلام على المسمار المواجه للوجه الشريف بيانُ الموضع الذى كان يقف عنده على بن الحسين من جهة الوجه الشريف أيضاً ، وقال يحيى فى أخبار المدينة له : حدثنا هرون بن موسى الفروى قال : سمعت جدى أبا علقمة يسأل : كيف كان الناسُ يُسَلِّمون على النبى صلى الله تعالى عليـه وسلم قبل أن يَدْخُلَ البيتُ فى المسجد ؟ فقال : كان يقف الناسُ على باب البيت يسلمون عليه ، وكان الباب ليس عليه غَلَق ، حتى هلـكت عائشة رضى الله تعالى عنها .

قلت : وكيف يتخيل فى أحد من السلف المنع من زيارة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى ، فضلا عن زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ وما روى عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أنه قال « مارأيت أبى قط يأتى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان يكره إتيانه » محمولٌ على تقدير صحته على ما سيأتى عن مالك من كراهة الوقوف بالقبر لمن لم يقدم من سفر .

وقوله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلوا قبرى عيدا » قال الحافظ المنذرى : يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا فى بعض الأوقات كالعيد الذى لا يأتى فى العام إلا مرتين ، قال : ويؤيده قوله « لا تجعلوا بيوتكم قبورا » أى لا تتركوا الصلاة فيها حتى تجعلوها كالقبور التى لا يصلى فيها ، قال السبكى : ويحتمل أن يكون المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا تكون الزيارة إلا فيه ، ويحتمل أيضا أن يراد لا تتخذوه كالعيد فى العُكُوف عليه وإظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يعمل فى الأعياد ، بل لا يأتى إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه .

قلت : وقد كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يقصدون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وفاته للزيارة ، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم حى الدارين ، بل روى أحمد بإسنادين أحدهما برجال الصحيح عن يعلى بن مرة من حديثٍ قال فيه : ثم سرنا فنزلنا منزلا ، فنام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرتْ له ، فقال: هى شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها . فإذا كان هذا حال شجرة فكيف بالمؤمن المأمور بتعظيم هذا النبى الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم الممتلئ بالشوق إليه ؟ وحديث حَنين الجذع تقدم ذكره فى محله . وقال القاضى ابن كج من أصحابنا : إذا نذر أن يزور قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فعندى يلزمه الوفاء وَجْهاً واحدا ، وإذا نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان . قال السبكى : لم ير لغيره من أصحابنا خلافه ، والقطع بذلك هو الحق ؛ للأدلة الخاصة فى ذلك ، ومن يشترط فى النذر أن يكون مما وجب جنسه بالشرع ويقول « إن الاعتكاف كذلك ؛ لوجوب الوقوف[1] » فقد يقول : إن زيارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجب جنسها وهى الهجرة إليه فى حياته .

(١) أراد الوقوف بعرفة ، وأنه من جنس الأعتكاف .

ووجه الخلاف فى قبر غيره تشبيهه بزيارة القادمين و إفشاء السلام ونحو ذلك مما لم يوضع قربة مقصودة و إن كان قربة من حيث ترغيب الشرع فيه لعموم فائدته ، وعلى هذا يكون الأصح لزومه بالنذر كما فى تلك المسائل .

وقال العبدى من المالكية فى شرح الرسالة : وأما النذر للمشى إلى المسجد الحرام والمشى إلى مكة فله أصل فى الشرع وهو الحج والعمرة ، والمشى إلى المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس ، وليس عنده حج ولا عمرة ، فإذا نذر المشى إلى هذه الثلاثة لزمه ، فالكعبة متفق عليها ، ويختلف أصحابنا وغيرهم فى المسجدين الآخرين ، قال السبكى : والخلاف الذى أشار إليه فى نذر إتيان المسجدين الآخرين لا فى الزيارة .

وفى كتاب تهذيب الطالب لعبد الحق : رأيت فى بعض المسائل التى سئل عنها الشيخ أبو محمد بن أبى زيد ، قيل له فى رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة ، فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منعه من ذلك . قال : يَرُدُّ من الأجرة بقدر مسافة الزيارة ، قال الحاكى لذلك عنه : وقال غيره من شيوخنا : عليه أن يرجع ثانية حتى يزور ، وقال ابن عبد الحق : انظر ، إن استؤجر للحج لسنة بعينها فهاهنا يسقط من الأجرة ما يخص الزيارة ، وإن استؤجر على حجة مضمونة فى ذمته فهاهنا يرجع و يزور ، وقد اتفق النقلان ، قال السبكى : وهذا فرع حسن ، والذى ذكره أصحابنا أن الاستئجار على الزيارة لا يصح ؛ لأنه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع ، والجعالة إن وقعت على نفس الوقوف لم يصح أيضا ؛ لأن ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير ، و إن وقعت الجعالة على الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم كانت صحيحة ؛ لأن الدعاء مما يصح النيابة فيه ، والجهل بالدعاء فيه لا يبطلها ، قاله الماوردى فى الحاوى .

قال السبكى : و بقى قسم ثالث لم يذكره ، وهو إبلاغ السلام ، ولا شك فى جواز الإجارة والجعالة عليه كما كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه

يفعل ، وأن الظاهر أن مراد المالكية هذا ، وإلا فمجرد الوقوف من الأجير لا يحصل للمستأجر غرضا ، انتهى .

وذكر الديمى فى التقفية : أن حاصل مافى مسألة الاستئجار للزيارة ثلاثة أوجه للأصحاب : أصحها فيما حكاه ابن سراقه فى مختصره جواز ذلك ، واختاره الإمام محمد بن أبى بكر الأصبحى صاحب الإيضاح والمفتاح وأفتى به ، والثانى لا يجوز ، وبه قطع الماوردى ، قال : لأنه عمل غير مضبوط ، والثالث — وبه قال الإمام على بن قاسم الحكمى ، واختاره صاحب الأصبحى — أنه يُبْنَى على ما إذا حلف لا يكلم فلانا فكاتبه أو راسله ، والصحيح عند الأكثرين أنه لا يحنث ، فلا يصح الاستئجار ، وإن قلنا يحنث صح الاستئجار .

قلت : وهذا البناء ضعيف ؛ لأن مبنى الأيمان على العرف ، وأما ذلك فقربة مقصودة كما أن المكاتبة والمراسلة يحصل بهما التودد والصِّلة ، وإن لم يسم كلاما ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الفصل الثالث

فى توسُّل الزائر ، وتشفعه به صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه تعالى ، واستقباله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سلامه وتوسله ودعائه .

اعلم أن الاستغاثة والتشفع بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبجاهه وبركته إلى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين ، واقعٌ فى كل حال ، قبل خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد خلقه ، فى حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعَرَصات القيامة .

الحال الأول : وَرَدَ فيه آثار عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ولنقتصر على ما رواه جماعة منهم الحاكم وصحح إسناده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما اقترف آدمُ الخطيئةَ قال : يارب أسألك

بحق محمد لما غفرت لى ، فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال : يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفَعْتُ رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تُضِفْ إلى اسمك إلا أحَبَّ الخلق اليك ، فقال الله تعالى : صدقت يا آدم إنه لأحَبُّ الخلق إلىّ ، إذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك » رواه الطبرانى وزاد « وهو آخر الأنبياء من ذريتك » .

قال السبكى : و إذا جاز السؤال بالأعمال كما فى حديث الغار الصحيح وهى مخلوقة فالسؤالُ بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم أولى ، وفى العادة أن مَنْ له عند شخص قدر فتوسل به إليه فى غيبته فإنه يجيب إكراما للمتوسَّل به ، وقد يكون ذكر المحبوب أو المعظم سببا للاجابة ، ولا فرق فى هذا بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو التشفع أو التوجه ، ومعناه التوجه به فى الحاجة . وقد يتوسل بمن له جاه إلى من هو أعلى منه .

الحال الثانى : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خلقه فى مدة حياته فى الدنيا . منه ما رواه جماعة منهم النسائى والترمذى فى الدعوات من جامعه عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضَريرَ البصرِ أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ادع الله لى أن يعافينى ، قال : إن شئتَ دعوتُ و إن شئتَ صبرتَ فهو خير لك ، قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى لتقضى لى ، اللهم شفعه فىّ . قال الترمذى : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وصححه البيهقى ، وزاد : فقام وقد أبصر ، وفى رواية : ففعل الرجل فبرأ .

الحل الثالث : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته ، روى الطبرانى

فى الكبير عن عثمان بن حنيف المتقدم أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فى حاجة له ، وكان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته ، فلقى ابن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له ابن حنيف : ائتِ الميضأة فتوضأ ، ثم ائت المسجد فصل ركعتين ، ثم قل : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك أن تقضي حاجتى ، وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال ، ثم أتى باب عثمان ، فجاءه البواب حتى أخذ بيده ، فأدخل على عثمان رضى الله تعالى عنه ، فأجلسه معه على الطِّنْفِسة ، فقال : حاجتك ، فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة ، وقال : ما كانت لك من حاجة فاذكرها ، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال له : جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت إلى حتى كلمتَهُ فىَّ ، فقال ابن حنيف : والله ما كلمته ولكن شهدتُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم : إن شئت دعوت أو تصبر ، فقال : يا رسول الله إنه ليس لى قائد وقد شق علىَّ ، فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم : ائت الميضأة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات ، قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا ، وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط ، ورواه البيهقى من طريقين بنحوه .

قال السبكى : والاحتجاج من هذا الأثر بفهم عثمان ومَنْ حضره الذين هم كانوا أعلم بالله ورسوله و بفعلهم .

قلت : وقد سبق فى قبر فاطمة بنت أسد رضى الله تعالى عنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى دعائه إليها « بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى » وأن فى سنده روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف ، و بقية رجاله رجال الصحيح ، وفيه دلالة ظاهرة للحال الثانى بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ،

وكذا للحال الثالث ، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « والأنبياء الذين من قبلى » .

وقد يكون التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة بمعنى طلب أن يدعو كما كان فى حياته ، وذلك فيما رواه البيهقى من طريق الأعمش عن أبى صالح عن مالك الدار ، ورواه ابن أبى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار ، قال : أصاب الناسَ قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فجاء رجل إلى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال : ائت عمر فاقرئه السلام وأخبره أنهم مسقون ، وقل له: عليك الكيس الكيس ،فأتى الرجل عمر رضى الله تعالى عنه فأخبره ، فبكى عمر رضى الله تعالى عنه ثم قال : يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه .

وروى سيف فى الفتوح أن الذى رأى المنام المذكور بلالُ بن الحارث المزنى أحد الصحابة رضى الله تعالى عنهم .

ومحل الاستشهاد طلب الاستسقاء منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى البرزخ ودعاؤه لربه فى هذه الحالة غير ممتنع ، وعلمه بسؤال من يسأله قد ورد ، فلا مانع من سؤال الاستسقاء وغيره منه كما كان فى الدنيا .

وسبق فى الفصل الحادى والعشرين من الباب الرابع ما رواه أبو الجوزاء قال : قحط أهل المدينة قحطاً شديدا فشكوا إلى عائشة رضى الله تعالى عنها ، فقالت : فانظروا إلى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فاجعلوا بينه كوّة إلى السماء حتى لا يكون بينه و بين السماء سقف ، ففعلوا ، فمطروا — الخبر المتقدم .

وقد يكون التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب ذلك الأمر منه ، بمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قادر عَلَى التسبب فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربه فيعود إلى طلب دعائه و إن اختلفت العبارة . ومنه قول القائل له : أسألك

مرافقتك فى الجنة ـ الحديث ، ولا يقصد به إلا كونه صلى الله تعالى عليه وسلم سببا وشافعا .

الحال الرابع : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم فى عَرَصَات القيامة فيشفع إلى ربه تعالى ، وذلك مما قام الإجماع عليه وتواردت به الأخبار . وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أوحى الله إلى عيسى : ياعيسى آمِنْ بمحمد وأمُرْ مَنْ أدركته من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم ، ولولا أنى خلقت محمدا ماخلقت الجنة والنار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب ، فكتبت عليه لا إلٰهَ إلا الله محمد رسول الله فسكن .

قلت : فكيف لا يستشفع ، ولا يتوسل بمن له هذا المقام والجاه عند مولاه ؟ بل يجوز التوسل بسائر الصالحين كما قاله السبكى ، وإن نقل بعضُهم عن ابن عبد السلام ما يقتضى أن سؤال الله بعظيم من خلقه ينبغى أن يكون مقصورا على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقد روى ابن النعمان فى مصباح الظلام قصة استسقاء عمر رضى الله تعالى عنه بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه تعالى وسلم نحو ما فى الصحيح ، وأن الحافظ أبا القاسم هبة الله بن الحسن رواها من طرق ، وفى بعضها عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إذا قحط استسقى بالعباس بن عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه ، ويقول : اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاسقنا ، قال : فيسقون . وفى رواية له عن ابن عباس أن عمر رضى الله تعالى عنهم قال : اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ، ونستشفع إليك بشيبته ، فسقوا

وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبى لهب :

بعمى سَقَى الله الحجاز وأهله عشيةَ يَسْتَسْقِى بشيبته عُمَرْ

وروى أن العباس رضى الله تعالى عنه قال فى دعائه : وقد توجه بى القوم إليك لمكانى من نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقال عياض فى الشفاء بسند جيد عن ابن حميد أحد الرواة عن مالك فيما يظهر قال : ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين لاترفع صوتك فى هذا المسجد فإن الله تعالى أدَّبَ قوماً فقال : (لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) الآية ، ومدح قوماً فقال (إن الذين يغضون أصواتهم عندرسول الله) الآية، وذم قومافقال : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية ، و إن حرمته ميتا كحرمته حيا ، فاستكان لها أبو جعفر ، فقال : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله تعالى وسلم ؟ فقال : لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به ، فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) الآية .

فانظر هـذا الكلام من مالك ، وما اشتمل عليه من أمر الزيارة والتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم واستقباله عند الدعاء ، وحسن الأدب التام معه .

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامرى الحنبلى فى المستوعب: باب زيارة قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذكر آداب الزيارة ، وقال : ثم يأتى حائطَ القبر فيقف ناحيته ، ويجعل القبر تلقاء وجهه ، والقبلة خلف ظهره ، والمنبر عن يساره ، وذكر كيفية السلام والدعاء . منه : اللهم إنك قلت فى كتابك لنبيك عليه السلام (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك) الآية ، و إنى قد أتيت نبيك مستغفراً ، فأسألك أن توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حياته ، اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم ، وذكر دعاء طويلا .

وقال أبو منصور الكرمانى من الحنفية : إن كان أحَدٌ أوصاك بتبليغ التسليم تقول : السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان ، يستشفع بك إلى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له .

وقال عياض : قال مالك فى رواية ابن وهب : إذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجْهُه إلى القبر لا إلى القبلة ، ويدنو ، ويسلم ولا يمس القبر بيده ، وفى رواية نقلها عياض عن المبسوط أنه قال : لا أرى أن يقف عند القبر يدعو ، لكن يسلم ويمضى .

قلت : وهى مخالفة أيضا لما تقدم فى مناظرة المنصور لمالك ، وكذا لما نقله ابن الموار فى الحج فيما جاء فى الوداع ، فإنه قال: قيل لمالك : فالذى يلتزم أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ؟ قال : لا،ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قال : نعم ، انتهى . وحَمَل بعضُهم رواية المبسوط على مَنْ لم يُؤْمَنْ منه سوء الأدب فى دعائه عند القبر .

نقل ابن يونس المالكى عن ابن حبيب فى باب فرائض الحج ودخول المدينة أنه قال : ثم اقصد إذا قضيت ركعتيك إلى القبر من وُجاه القبلة ، فادْنُ منه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأثن عليه وعليك السكينة والوقار ، فإنه صلى الله عليه وسلم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه، وتسلم على أبى بكر وعمر وتدعو لهما .

وقال النووى فى رؤس المسائل : عن الحافظ أبى موسى الأصبهانى أنه روى عن مالك أنه قال : إذا أراد الرجل أن يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ، ويستقبل النبى صلى الله عليه وسلم ، ويصلى عليه ويدعو .

وقال إبراهيم الحربى فى مناسكه : تولى ظهرك القبلة ، وتستقبل وسطه — يعنى القبر — .

وروى أبو القاسم طلحة بن محمد فى مسند أبى حنيفة بسنده عن أبى حنيفة قال : جاء أيوب السختيانى فدنا من قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فاستدبر القبلة ، وأقبل بوجهه إلى القبر ، وبكى بكاء غير متباك .

وقال المجد اللغوى : روى عن الإمام الجليل أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك قال : سمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب السختيانى وأنا بالمدينة فقلت : لأنظرَنَّ ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلى القبلة ووجْهَه مما يلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و بكى غير متباك ، فقام مقام رجل فقيه .

قلت : فهذا يخالف ما ذكره أبو الليث السمرقندى فى الفتاوى عطفا على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن أبى حنيفة من أن المسلِّم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يستقبل القبلة ، وقال السروجى الحنفى : يقف عندنا مستقبل القبلة ، قال الكرمانى الحنفى منهم : ويقف عند رأسه ويكون وقوفه بين المنبر والقبر مستقبل القبلة .

وعن أصحاب الشافعى وغيره : يقف وظهره إلى القبلة ووجهه إلى الحظيرة ، وهو قول ابن حنبل ، انتهى .

وقال محقق الحنفية الكمال بن الهمام : إن ما نقل عن أبى الليث من أنه يقف مستقبل القبلة مردود بما رَوَى أبو حنيفة فى مسنده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : من السنة أن تأتى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل القبلة ، وتجعل ظهرك إلى القبلة ، وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلام عليك أيها النبى الكريم ورحمة الله و بركاته .

وقال ابن جماعة فى منسكه الكبير : ومذهب الحنفية أنه يقف للسلام والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الرأس المقدس بحيث يكون عن يساره ، ويبعد عن الجدار قدر أربعة أذرع ، ثم يدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة ، فيسلم ويصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم . وشذ الكرمانى من الحنفية فقال : إنه يقف للسلام عليه صلى الله عليه وسلم مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة ، وتبعه بعضهم ، وليس بشىء ، فاعتمد على ما نقلته، انتهى .

واعتمد السبكى ما تقدم من نسبة ماقاله الكرمانى للحنفية ، قال : واستدلوا بأن ذلك جمع بين العبارتين ، قال : وقول أكثر العلماء هو الأحسن ؛ فإن الميت يعامل معاملة الحى ، والحى يسلم عليه مستقبلا ، فكذلك الميت ، وهذا لا ينبغى أن يتردد فيه ، انتهى .

وذكر المطرى أن السلف كانوا إذا أرادوا السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل إدخال الحجُرات فى المسجد وقفوا فى الروضة مستقبلين السارية التى فيها الصندوق الخشب ، أى لكونها فى جهة الرأس الشريف ، مستدبرين الروضة وأسطوان التوبة . وتقدم من رواية يحيى عن زين العابدين على بن الحسين أنه كان يفعل نحو ذلك ، وروى يحيى بسند جيد عن أبى علقمة الغروى الكبير قال : كان الناس قبل أن يدخل البيت فى المسجد يقفون على باب البيت يسلمون .

قلت : وذلك لتعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ ، ولذا قال المطرى : فلما أدخل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد وأدخلت حجرات أزواجه رضوان الله عليهن وقف الناس مما يلى وجه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، واستدبروا القبلة للسلام عليه ، فاستدبارُ القبلة فى هذه الحالة مستحب كما فى خطبة الجمعة والعيدين وسائر الخطب المشروعة كما قاله ابن عساكر فى التحفة .

وروى ابن زبالة عن سلمة بن وردان قال : رأيت أنس بن مالك رضى الله تعالى عنهما إذا سلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى فيقوم أمامه . وفى كلام أصحابنا أن الزائر يستقبل الوجه الشريف فى السلام والدعاء والتوسل ، ثم يقف بعد ذلك مستقبل القبلة والقبر عن يساره والمنبر عن يمينه فيدعو أيضاً كما سنشير إليه .

خاتمة ـ فى نُبَذٍ مما وقع لمن استغاث بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ،

أو طلب منه شيئاً عند قبره ، فأعطى مطلوبه ونال مرغوبه ، مما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان فى كتابه « مصباح الظلام ، فى المستغيثين بخير الأنام » .

فمن ذلك ما قال : اتفق الجماعة من علماء سلف هذه الأمة من أئمة المحدثين والصوفية والعلماء بالله المحققين ، قال محمد بن المنكدر : أودع رجل أبى ثمانين ديناراً وخرج للجهاد ، وقال لأبى : إن احتجْتَ أنفقها إلى أن أعود ، وأصاب الناسَ جهدٌ من الغلاء ، فأنفق أبى الدنانير ، فقدم الرجل وطلب ماله ، فقال له أبى : عُدْ إلىّ غداً ، وبات فى المسجد يلوذ بقبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرة وبمنبره مرة ، حتى كاد أن يصبح ، يستغيث بقبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فبينما هو كذلك وإذا بشخص فى الظلام يقول : دونكها يا أبا محمد ، فمد أبى يده فإذا هو بصرة فيها ثمانون ديناراً ، فلما أصبح جاء الرجل فدفعها إليه .

وقال الإمام أبو بكر بن المقرىء : كنت أنا والطبرانى وأبو الشيخ فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا على حالة ، وأثر فينا الجوع ، وواصلنا ذلك اليوم ، فلما كان وقتُ العَشَاء حضرتُ قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت : يا رسول الله الجوعُ ، وانصرفت ، فقال لى أبو القاسم : اجلس ، فإما أن يكون الرزق أو الموت ، قال أبو بكر : فقمت أنا وأبو الشيخ والطبرانى جالس ينظر فى شىء ، فحضر بالباب علوى ، فدقّ ففتحنا له ، فإذا معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شىء كثير ، فجلسنا وأكلنا وظننا أن الباقى يأخذه الغلام ، فولى وترك عندنا الباقى ، فلما فرغنا من الطعام قال العلوى : يا قوم أشكوتم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فإنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فأمرنى أن أحمل بشىء إليكم .

وقال ابن الجلاد : دخلت مدينة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبى

فاقة ، فتقدمت إلى القبر وقلت : ضيفك ، فغفوتُ فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأعطانى رغيفاً ، فأكلت نصفه ، وانتبهت وبيدى النصف الآخر .

وقال أبو الخير الأقطع : دخلتُ مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذَوَاقاً ، فتقدمت إلى القبر ، وسلمت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر ، وقلت : أنا ضيفك يا رسول الله ، وتنحّيْتُ ونمت خلف القبر ، فرأيت فى المنام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلى بن أبى طالب بين يديه ، فحركنى علىّ وقال : قم ، قد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقمت إليه وقبلت بين عينيه ، فدفع إلىّ رغيفا ، فأكلت نصفه ، وانتبهت فإذا فى يدى نصف رغيف .

وقال أبو عبد الله محمد بن أبى زرعة الصوفى : سافرت مع أبى ومع أبى عبدالله ابن خفيف إلى مكة، فأصابتنا فاقة شديدة، فدخلنا مدينةَ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبقينا طاوِينَ ، وكنت دون البلوغ ، فكنت أجىء إلى أبى غير دفعة وأقول : أنا جائع ، فأتى أبى الحظيرة وقال : يا رسول الله أنا ضيفك الليلة ، وجلس على المراقبة ، فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وكان يبكى ساعة ويضحك ساعة ، فسئل عنه فقال : رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع فى يدى دراهم ، وفَتَح يده ، فإذا فيها دراهم ، وبارك الله فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز، وكنا ننفق منها .

وقال أحمد بن محمد الصوفى : تُهْتُ فى البادية ثلاثة أشهر ، فانسلخ جلدى، فدخلت المدينة ، وجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعلى صاحبيه ثم نمت فرأيته صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى : يا أحمد ، جئت ؟ قلت: نعم ، وأنا جائع وأنا فى ضيافتك ، قال : افتح كفيك ، ففتحتهما فملأهما دراهم،

فانتبهت وهما مملوءتان ، وقمت فاشتريت خبزاً حوارياً وفالوذجا ، وأكلت، وقمت للوقت ودخلت البادية .

وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخه بسنده إلى أبى القاسم ثابت ابن أحمد البغدادى ، قال : إنه رأى رجلا بمدينة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أذن للصبح عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه : الصلاة خير من النوم ، فجاءه خادم من خدم المسجد فلطمه حين سمع ذلك ، فبكى الرجل ، وقال : يارسول الله فى حضرتك يفعل بى هـذا الفعل ؟ ففلج الخادم ، وحمل إلى داره فمكث ثلاثة أيام ومات .

قلت : والواقعة التى نقلها ابن النعمان عن أبى بكر المقرئ رواها ابن الجوزى فى كتابه الوفاء بإسناده إلى أبى بكر المقرى ، وبقية الوقائع المذكورة ذكرها غيره أيضا .

ومن ذلك ما ذكر ابن النعمان أنه سمعه ممن وقع له أو عنه بواسطة فقال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد يقول : كنت بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم ومعى ثلاثة من الفقراء فأصابتنا فاقة ، فجئت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ليس لنا شئ ، ويكفينا ثلاثة أمداد من أى شئ كان ، فتلقانى رجل فدفع إلى ثلاثة أمداد من التمر الطيب .

وسمعت الشريف أبا محمد عبد السلام بن عبد الرحمن الحسينى الفاسى يقول : أقمت بمدينة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام لم أستطعم فيها ، فأتيت عند منبره صلى الله عليه وسلم فركعت ركعتين وقلت : يا جدى جعت وأتمنى عليك ثردة ، ثم غلبتنى عيى فنمت ، فبينا أنا نائم وإذا برجل يوقظنى، فانتبهت فرأيت معه قدحا من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وأفاويه ، فقال لى : كل ، فقلت له : من أين هذا ؟ فقال : إن صغارى لهم ثلاثة أيام يتمنون هـذا الطعام ، فلما كان اليوم فتح الله لى بشيء عملت به هذا ، ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم فى النوم وهو يقول : إن أحد إخوانك تمنى على هـذا الطعام فأطعمه منه .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبى الأمان يقول : كنت بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم خلف محراب فاطمة رضى الله تعالى عنها ، وكان الشريف مكثر القاسمى قائما خلف المحراب المذكور ، فانتبه فجاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وعاد علينا متبسما ، فقال له شمس الدين صواب خادم الضريح النبوى : فيم تبسمت ؟ فقال : كانت بى فاقة ، فخرجت من بيتى فأتيت بيت فاطمة رضى الله تعالى عنها ، فاستغثت بالنبى صلى الله عليه وسلم وقلت : إنى جائع ، فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فأعطانى قدح لبن فشربت حتى رويت ، وهذا هو فبصق اللبن من فيه فى كفى ، وشاهدناه من فيه .

وسمعت عبد الله بن الحسن الدمياطى يقول : حكى لى الشيخ الصالح عبد القادر التنيسى بثغر دمياط قال : كنت أمشى على قاعدة الفقير ، فدخلت إلى مدينة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم ، وشكوت له ضررى من الجوع ، واشتهيت عليه الطعام من البر واللحم والتمر ، وتقدمت بعد الزيارة للروضة فصليت فيها ، وبت فيها ، فإذا شخص يوقظنى من النوم ، فانتبهت ومضيت معه ، وكان شابا جميلا خَلقا وخُلقا ، فقدم إلى جفنة تريد وعليها شاة وأطباق من أنواع التمر صيحانى وغيره وخبزا كثيرا من جملته خبز أقراص سويق النبق ، فأكلت فملأ لى جرابى لحما وخبزا وتمرا ،وقال : كنت نائما بعد صلاة الضحى فرأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام وأمرنى أن أفعل لك هذا ، ودلنى عليك ، وعرفنى مكانك بالروضة ،وقال لى : إنك اشتهيت هذا وأردته .

وسمعت صديقى على بن إبراهيم البوصيرى يقول : سمعت عبد السلام بن

أبى القاسم الصقلى يقول : حدثنى رجل ثقة نسى اسمه، قال : كنت بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لى شىء ، فضعفت ، فأتيت إلى الحجرة وقلت : يا سيد الأولين والآخرين ، أنا رجل من أهل مصر ولى خمسة أشهر فى جوارك ، وقد ضعفت ، فقلت : أسأل الله وأسألك يا رسول الله أن يسخر لى من يشبعنى أو يخرجنى ، ثم دعوت عند الحجرة بدعوات ، وجلست عند المنبر فإذا برجل قد دخل الحجرة فوقف يتكلم بكلام، ويقول :ياجداه ياجداه، ثم جاء إلى وقبض على يدى وقال لى : قم ، فقمت وصحبته ، فخرج بى من باب جبريل ، وعدَا إلى البقيع وخرج منه فإذا بخيمة مضروبة وجارية وعبد، فقال لهما:قُوما فاصنعا لضيفكما عيشه فقام العبد وجمع الحطب وأوقد النار ، وقامت الجارية وطحنت وصنعت مَلة ، وشاغلنى بالحديث حتى أتت الجارية بالملة فقسمها نصفين وأتت الجارية بعُكَّة فيها سَمْن فصَبَّ على الملة وأتت بتمر صَيْحانى فصنعها جيدا ، وقال لى : كل ، فأكلت شيئاً قليلا ، فصدرت، فقال لى : كل ، فأكلت ، ثم قال لى : كل ، فقلت : يا سيدى لى أشهر لم آكل فيها حنطه ، ولا أريد شيئا ، فأخذ النصف الثانى وضم ما فضل منى من الملة وأتى بمزود وصاعين من تمر فوضعهما فى المزود ، وقال لى : ما اسمك ؟ فقلت : فلان ، فقال : بالله عليك لا تَعُدْ تشكو إلى جدى فإنه يعز عليه ذلك ، ومن الساعة متى جعت يأتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يخرجك ، وقال للغلام : خُذه وأوصله إلى حجرة جدى ، فغدوت مع الغلام إلى البقيع ، فقلت له : ارجع قد وصلت ، فقال : يا سيدى الله الأحد ما أقدر أفارقك حتى أوصلك إلى الحجرة لئلا يُعْلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سيدى بذلك ، فأوصلنى إلى الحجرة ، وودعنى ورجع ، فمكثت آكل من الذى أعطانى أربعة أيام ، ثم جُعْتُ بعد ذلك ، فإذا بالغلام قد أتانى بطعام ، ثم لم أزل كذلك كلما جعت أتانى بطعام حتى سبب الله لى جماعة خرجْتُ معهم إلى ينبع .

وروى ابن النعمان أيضاً بسنده إلى أبى العباس بن نفيس المقرىء

الضرير قال : جُعْت بالمدينة ثلاثة أيام ، فجئت إلى القبر وقلت : يا رسول الله ، جعت ، ثم نمت ضعيفا ، فركضتنى جارية برجلها ، فقمت إليها فقالت : أعزم ، فقمت معها إلى دارها ، فقدمت إلى خبز بر وتمرا وسمنا وقالت : كل يا أبا العباس، قد أمرنى بهذا جدى صلى الله عليه وسلم ، ومتى جعت فأت إلينا .

قال أبو سليمان داود فى مصنفه فى الزيارة بعد روايته لذلك كله : إنه قد وقع فى كثير مما ذكر وأمثاله أن الذى يأمره صلى الله عليه وسلم فى ذلك إنما يكون من الذرية الشريفة ، لاسيما إذا كان المتناول طعاما ؛ لأن من تمام جميل أخلاق الكرام إذا سئلوا القِرَى البداءة بأنفسهم ، ثم بمن يكون منهم ، فاقتضى خلقه الكريم أن إعطاء سائل القِرَى يكون منه ومن ذريته الكريمة .

قلت : والحكايات فى هذا الباب كثيرة ، بل وقع لى شىء منها : أنى كنت بالمسجد النبوى عند قدوم الحاج المصرى للزيارة ، وفى يدى مفتاح الخلوة التى فيها كتبى بالمسجد ، فمر بى بعض علماء المصريين ممن كان يقرأ على بعض مشايخى ، فسلمت عليه ، فسألنى أن أمشى معه إلى الروضة الشريفة وأقف معه بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، ففعلت ، ثم رجعت فلم أجد المفتاح ، وتطلبته فى الأماكن التى مشيتُ إليها فلم أجده ، وشق على ذهابه فى ذلك الوقت الضيق مع حاجتى إليه ، فجئتُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقلت : يا سيدى يا رسول الله ، ذهب مفتاح الخلوة ، وأنا محتاج إليه وأريده من بابك ، ثم رجعت فرأيت شخصا قاصدا الخلوة ، فظننته بعض مَنْ أعرفه، فمشيت إليه، فلم أجده إياه ، ووجدت صغيرا لا أعرفه بقرب الخلوة بيده المفتاح ، فقلت له : من أين لك هذا ؟ فقال : وجدته عند الوجه الشريف، فأخذته منه.

ومن هذا النوع ما اتفق لى فى سكناى تلك الخلوة فى ابتداء الأمر وغير ذلك مما يطول ذكره .

وأنشدت مرة بين يديه صلى الله عليه وسلم فى قضية أوذيت فيها قصيدة أولها :

يُضَام بحيكم يا عُرْبَ رَامَه ... تزيل أنتمُ صرتم مَرَامَه
ويعدو من أعاديه عليه ... عداة صار قصدهم اهتضامه
وأنتم عز من ينمى إليكم ... ومن أبوابكم حاز احترامه
وفى حرم بساحتكم مقيم ... فلا يبغى العراق ولا شآمه
وحبكمُ تحكم فى حشاه ... وحبكم لذا أضحى غرامه
وليس له ملاذ أو نصير ... يجرد دون نصرته حسامه
سواكم آل غالب الموالى ... حماة الجار إن لحقته ضامه
ليوث الحرب إن مدت حراب ... غيوث المحل إن يخلب غمامه
بحقكم وذاك أجل حَقٍّ ... له انتصروا فأنتم من تهامه
كرام مكرمون بخير رسل ... عظيم الجار موفيه ذمامه

وهى طويلة تزيد على ستين بيتا ، ومنها :

له حرم به كرم مفاض ... لساكنه فقد حاز الكرامه
به قد صار عندكمُ نزيلا ... ويرجو نصركم فيما أضامه
جواركمُ عدت فيه الأعادى ... عليه إذ رأوا منه الإقامه
بحضرتكم فلا يبغى انتقالا ... ولكن قد أطال لها التزامه
وكادوه بما لم يخف عنكم ... ليقصُوا عن عراصكمُ خيامه
فأنجز لى رسول الله نصرى ... لتهنأ لى بذا الحرم الإقامه
ويكبت من عداتى شامتوهم ... وتعظم فى قلوبهم الندامه
فقد أملت جاهك يا ملاذى ... لذا ولكل هول فى القيامه
وحاشا أن تخيب لى رجاء ... وأنت الغوث من عرب برامه

كريم إن أضيمَ له نزيل فنصر الله يقـــدمه أمامه
ومن عاداته نصرى وجَبْرِى وعادة مثـله أبدا مدامه

فرأيت عقب ذلك مناما يؤذن بالنصر العظيم ، ثم رأيته فى اليقظة ، ولله الحمد والمنة .

وقال الفقيه أبو محمد الإشبيلى فى مؤلفه فى فضل الحج : إنه نزل برجل من أهل غرناطةَ علةٌ عجز عنها الأطباء وأيسوا من برئها ، فـكتب عنه الوزير أبو عبد الله محمد بن أبى الخصال كتابا إلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله فيه الشفاء لدائه والبرء مما نزل به ، وضمنه شعرا ، وهو :

كتاب وقيذ من زمانة مستشف بقبر رسول الله أحمد يستشفى
له قدم قد قيَّد الدهر خطوها فلم يستطع إلا الإشارة بالـكف
ولمـــا رأى الزوار يبتدرونه وقد عاقه عن ظعنه عائق الضعف
بكى أسفا واستودع الركب إذ غدا تحية صدق تفعم الركب بالعرف
فيا خاتم الرسل الشفيع لربه دعاء مَهِيض خاشع القلب والطرف
عتيقك عبد الله ناداك ضارعا وقد أخلص النجوى وأيقن بالعطف
رجاك لضر أعجز الناس كشفه ليصدر داعيه بما جاء من كشف
لرجل رمى فيها الزمان فقصرت خطاه عن الصف المقدم فى الزحف
وإنى لأرجو أن تعـود سوِيَّةً بقدرة من يحيى العظام ومن يشفى
فأنت الذى نرجوه حيا وميتا لصرف خطوب لا تريم إلى صرف
عليك سلام الله عـدة خلقه ومايقتضيه من مزيد ومن ضعف

قال : فما هو إلا أن وصل الركْبُ إلى المدينة ، وقرئ على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هـذا الشعر ، وبرأ الرجل فى مكانه ، فلما قدم الذى استودعه إياه وجده كأنه لم يصبه ضر قط .

الفصل الرابع

فى آداب الزيارة والمجاورة ، وهى كثيرة

منها الآداب المتعلقة بسفرها ، وهى كما فى سائر الأسفار : من الاستخارة ، وتجديد التوبة ، والخروج من المظالم ، واستحلال المعاملين ، والتوصية ، وإرضاء مَنْ يتوجه إرضاؤه ، وإطابة النفقة ، والتوسعة فى الزاد على نفسه ورفيقه وجماله ، وعدم المشاركة فيه ، وتوديع الأهل والإخوان والتماس أدعيتهم ، وتوديع المنزل بركعتين ، ويقرأ بعد السلام آية الكرسى ولإيلاف قريش ، ثم يدعو ويسأل الإعانة والتوفيق فى سائر أموره ، ويقول : اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وَعْثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب ، اللهم اقبض لنا الأرض وهون علينا السفر ، فإذا نهض من جلوسه قال : اللهم بك انتشرت ، وإليك توجهت ، وبك اعتصمت ، اللهم أنت ثقتى وأنت رجائى ، اللهم اكفنى ما أهمنى ، وما لا أهتم له ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم زودنى التقوى ، واغفر لى ذنبى ، ووجهنى للخير حيثما توجهت .

ويستحب أن يتصدق عند الخروج من منزله بشىء وإن قل ، وأن يحرص على رفيق موافق ، راغب فى الخير ، كاره للشر ، إن نسى ذكره ، وإن ذكر أعانه ، إلى غير ذلك من آداب السفر .

ومنها : إخلاص النية ، وخلوص الطوية ، فإنما الأعمال بالنيات ، فينوى التقرب إلى الله تعالى بزيارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ويستحب أن ينوى مع ذلك التقرب بالمسافرة إلى مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم ، وشد الرحل إليه ، والصلاة فيه ، كما قاله أصحابنا منهم ابن الصلاح والنووى ، قال ابن الصلاح : ولا يلزم من هذا خلل فى زيارته على ما لا يخفى .

ونقل شيخ الحنفية الكمال بن الهمام عن مشايخهم أنه ينوى مع زيارة القبر

زيارة المسجد ، ثم قال : إن الأولى عنده تجريد النية لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم إن حصل له إذا قدم زيارة المسجد أو يستفتح فضل الله فى مرة أخرى ينويهما فيها ؛ لأن ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وليوافق ظاهر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا تحمله حاجة إلا زيارتى » انتهى.

وفيه نظر ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم حث أيضاً على قصد مسجده ، ففى امتثاله تعظيمه أيضاً .

وقوله « لا تحمله حاجة » أى لم يحث الشرع عليها ، وقد لا يسمح له الزمان بزيارة المسجد ، فليغتنم قصد ذلك مع الزيارة ، بل ينوى أيضاً الاعتكاف فيه ولو ساعة ، وأن يعلِّم فيه خيرا أو يتعلمه ، وأن يذكر الله فيه ويذكر به .

ويستحب إكثار الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم ، وختم القرآن إن تيسر ، والصدقة على جيرانه صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك مما يستحب للزائر فعله ؛ فينوى به التقرب أولا ليثاب على القصد ، فنية المؤمن خير من عمله ، وينوى اجتناب المعاصى والمكروهات حياء من الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومنها: أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع كل عام بالوصول إلى ذلك الجناب الرفيع ؛ فالشوق إلى لقائه وطلب الوصول إلى فنائه من أظهر علامات الإيمان . وأكثر وسائل الفوز يوم الفزع الأكبر بالأمن والأمان ، وليزدد شوقا وصبابة وتوقا ، وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا .

ومنها: أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله ، وتوكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتنى ، اللهم سلمنى وسلم منى ، ورُدَّنى سالما فى دينى كما أخرجتنى ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضَلّ ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل علىّ ، عزّ جارك وجل ثناؤك

وتبارك اسمك ولا إلهَ غيرك ، وكذا يقول الدعاء المستحب لقاصد المسجد .

ومنها : الإكثار فى المسير من الصلاة والتسليم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، بل يستغرق أوقات فراغه فى ذلك وغيره من القربات .

ومنها : أن يتتبع ما فى طريقه من المساجد والآثار المنسوبة إلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيُحَيِّيها بالزيارة ، ويتبرك بالصلاة فيها ، وقد استقصيناها فيما سبق .

ومنها : إذا دنا من حرم المدينة وشاهد أعلامها ورُباها وآكامها فليستحضر وظائف الخضوع والخشوع مستبشرا بالهنا وبلوغ المنى ، وإن كان على دابة حَرَّكها أو بعير أوضعه تباشُرًا بالمدينة ، ولله در القائل :

قُرْبُ الديار يزيد شوق أُلوَالِهِ ... لا سيما إن لاح نُورُ جَمَالِهِ
أو بَشَّر الحادى بأن لاح النَّقا ... وبَدَتْ على بعد رؤس جباله
فهُنَاكَ عِيلَ الصَّبْر من ذى صَبْوَةٍ ... وبَدَا الذى يخفيه من أحواله

وليجتهد حينئذ فى مزيد الصلاة والسلام ، وترديد ذلك كلما دنا من الربا والأعلام .

ولا بأس بالترجُّلِ والمشى عند رؤية ذلك المحلِّ الشريف والقرب منه ، كما يفعله بعضهم ؛ لأن وَفْدَ عبد القيس لما رأوا النبى صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ، ولم ينكر عليهم ، وتعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه فى الحياة .

وقال أبو سليمان داود المالكى فى الانتصار : إن ذلك يتأكد فعله لمن أمكنه من الرجال ، وإنه يستحب تواضعاً لله تعالى وإجلالا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم .

وحكى عياض فى الشفا أن أبا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجَّلَ باكيا منشدا :

ولَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لُبَّا

نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة لمن بان عنه أن نُلِمّ به ركبا

ومنها : إذا بلغ حرمَ المدينة الشريفة فليقل بعد الصلاة والتسليم : اللهم هذا حَرَمُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى حَرَّمْتَه على لسانه ، ودَعَاكَ أن تجعل فيه من الخير والبركة مِثْلَى ما هو فى حرم البيت الحرام ، فحرمنى على النار ، وآمِنِّى من عذابك يوم تبعث عبادك ، وارزقنى من بركاته مارزقته أولياءك وأهل طاعتك ، ووفقنى لحسن الأدب وفِعْلِ الخيرات وترك المنكرات . ثم تشتغل بالصلاة والتسليم . وإن كانت طريقه على ذى الحُلَيْفة فلا يجاوز المعرسَ حتى يُنِيخ به ، وهو مستحب ، كما قاله أبو بكر الخفاف فى كتاب الأقسام والخصال والنووى وغيرهما .

وقال صاحب الطراز من المالكية : من آداب الزائر الغسل ، ولباس أنظَفِ الثياب .

وقال أبو عبد الله السامرى الحنبلى فى باب الزيارة من المستوعب : وإذا قدم مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استحبّ له أن يغتسل لدخولها .

وقال فى الإحياء : وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة ، وليتطيب ، وليلبس أحسن ثيابه .

وقال الكرمانى من الحنفية : فإن لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها .

وفى حديث قيس بن عاصم أنه لما قدم مع وَفْدِه أسرعوا هم بالدخول ، وثبت هو حتى أزال مهنته وآثار سفره ولبس ثيابه ، وجاء على تؤدة ووَقار ، ثم أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فرضى له ذلك وأثنى عليه بقوله « إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم ، والأناة » .

وفى حديث المنذر بن ساوى التميمى أنه وَفَدَ من البحرين مع أناس ، فذهبوا مع سلاحهم فسلموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ووضع المنذر سلاحه

ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدُهْن ، فأتى نبى الله صلى الله عليه وسلم — الحديث .

ويتجنب ما يفعله بعض الجهلة ، من التجرد عن المخيط تشبها بحال الإحرام .

ومنها : إذا شاهَدَ القبة المنيفة ، وشارف المدينة الشريفة ، فيلزم الخشوع والخضوع مستحضرا عظمتها ، وأنها البقعة التى اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وحبيبه وصفيه ، ويمثل فى نفسه مواقع أقدام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند تَرْدَاده فيها ، وأنه ما من موضع يطؤه إلا وهو موضع قدمه العزيزة ، فلا يضع قدمه عليه إلا مع الهيبة والسكينة ، متصوِّراً خشوعه صلى الله تعالى عليه وسلم وسكينته فى المشى وتعظيم الله عز وجل له حتى قرن ذكره بذكره وأحبط عمل من انتهك شيئاً من حرمته ، ولو برفع صوته فوق صوته ، ويتأسف على فوت رؤيته فى الدنيا ، وأنه من رؤيته فى الآخرة على خطر لسوء صنعه وقبح فعله ، ثم يستغفر لذنوبه ، ويلتزم سلوك سبيله ، ليفوز بالإقبال عند اللقاء ويحظى بتحية المقبول من ذوى البقاء .

ومنها : أن لا يخل بشىء مما أمكنه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والغضب عند انتهاك حرمة من حرمه أو تضييع شىء من حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم ، فإن من علامات المحبة غيرة المحبِّ لمحبوبه ، وأقوى الناس ديانةً أعظمهم غيرة ، وإذا خلا القلب من الغيرة فهو من المحبة أخلى ، وإن زعم المحبة فهو كاذب .

ومنها : أن يقول عند دخوله من باب البلد : بسم الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، رب أدخلنى مُدْخَلَ صِدْقٍ وأخرجنى مخرج صدق ، واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ، حسبى الله ، آمنت بالله ، توكلت على الله ، لاحول ولاقوة إلا بالله ، اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاى هذا إليك ، فإنى لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولاسمعة ، خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مَرْضاتك ، أسألك أن تنقذنى من النار ، وأن تغفر لى ذنوبى ؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

وليحرص على ذلك كلما قصد المسجد ؛ ففى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه مرفوعا أن مَنْ قال ذلك فى مسيره إلى المسجد وكَّلَ الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ، ويقبل الله عليه بوجهه . ثم ليَقْوَ فى قلبه شرفُ المدينة وأنها حوَتْ أفضلَ بقاع الأرض بالإجماع ، وأن بعض العلماء قال : إن المدينة أفضل أمكنة الدنيا .

أرض مَشَى جبْريلُ فى عَرَصَاتها والله شَرَّفَ أرضَهَا وسماءها

ومنها : أن يقدم صدقة بين يدى نَجْوَاه ، ويبدأ بالمسجد الشريف قبل أن يقدم على أمر من الأمور، أو شىء هو إلى مباشرته فى ذلك الوقت غير مضطر أو مضرور ؛ فإذا شاهدَ المسجدَ النبوى والحرم الشريف المحمدى فليستحضر أنه آتٍ مهبط أبى الفتوح جبريل ، ومنزلَ أبى الغنائم ميكائيل ، والموضع الذى خصه الله بالوحى والتنزيل ، فليزدد خضوعاً وخشوعاً يليق بهذا المقام ، ويقتضيه هذا المحـــلُّ الذى ترتعد دونه الأقدام ، ويجتهد فى أن يوفى للمقام حقه من التعظيم والقيام .

ومنها : ما قاله القاضى فضل الدين بن النصير الفورى من أن دخول الزائر من باب جبريل أفضلُ أيضاً، أى لما سبق فيه عند ذكر الأبواب ، وجرت عادة القادمين من ناحية باب السلام بالدخول منه ، فإذا أراد الدخول فليفرغ قلبه ، وليصف ضميره ، ويقدم رجله اليمنى ، ويقول : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وبنوره القديم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ماشاء الله ، لاقوة إلا بالله ، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً ، اللهم اغفرلى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك ، رب وفِّقْنِى وسددنى وأصلحنى وأعِنِّى على ما يرضيك، عنى ، ومُنَّ علىّ بحسن الأدب فى هذه الحضرة الشريفة، السلام عليك أيها النبى ورحمة

الله تعالى و بركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . ولا يترك ذلك كلما دخل المسجد أو خرج منه ، إلا أنه يقول عند خروجه : وافتح لى أبواب فضلك ، بدل قوله « أبواب رحمتك » .

ومنها : إذا صار فى المسجد فَلْيَنْوِ الاعتكاف مدة لُبْثه به و إن قَلَّ على مذهب الشافعى ؛ ليحوزَ ما فيه من الفضل ، ثم ليتوجه إلى الروضة المقدسة ، و إن دخل من باب جبريل فليقصدها من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة والوقار ، وملابسة الخشية والانكسار ، والخضوع والافتقار ، ثم ليقف فى مُصَلَّى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم إن كان خالياً ، و إلا ففيما يلى المنبر من الروضة و إلا ففى غيرها ، فيصلى تحية المسجد ركعتين خفيفتين ، قال الكرمانى : يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة (قل يا أيها الكافرون) وفى الثانية الإخلاص ، فإن أقيمت مكتوبة أو خاف فَوْتَها بدأ بها ، وحصلت التحية بها ، فإذا فَرَغَ حمد الله ، وأثنى عليه على ما منحه من هذه النعمة العظيمة ، والمنة الجسيمة .

قال الكرمانى وصاحب الاختيار من الحنفية : إنه يسجد بعد الركعتين شكراً لله تعالى ، و يبتهل إليه فى أن يتمم له ما قصد من الزيارة مع القبول ، وأن يهبَ له من مهمات الدارين نهاية السُّول .

ونقل الزين المراغى عن بعض مشايخه أن محل تقديم التحية على الزيارة إذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف ، فإن كان ذلك استحبت الزيارة أولا ، مع أن بعض المالكية رَخَّصَ فى تقديم الزيارة على الصلاة ، وقال : كل ذلك واسع .

والحجة فى استحباب تقديم التحية ما نقله البرهان ابن فرحون عن ابن حبيب أنه قال فى كتاب الصلاة : حدثنى مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر ابن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : قدمْتُ من سفر ، فجئت رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم عليه وهو بفناء المسجد ، فقال : أدخلتَ المسجد فصليت فيه ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم ائت فسلم على .

وقال اللخمى فى التبصرة فى باب من جاء مكة ليلا : ويبتدىء فى مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن يأتى القبر ويسلم ، هذا قول مالك . وقال ابن حبيب : يقول إذا دخل : بسم الله ، والسلام على رسول الله ، يريد أن يبتدىء بالسلام من موضعه ، ثم يركع ، ولو كان دخوله من الباب الذى بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم عاد إلى موضع يصلى فيه لم يكن ضيقاً ، انتهى .

قلت : وليس فى كلام ابن حبيب مخالفة لما ذكره مالك؛ إذ مراده أن الداخل من باب المسجد يستحب له السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده كما يستحب له الصلاة عليه؛ لما روى ابن خزيمة فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وليصل ، وليقل : اللهم أجرنى من الشيطان الرجيم » ولأن ابن حبيب ذكر بعد ذلك صلاة التحية ، ثم الوقوف بالقبر ، والسلام ، والله تعالى أعلم .

ومنها : أن يتوجه بعد ذلك إلى القبر الكريم، مستعيناً بالله تعالى فى رعاية الأدب فى هذا الموقف العظيم ، فيقف بخشوع وخضوع تامين تجاه مسمار الفضة الذى بجدار الحجرة المتقدم بيانه فى محله لجعله فى موضع محاذاة الوجه الشريف ، وربما منع بابُ المقصورة التى حول الحجرة الشريفة الواقفَ للزيارة خارجها من مشاهدة ذلك المسمار إلا بتأمل يشغل القلب ويذهب الخشوع فليقصد المصرعة الثانية من باب المقصورة القبلى الذى على يمين مستقبل القبر

الشريف ، فإذا استقبلها كان محاذيا له ، والزيارة من داخل المقصورة أولى ؛ لأنه موقف السلف .

والمنقول أن الزائر يقف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر ، وقال ابن عبد السلام : على نحو ثلاثة أذرع ، وعلى كل حال فذلك من داخل المقصورة بلا شك . وقال ابن حبيب فى الواضحة : واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادْنُ منه . وقال فى الإحياء ـ بعد بيان موقف الزائر بنحو ما قدمناه ـ : فينبغى أن تقف بين يديه كما وصفنا ، وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ، ولا تقرب من قبره إلا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا ، اهـ .

ولينظر الزائر فى حال وقوفه إلى أسفل مايستقبل من جدار الحجرة الشريفة ، ملتزما للحياء والأدب التام فى ظاهره وباطنه ، قال الكرمانى من الحنفية : ويضع يمينه على شماله كما فى الصلاة .

وقال فى الإحياء : واعلم أنه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك وقيامك وزيارتك ، وأنه يبلغه سلامك وصلاتك ، فمثل صُورَتَه الكريمة فى خيالك ، وأخطر عظيم رتبته فى قلبك ؛ فقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله تعالى وَكَّلَ بقبره مَلَكا يبلغه السلام ممن يسلم عليه من أمته ، هذا فى حق مَنْ لم يحضر قبره ، فكيف بمن فارق الوطَن وقطع البوادى شوقا إليه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذ فاته مشاهدة غرته الكريمة ؟ انتهى .

ثم يسلم الزائر ، ولا يرفع صوته ولا يخفيه ، بل يقتصد فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبى الله ، السلام عليك ياخيرة الله ، السلام عليك ياحبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين ، السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين ، جَزَاكَ الله عنا يا رسول الله أفضل ما جزى

به نبيا ورسولا عن أمته ، وصَلِّ عليك كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون أفضل وأكمل ما صلى على أحد من الخلق أجمعين ، أشهد أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغُمَّة ، وجاهدت فى الله حق جهاده ، اللهم آتِهِ الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وآته نهاية ما ينبغى أن يسأله السائلون ، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد نبيك ورسولك النبي الأمى وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد .

ومَنْ عجز عن حفظ هذا أو ضاق الوقت عنه اقتصر على بعضه كما قاله النووى ، قال : وأقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، وجاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وغيره من السلف الاقتصار جدا ، وعن مالك «يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته» .

ونقل البرهان ابن فرحون عن أبى سعيد الهندى من المالكية قال فيمن وقف بالقبر: ولا يقف عنده طويلا ، ثم ذكر سلام ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، ثم قال : وهذه طريقة ابن عمر ، وتبعه مالك فى ترك تطويل القيام ، واختار بعضهم التطويل فى السلام ،وعليه الأكثرون .

وقال ابن حبيب فيما نقل عياض : ثم تقف بالقبر متواضعا متوافرا ، فتصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتثنى بما يحضرك ، قال ابن فرحون : وقال ابن حبيب : يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، صلى الله عليك وسلم يارسول الله أفضل وأزكى وأعلى وأنمى صلاة صلاها على أحد من أنبيائه وأصفيائه أشهد يا رسول الله أنك قد بلغت ما أرسلت به ، ونصحت الأمة ، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين ، وكنت كما نَعَتَكَ الله فى كتابه حيث قال (لقد جاءكم

رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم) فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه فى سمواته وأرضه عليك يا رسول الله، السلام عليكما يا صاحبى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أبا بكر و يا عمر ، جزاكما الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جزى وزيرى نبى على وزارته فى حياته وعلى حسن خلافته إياه فى أمته بعد وفاته ؛ فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرى صدق فى حياته ، وخَلَفتماه بالعدل والإحسان فى أمته بعد وفاته ، فجزاكما الله على ذلك مرافقته فى جنته و إيانا معكم برحمته ، انتهى .

وذكر المطرى والمجد تسليما يشتمل على أوصاف كثيرة ، وأوصافُه صلى الله تعالى عليه وسلم غير منحصرة ، وهى شهيرة ، والحال يضيق عن الاستقصاء ؛ فلذلك اقتصرنا على ماقدمناه .

وقال النووى عقب ما تقدم عنه : ثم إن كان قد أوصاه أحَدٌ بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقل : السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان ، أو فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله ، ونحوه من العبارات ، ثم يتأخر إلى صَوْب يمينه قدرَ ذراع فيصير تجاه أبى بكر رضى الله تعالى عنه فيقول: السلام عليك ياأبا بكر صفىّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وثانيه فى الغار ، ورفيقه فى الأسفار ، جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الجزاء ، ثم يتأخر إلى صَوْب يمينه قدر ذراع فيقول : السلام عليك ياعمر الفاروق ، الذى أعز الله به الإسلام ، جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء .

هذا ماذكره النووى وغيره من أصحابنا وغيرهم. ولعل ابن حبيب ـ حيث ذكر التسليم على النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى ضجيعيه جملة ـ يرى اصطفاف القبور سواء كما هو إحدى الروايات المتقدمة .

قال النووى وغيره : ثم يرجع الزائر إلى موقفه الأول قبالةَ وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيتوسل به فى حق نفسه ، و يستشفع إلى ربه سبحانه

وتعالى . قال : ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العتبى مستحسنين له، وسبق له ذكر فى الفصل الثانى .

قلت : وليجدد التوبة فى ذلك الموقف ، ويسأل الله تعالى أن يجعلها توبة نَصُوحا ، ويستشفع به صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه فى قبولها ، ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى (ولو أنهم إذ ظَلَموا أنفسهم - إلى قوله : رحيما) مع ما سبق فى حكاية العتبى ، ويقول : نحن وفدك يا رسول الله وزُوَّارك ، جئناك لقَضَاء حقك ، والتبرك بزيارتك ، والاستشفاع بك إلى ربك تعالى ، فإن الخطايا قد أثقَلَتْ ظهورنا ، وأنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود ، وقد جئناك ظالمين لأنفسنا ، مستغفرين لذنوبنا ، سائلين منك أن تستغفر لنا إلى ربك ، فأنت نبينا وشفيعنا،فاشفع لنا إلى ربك ، واسأله أن يميتَنَا على سنتك ومحبتك ، ويحشرنا فى زُمْرَتك ، وأن يوردنا حوضك غير خزايا ولا نادمين .

وروى يحيى الحسينى وغيره عن ابن أبى فديك قال : سمعت بعضَ من أدركْتُ يقول : بلغنا أنه مَنْ وقف عند قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) صلى الله تعالى على محمد وسلم ، وفى رواية : صلى الله عليك يا محمد ، يقولها سبعين مرة ، ناداه مَلَك: صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقط لك اليوم حاجة .

قلت : فينبغى تقديمُ ذلك على الدعاء والتوسل ، قال بعضهم : لكن الأولى أن يقول : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ، وإن كانت الرواية «يا محمد» تأدبا ؛ أى لأن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يُنَادَى باسمه ، بل يقال : يا رسول الله ، يا نبى الله ، ونحوه ، والذى يظهر أن هذا فى نداء لا يقترن به الصلاة والسلام .

قال المجد : وروينا عن الأصمعى قال : وقف أعرابى مقابل قبر النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم فقال : اللهم إن هذا حبيبُكَ وأنا عبدُكَ والشيطان عدوك ، فإن غفرت لى سُرَّ حبيبُك وفاز عبدك وغضب عدوك ، وإن لم تغفر لى غضب حبيبُكَ ورضى عدوك وهلك عبدك ، وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك، اللهم إن العرَبَ الكرامَ إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره، وإن هذا سيد العالمين فأعتقنى على قبره ، قال الأصمعى فقلت : يا أخا العرب إن الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال .

قال المجد : ويجلس إن طال القيام به ، فيكثر من الصلاة والتسليم .

ونقل فى شرح المهذب عن كتاب آداب زيارة القبور لأبى موسى الأصفهانى أن الزائر بالخيار ، إن شاء زار قائما ، وإن شاء قعد كما يزور الرجل أخاه فى الحياة ، فربما جلس عنده وربما زار قائما ومارا ، انتهى .

قال المجد : ويأتى بأتم أنواع الصلاة وأكمل كيفياتها ، والإختلافُ فى ذلك مشهور ، قال : والذى أختاره لنفسى : اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه ، الصلاة المأثورة ،أى التى أخبر بها السائل عن كيفية الصلاة عليه:عددَ ما خلقتَ وعدد ما أنت خالق، وزنة ماخلقت وزنة ماأنت خالق ، ومِلْء ماخلقت وملْء ما أنت خالق ، وملْء سمواتك وملْء أرضك، ومثل ذلك ، وأضعاف ذلك ، وعدد خلقك ، وزنة عرشك ، ومنتهى رحمتك ، ومداد كلماتك ، ومَبْلَغَ رضاك، وحتى ترضى ، وعدد ما ذكرك به خلقك فى جميع ما مضى ، وعدد مايم ذا كِروك فيما بقى فى كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ونسم ونفس ولحظة وطرفة من الأبد إلى الأبد أبد الدنيا والآخرة وأكثر من ذلك ، لا ينقطع أوله ولا ينفد آخره ، ثم يقول ذلك مرة أو ثلاث مرات ، ثم يقول : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كذلك ، ثم يتلو بين يدى سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تيسر من القرآن المجيد ، ويقصد الآى والسور الجامعة لصفات الإيمان ولمعانى التوحيد ، انتهى .

وقال النووى عقب ماتقدم عنه : ثم يتقدم — يعنى بعد فراغ الدعاء والتوسل

قبالة الوجه الشريف إلى رأس القبر ، فيقف بين القبر والأسطوانة التى هناك ، ويستقبل القبلة ، ويحمد الله تعالى ويمجده ، ويدعو لنفسه بما أهمه وما أحبه ، ولوالديه ، ولمن شاء من أقاربه وأشياخه وإخوانه وسائر المسلمين . وفى كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا .

وقال العز بن جماعة : وما ذكروه من العَوْد إلى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم يُنْقَلْ عن فعل الصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعين رحمهم الله تعالى .

قلت : أما الدعاء والتوسل هناك فله أصل عنهم ، والذى لم ينقل إنما هو هذا الترتيب المخصوص ، والظاهر أن المراد بذلك تأخير الدعاء عن السلام على الشيخين والجمع بين موقفى السلف : الأول الذى كان قبل إدخال الحجر ، والثانى الذى كان بعده ، وهو حسن ، بل سَبَق أوائل سادس فصول الباب الخامس من رواية ابن شبة أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين فرغ من دَفن ابنه إبراهيم قال عند رأسه : السلام عليكم ، وهو ظاهر فى السلام من جهة الرأس .

ومنها : أن يأتى المنبر الشريف ، ويقف عنده ، ويدعو الله تعالى ، ويحمده على مايَسَّر له ، ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويسأل الله سبحانه وتعالى من الخير أجمع ، ويستعيذ به ، كما قاله ابن عساكر ، زاد الأقشهرى عقبه : كما كانت الصحابة تفعل . يشير إلى ما رواه عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال : رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ، ثم يستقبلون القبلة ويدعون .

وفى الشفاء لعياض عن أبى قسيط والعتبى رحمهما الله : كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى الله تعالى عنهم إذا خلا المسجدُ حَبَسُوا رمانة المنبر التى تلى القبر بيمامنهم ، ثم استقبلوا القبلة يدعون .

وقال النووى عقب ما تقدم عنه : ثم يأتى الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة ، ويقف عند القبر ويدعو .

قلت : ويقف أيضاً ويدعو عند أسطوان المهاجرين ، ويتبرك بالصلاة عندها وكذا أسطوان أبى لُبابة ، وأسطوان المحرس ، وأسطوان الوفود ، وأسطوان التهجد بعد أن يسلم على فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها عند المحراب الذى فى بيتها داخل المقصورة ؛ للقول بدفنها هناك كما سبق .

ومنها : أن يجتنب لمس الجدار ، وتقبيله ، والطواف به ، والصلاة إليه ، قال النووى : لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويكره إلصاق البطن والظهر بجدار القبر ، قاله الحليمى وغيره ، قال : ويكره مسحه باليد وتقبيله ؛ بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر فى حياته ، هذا هو الصواب ، وهو الذى قاله العلماء وأطبقوا عليه ، ومَنْ خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ فى البركة فهو من جهالته وغفلته ؛ لأن البركة إنما هى فيما وافق الشرع وأقوال العلماء ، انتهى .

وفى الإحياء : مَسُّ المَشَاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود ، وقال الأقشهرى : قال الزعفرانى فى كتابه : وضعُ اليد على القبر ومَسُّه وتقبيله من البِدَعِ التى تنكر شرعاً .

وروى أن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه رأى رَجلا وضع يده على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فنهاه ، وقال : ما كنا نعرفُ هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أنكره مالك والشافعى وأحمد أشَدَّ الإنكار .

وقال بعض العلماء : إنه إن قصد بوضع اليد مصافحة الميت يرجى أن لا يكون به حَرَجٌ ، ومتابعة الجمهور أحق ، انتهى .

وفى تحفة ابن عساكر : ليس من السنة أن يمس جدار القبر المقدس ، ولا أن يقبله ، ولا يطوف به كما يفعله الجهال ، بل يكره ذلك ، ولا يجوز ، والوقوف من بعد أقرب إلى الاحترام ، ثم روى من طريق أبى نعيم قال : أنبأنا عبد الله بن جعفر بن فارس حدثنا أبو جعفر محمد بن عاصم حدثنا أبو أسامة عن عبيد الله عن نافع أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يكره أن يكثر مس قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال البرهان ابن فرحون بعد ذكره : وهذا تقييد لما تقدم ، وهو عن ابن عمر فى القبر نفسه ، فالجدر الظاهرة أخف ، إذا لم يكثر منه ، قال: وهو دال على قرب موقف الزائر ، ويفسر معنى الدنو الذى عبر به مالك ، انتهى .

وقال أبو بكر الأثرم : قلت لأبى عبد الله ـ يعنى أحمد بن حنبل ـ قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يلمس ويتمسح به ؟ قال : لا أعرف هذا ، قلت : فالمنبر ، قال : أما المنبر فنعم ، قد جاء فيه شىء يروونه عن ابن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه مسح المنبر ، ويروونه عن سعيد ابن المسيب فى الرمانة ، أى رمانة المنبر قبل احتراقه .

ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالك أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا ، فرأيته استحسن ذلك ، قلت لأبى عبد الله : إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر ، وقلت له : ورأيت أهل العلم من أهل المدينة لايمسونه ، ويقومون ناحيته ، ويسلمون ، فقال أبو عبد الله : نعم ، وهكذا كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يفعل ذلك، نقله ابن عبد الهادى عن تأليف ابن تيمية.

وقال العز بن جماعة بعد ذكر ماسبق عن النووى : وقال السروجى الحنفى : لايلصق بطنه بالجدار ، ولا يمسه بيده ، وقال عياض فى الشفاء : ومن كتاب أحمد ابن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر :لايلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا ، وقال ابن قدامة من الحنابلة فى المغنى : ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبى صلى

الله تعالى عليه وسلم ، ولا يقبله ، قال أحمد : ما أعرف هذا ، قال الأثرم : رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، بل يقومون من ناحيته فيسلمون ، قال أبو عبد الله : وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يفعل ذلك ، انتهى . قال العز : فى كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبى على بن الصوف عنه ،قال عبد الله : سألت أبى عن الرجل يمسُّ منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويتبرك بمسه ، ويقبله ، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى ، قال : لابأس به ، قال العز بن جماعة : وهـذا يبطل مانقل عن النووى من الإجماع .

قلت : النووى لم يصرح بنقل الإجماع ، لـكن قوة كلامه تفهمه .

وقال السبكى فى الرد على ابن تيمية فى مسألة الزيارة : إن عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه ؛ فقد روى أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله الحسينى فى أخبار المدينة قال : حدثنى عمر بن خالد حدثنا أبو نباتة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : أقبل مروان بن الحكم ، فإذا رجل ملتزم القبر ، فأخذ مروان برقبته ثم قال : هل تدرى ما تصنع ؟ فأقبل عليه فقال : نعم، إنى لم آت الحجَر ، ولم آت اللَّبِنَ ، إنما جئتُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لا تَبْـكُوا على الدين إذا وَليه أهله ، ولـكن ابكوا عليـه إذا وليه غير أهله ، قال المطلب : وذلك الرجل أبو أيوب الأنصارى . قال السبكى : وأبو نباتة يونس بن يحيى ، ومَنْ فوقه ثقات ، وعمر بن خالد لم أعرفه ، فإن صح هذا الإسناد لم يكره مس جدار القبر ، وإنما أردنا بذكره القدح فى القطع بكراهة ذلك ، انتهى .

قلت : سبق فى الفصل قبله أن أحمد رواه بأتم من ذلك عن عبد الملك بن عمرو – وهو ثقة – عن كثير بن زيد ، وقد حكم السبكى بتوثيقه ، فإنه الذى فوق

أبى نباتة فى إسناد يحيى ، وقد وثقه جماعة ، لكن ضعفه النسائى كما سبق .

وتقدم أيضاً أن بلالا رضى الله تعالى عنه لما قدم من الشام لزيارة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أتى القبر ، فجعل يبكى عنده ، ويمرغ وجهه عليه ، وإسناده جيد كما سبق .

وفى تحفة ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى الحسينى قال : حدثنى أبى عن جدى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على رضى الله تعالى عنه قال : لما رُمِسَ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها ، فوقفت على قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت ، وأنشأت تقول :

ماذا على مَنْ شَمَّ تربةَ أحمدٍ ... أن لا يَشَمَّ مَدَى الزمان غَوَاليا

صُبَّتْ علىَّ مصائبٌ لو أنها ... صُبَّتْ على الأيام عُدْنَ لَيَالِيا

ذكر الخطيب بن حملة أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف ، وأن بلالا رضى الله تعالى عنه وضَع خديه عليه أيضاً ، ثم قال : ورأيت فى كتاب السؤالات لعبد الله بن الإمام أحمد ، وذكر ما تقدم عن ابن جماعة نَقْله عنه ، ثم قال : ولا شك أن الاستغراق فى المحبة يحمل على الإذن فى ذلك ، والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم ، والناس تختلف مراتبهم فى ذلك كما كانت تختلف فى حياته ، فأناس حين يرونه لايملكون أنفسهم بل يبادرون إليه ، وأناس فيهم أناة يتأخرون ، والكل محل خير ، انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر : استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمى وغيره ، فأما تقبيل يد الآدمى فسبق فى الأدب ، وأما غيره فنقل عن أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقبره ، فلم ير به بأساً ، واستبعد بعضُ أتباعه صحته عنه . ونقل

عن ابن أبى الصيف اليمانى أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين .

ونقل الطيب الناشرى عن المحب الطبرى أنه يجوز تقبيل القبر ومسه ؟ قال : وعليه عمل العلماء الصالحين ، وأنشد :

لو رأينـــا لسليمى أثراً لَسَجَدْنَا ألفَ ألفٍ للأثر

وقال آخر :

أمرّ على الديا ديار ليـــلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حُب الديار شغفن قلبى ولـكن حب من سكن الديارا

ونقل بعضهم عن أبى خيثمة قال: حدثنا مصعب بن عبد الله حدثنا إسماعيل ابن يعقوب التيمى قال : كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه ، قال : وكان يصيبه الصمات ، فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرجع ، فعوتب فى ذلك ، فقال : إنه يصيبنى خطرة ، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان يأتى موضعاً من المسجد فى الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع ، فقيل له فى ذلك ، فقال : إنى رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الموضع ، أراه قال «فى النوم» انتهى .

ومنها : اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم ، قال ابن جماعة : قال بعض العلماء : إنه من البِدع ، ويظن من لاعلم له أنه من شعار التعظيم ، وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر ، لم يفعله السلف الصالح ، والخير كله فى اتباعه ، ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ فى البركة فهو من جهالته وغفلته ؛ لأن البركة إنما هى فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم ، قال : وليس عجبى ممن جهل ذلك فارتكبه ، بل عجبى ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفته لعمـــل السلف ، واستشهد لذلك بالشعر ، انتهى .

قلت : وقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة الملأ ، وزاد عليه وضع الجبهة كهيئة الساجد ، فتبعه العوام ، ولا قوة إلا بالله .

ومنها : أن لا يمر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقف ويسلم عليه ، سواء مر من داخل المسجد أو من خارجه ، ويكثر من قصده وزيارته .

روى الأقشهري بسنده لابن أبي الدنيا قال : حدثني الحسين بن عبد العزيز قال : حدثنا الحارث بن سليمان قال : أنبأنا ابن وهب قال : أنبأنا عبد الرحمن بن زيد أن أبا حازم حدثه أن رجلا أتاه فحدثه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأبي حازم : أنت المارّ بي مُعْرضا لا تقف تسلم عليّ ؟ فلم يَدَعْ ذلك أبو حازم منذ بلغته هذه الرؤيا .

وفي كتاب الجامع من البيان لابن رشد شرح العتبية ، مالفظه : وسئل — يعني مالكاً — عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أترى أن يسلم كلما مر ؟ قال : نعم ، أرى ذلك ، عليه أن يسلم كلما مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فإذا لم يمر به فلا أرى ذلك ، وذكر حديث « اللهم لا تجعل قبري وثناً » الحديث .

قال : فقد أكثر الناسُ من هذا ، فإذا لم يمر عليه فهو في سَعَة من ذلك ، قال : وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم ، فقال : ما هذا من الأمر ، ولكن إذا أراد الخروج ، قال ابن رشد : المعنى في ذلك أنه يلزمه أن يسلم عليه كلما مر به متى ما مر ، وليس عليه أن يأتي ليسلم عليه إلا للوداع عند الخروج ، ويكره أن يكثر المرور به ، والسلام عليه ، والإتيان كل يوم إليه ؛ لئلا يجعل القبر بفعله ذلك كالمسجد الذي يؤتى كل يوم للصلاة فيه ، وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك بقوله « اللهم لا تجعل قبري وثنا » الحديث .

وقال عياض فى الشفاء : قال مالك فى كتاب محمد : ويسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل وخرج ، يعنى فى المدينة ، وفيما بين ذلك ، وقال مالك فى المبسوط : وليس يلزم مَنْ دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوفُ بالقبر ، وإنما ذلك للغرباء ، وقال فيه أيضا : لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيصلى عليه ، ويدعو له ولأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فقيل له : إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه ويفعلون ذلك فى اليوم مرة أو أكثر ، وربما وقفوا فى الجمعة أو فى الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويَدْعُون ساعة ، فقال : لم يبلغنى هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ، وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغنى عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده .

قال الباجى : ففرق بين أهل المدينة والغرباء ؛ لأن الغرباء قصدوا لذلك ، وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم .

قال السبكى : والمتلخص من مذهب مالك أن الزيارة قُرْبة ، ولكنه على عادته فى سد الذرائع يكره منها الإكثار الذى قد يُفْضِى إلى محذور ، والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الإكثار منها ؛ لأن الإكثار من الخير خير .

وقال النووى فى زيارة القبور من الأذكار : ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل . وسبق فى الفصل العشرين من الباب الرابع قول عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى خبر هَدْم جدار الحجرة : كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتى المسجد فأبدأ بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم عليه ، ثم آتى مصلاى فأجلس به حتى أصلى الصبح .

وروى ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد قال : رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد بن كيسان يأتى إذا صلّى العَصْرَ من يوم الجمعة ـ ونحن جلوس مع ربيعة بن أبى عبد الرحمن ـ فيقوم عند القبر فيسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويدعو حتى يمسى ، فيقول جلساء ربيعة : انظروا إلى ما يَصْنَع هـذا ؟ فيقول : دَعُوه فإنما للمرء مانوى .

وقال ابن عبد الحكم : سمعت الشافعى يقول : قال ابن عجلان لبعض الأمراء: إنك تطيل ثيابك ، وتطيل الخطبة ، وتـكثر المجىء إلى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلو كان فيه العجلان ما أتيته .

ومنها : إكثار الصلاة والتسليم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإيثار ذلك على سائر الأذكار ، ما دام هناك .

ومنها : اغتنام ما أمكن من الصيام ولو يسيرا من الأيام .

ومنها : الحرص على فعل الصلوات الخمس بالمسجد النبوى فى الجماعة ، والإكثار من النافلة فيه ، مع تحرى المسجد الذى كان فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ، إلا أن يكون الصفُّ الأولُ خارجه فهو أولى ، وإن أمكنه ملازمة المسجد ، وأن لا يفارقه إلا لضرورة ، أو مصلحة راجحة ، فليغتنم ذلك ، وكلما دخله فليجدد نية الاعتكاف ، ولله رد القائل :

تمتع إن ظَفِرْتَ بنيل قرب وحَصِّلْ ما استطعت من ادخار

قال ابن عساكر : وليحرص على المبيت فى المسجد ولو ليلةً يحييها بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن والتضرُّع إلى الله تعالى والحمد والشكر على ما أعطاه ، وعلى أن يختم القرآن العزيز فى المسجد لأثر فيه ، اهـ .

وقال أبو مخلد : كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن يخرج : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومسجد بيت المقدس ، وأخرجه سعيد بن منصور .

ومنها : أن لا يستدبر القبر المقدس فى صلاة ولا فى غيرها من الأحوال ، ويلتزم الآداب شريعة وحقيقة فى الأقوال والأفعال .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : وإذا أردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله تعالى عليه وسلم وراء ظهرك ، ولا بين يديك ، قال : والأدب معه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته مثله فى حياته ، فما كنت صانعه فى حياته فاصنعه بعد وفاته : من احترامه ، والإطراق بين يديه ، وترك الخصام ، وترك الخوض فيما لا ينبغى أن يخوض فيه فى مجلسه ، فإن أبيت فانصرافك خير من بقائك .

ومنها : أن يجتنب ما يفعله جَهَلَةُ العوام من التقرب بأكل التمر الصيحانى فى المسجد وإلقاء النوى به .

قال النووى وغيره : من جهالات العامة وبِدْعَتهم تقربهم بأكل التمر الصيحانى فى الروضة الكريمة ، وقطعهم شعورهم ، ورميها فى القنديل الكبير ، وهذا من المنكرات المستشنعة .

ومنها : إدامة النظر إلى الحجرة الشريفة ؛ فإنه عبادة قياسا على الكعبة المعظمة كما قاله المجد ، قال : فينبغى لمن كان بالمدينة إدامة ذلك إذا كان فى المسجد ، وإدامة النظر إلى القبة الشريفة إذا كان خارجا مع المهابة والحضور .

ومنها : ما قاله النووى أنه يستحب الخروج كل يوم إلى البقيع ، ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فإذا انتهى إلى البقيع قال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم ، هذا محصل ما ورد ، زاد القاضى حسين : اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النَّخِرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة ، أَدْخِلْ عليها رَوْحاً منك وسلاما منى ، اللهم برد مَضَاجعهم عليهم واغفر لهم . ثم يزور قبورَ السَّلف

الظاهرة بالبقيع ، كقبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعثمان والعباس والحسن بن على وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وغيرهم ، رضى تعالى عنهم ، ويختم بصفية عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، انتهى .

وقال العلامة فضل الدين بن القاضى نصير الدين الغورى : وإذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ، ويأتى قبة العباس بن عبد المطلب والحسن بن على رضى الله تعالى عنهم ، وذكر بعده إتيان بقية القبور ، ثم قال : ثم يختم زيارة البقيع بالسلام على صفية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم .

فاقتضى سياقه البداءة بسيدنا العباس ومَنْ عنده من الحسن وغيره رضى الله تعالى عنهم ، ولعله لكون مشهدهم أولَ المَشَاهد التى يلقاها الخارج من البلد ، فإنه يكون على يمينه ، فمجاوزتهم من غير سلام عليهم جَفْوة ، فإذا سلك تلك الطريق سلم على من يمر به بعدهم ، فيكون مروره على صفية رضى الله تعالى عنها فى رجوعه فيختم بها .

وقال البرهان ابن فرحون : أول المشاهد وأولاها بالتقديم مشهد سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان ؛ لأنه أفضل الناس بعد أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ، قال : واختار بعضهم البداءة بقبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

فتلخص فيمن يُبْدَأ به ثلاثة آراء ، وسبق أن مشهد سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق غربى مشهد العباس ، إلا أنه صار داخل سور المدينة ، ومشاهد البقيع كلها خارج السور ، فليختم الزائر به إذا رجع ، ويذهب إلى زيارة مشهد سيدنا مالك بن سنان ومشهد النفس الزكية فإنهما ليسا بالبقيع كما سبق .

ومنها : أنه يستحب أن يأتى قبور الشهداء بأحد ، قال النووى وغيره : وأفضلها يوم الخميس .

قلت : ولم يظهر لى وجه تخصيصه ، ثم رأيت الغزالى فى الإحياء فى زيارة القبور قال : كان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة ، فقيل له : لو أخرت إلى يوم الاثنين ، فقال : بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، انتهى . فلما كان المطلوب فى يوم الجمعة التبكير للجمعة وقبور الشهداء بعيدة ، والمطلوب فى يوم السبت الذهاب لمسجد قباء كما سيأتى ، فاختص الخميس بذلك ، ويبدأ بحمزة عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويبكر بعد صلاة الصبح فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يعود ويدرك جماعة الظهر فيه ، قال الكمال بن الهمام محقق الحنفية : ويزور جبل أحد نفسه ؛ ففى الصحيح « أحُدٌ جبل يحبنا ونحبه » .

ومنها : أنه يستحب استحبابا متأكدا ـ كما قال النووى ـ أن يأتى مسجد قباء ، وفى يوم السبت أولى ، ناويا التقرب بزيارته والصلاة فيه ، وإذا قصد إتيانه توضأ وذهب ، ولا يؤخر الوضوء حتى يصل إليه .

ومنها : أن يأتى بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة مما عُلمت عينه أو جهته ، وكذا الآبار التى شرب منها صلى الله تعالى عليه وسلم أو توضأ أو اغتسل ، فيتبرك بمائها ، صرح جماعة من الشافعية وغيرهم باستحباب ذلك كله ، وقد كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يتحرَّى الصلاة والنزول والمرور حيث حل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل وغير ذلك .

ومأخذ ما نقل عن مالك مما يخالف هذا سَدًّا للذريعة ، تبعا لعمر رضى الله تعالى عنهما ، ما رواه سعيد بن منصور فى سننه عن المعرور بن سويد أنه خرج مع عمر رضى الله تعالى عنه فى حجة حجها ، فلما رجع من حَجَّته رأى الناس ابتدروا المسجد ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مسجد صَلَّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هكذا أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بِيَعًا ، من عرضت له منكم الصلاة فيه فليصل ، ومن لم تعرض له فليمض .

وقال عياض فى الشفاء : ومن إعظامه صلى الله تعالى عليه وسلم وإكباره إعظام جميع أشيائه ، وإكرام جميع مشاهده وأمكنتهِ ومعاهده ، وما لمَسَه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده أو عرف به ، انتهى .

قلت : ذلك بزيارة تلك المشاهد والتبرك بها ، ولله در القائل :

خَلِيلَىَّ هـذا رَبْعُ عزة فاعْقِلاَ قَلوصَيْكما ، ثم انزلا حيث حَلَّتِ
ومَسَّا ترابا طال ما مَسَّ جـلدها وظَلاًّ وبيتاً حيث باتَتْ وظَلَّتِ
ولا تيأسا أن يَمْحُـوَ الله عنكما ذُنُوباً إذا صلَّيتما حيث صَلَّتِ

وذكر خليل المالكى فى منسكه استحبابَ زيارة البقيع ، ومسجد قباء ، وغير ذلك ، ثم قال : وهذا إنما يكون فيمن كثرت إقامته بالمدينة ، وإلا فالمقام عنده عليه الصلاة والسلام أحسن ؛ ليغتنم مُشَاهداته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد قال ابن أبى جمرة : لما دَخَلْتُ مسجد المدينة ما جلستُ إلا الجلوسَ فى الصلاة ، وما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب ، ولم أخرج إلى بقيع ولا غيره ، ولم أرَ غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد كان خطر لى أن أخرج إلى البقيع ، فقلت : إلى أين أذهب ؟ هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين ، وليس ثَمَّ مَنْ يقْصد مثله .

قلت : والحق أن مَنْ منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هناك أولى وأعلى ، وإلا فتنقُّله فى تلك البقاع أولى ، وبه يستجلب النشاط ودفع الملل ، ولذلك نوَّعَ الله لعباده الطاعات ، والله أعلم .

ومنها : أن يلاحظ بعقله مدة إقامته بالمدينة جلالتها ، وأنها البلدة التى اختارها الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحياة وبعد الوفاة ، ويستحضر تَرَدُّدَهُ صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ، ومشيه فى بقاعها ، ومحبته لها ، وتَرَدد جبرائيل عليه السلام فيها بالوحى ، فيحبها وسائر منازلها وأوديتها وجبالها ، سيما ما أثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة من ذلك .

ومنها : أن لا يركَبَ بها دابة مهما قدر على المشى ، بل يؤثره على الركوب ، كما رأى ذلك مالك رحمه الله تعالى ؛ فإنه كان لا يركب بها دابة ، ويقول : أخشى أن يقع حافرها فى محل مشى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وفى رواية عن الشافعى رحمه الله تعالى قال : رأيت على باب مالك كُرَاعا من أفراس خراسان و بغال مصر ، ما رأيت أحسن منها ، فقلت له : ما أحسنها ! فقال : هو هدية منى إليك يا أبا عبد الله ، فقلت : دَع لنفسك منها دابة تركبها ، فقال : أستحيى من الله أن أطأ تربة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة

ومنها : محبة أهل المدينة وسكانها ، ومحبة مجاوريها وقُطّانها ، وتعظيمهم ، سيما العلماء والصلحاء والأشراف والفقراء وسَدَنة الحجرة وخُدّامها ، قال المجد : وهلم جرا إلى عَوَامها وخَوَاصها ، وكبارها وصغارها ، وزراعها وجرافها ، وباديتها وحاضرتها ، كل منهم على حسب حاله ورتبته وقرابته ودنوه من قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتربته ، وتعظيمه لشعار دينه وشريعته ، وقيامه بمصالح أمته ومناجح ملته ، إلى مَنْ لا يبقى له مزية سوى كونه فى هذا المحل العظيم ، وجارا لهذا النبى الكريم ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخْلِقْ بها مزيةً أن يُجَلَّ صاحبها ، قال : وهؤلاء يثبت لهم حق الجوار ، وإن عظمت إساءتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار ، وقد عَمَّمَ صلى الله عليه وسلم فى قوله « مازال يوصينى جبرائيل بالجار » ولم يخصص جارا دون جار ، قال : وكل ما احتج به محتج من رمى عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فإنه إذا ثبت فى شخص مثلا لا يترك إكرامه ، فإنه لا يخرج إكرامه عن حكم الجار ولو جَارَ ، ولا يزول عنه شرف مساكنته فى الدار كيف دَارَ ، بل يرجى له أن يختم له بالحسنى ، ويمنح ببركة هذا القرب الصُّورِىَّ قربَ المعنى .

فياسا كنى أكْنَاف طيبة كُلُّكم ... إلى القلب من أجل الحبيب حبيبُ

ومنها : أن يتصدق عليهم بما أمكنه ، فإنه مستحب كما ذكره النووى وابن عساكر وغيرهما ، وسبق ما يقتضى مُضاعفة الصدقة بالمدينة ، قال النووى فى شرح .

المهذب : ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد ؛ لحديث زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أذكركم الله فى أهل بيتى » رواه مسلم ، وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه موقوفا عليه قال : ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته ، رواه البخارى .

ومنها : المجاورة بها فإنها مستحبة لمن قدر مع رعاية الأدب كما تقدم فى ثانى فصول الباب الثانى عن النووى .

ومنها : انشراح الصدر ودوام السرور واستمرار الفرح بمجاورة هذا النبى الكريم والحلول بحضرته الشريفة ، والإكثار من الدعاء بالتوفيق بشكر هذه النعمة ، مع قرنها بحسن الأدب اللائق بتلك الحضرة ، والرغبة إلى الله تعالى فى جبر التقصير عن القيام بواجب حقها ، والاعتراف بالقصور عن حال السلف الماضين ، وكثرة التفكر فى حالهم ومناقبهم وآدابهم .

ومنها : أن يزم نفسه مدة مقامه فى ذلك المحل الشريف بزمام الخشية والتعزيز والتعظيم ، ويخفض جناحه ويغض من صوته فى ذلك الموطن الشريف العظيم ، ويلحظ قول الله عز وعلا (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم) وفى صحيح مسلم عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ـ إلى قوله : وأنتم لا تشعرون) قال ثابت بن قيس : أنا والله كنت أرفع صوتى عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإنى أخشى أن يكون الله تبارك وتعالى قد غضب علىّ ، قال : فحزن واصفر ، قال : ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عنه ، فقيل : يا نبى الله إنه يقول : أخشى أن أكون من أهل النار ، قال : فكنا نراه يمشى بين أظهرنا رجلا من أهل الجنة

وفى حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه : لما نزل قوله تعالى (إن الذين

يَغُضُّون أصواتهم عندرسول الله) قال أبو بكر : آليت أن لا أكلّم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا كأخى السرار .

وقد تقدم قول مالك رضى الله تعالى عنه فى مناظرة المنصور ، وأن حرمته صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا كحرمته حيا .

ومنها : الحرص على فعل أنواع الخيرات بحسب الإمكان فى ذلك المكان ، من عيادة مريض ، وتشييع جنازة ، ومعونة ضعيف ، وإغاثةملهوف ، والإحسان إلى المقيمين والواردين ، وإكرام الزائرين ، ومُوَاساة فقرائهم ولو بلقمة أو تمرة أو سَقْى الماء إن أمكنه ، إلى غير ذلك من أنواع الخير والمعروف .

ومنها : أن لا يضيق على مَنْ بها من الفقراء والمحتاجين ، بسكنى الأَرْبِطَة والأخذ من الصدقات ، إلا أن يحتاج لذلك فيقتصر على قدر الحاجة ، قاله الأقشهرى ، وهو حسن ، قال : ولا ينتحل نحلة صورتها صورة عبادة ومحصولها فائدة دنيوية كإمامة وأذان وتدريس وقراءة خَتْمة أو خدمة فى الحرم ، إلا أن يخلص النية فى ذلك ، أو يكون عاجزا عن قوته ، فيأخذ من الصدقات قوته ، ومالا بد منه ، من غير تعرض لها ولا إشراف نفس .

ومنها : أنه متى اختار الرجوع ، وعزم على النهوض إلى وطنه أو غيره ، فالمستحب — كما قاله النووى وغيره — أن يودع المسجد الشريف بركعتين ، ويكون ذلك فى المصلى الشريف النبوى ، أوما قرب منه من الروضة الشريفة ، ثم يحمد الله تعالى ، ويصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويدعو بما أحب ، ويقول : اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البِرّ والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى . اللهم كُنْ لنا صاحباً فى سفرنا ، وخليفة على أهلنا . اللهم ذَلِّلْ لناصعوبة سفرنا ، وأطْوِ عنا بعده . اللهم إنا نعوذ بك من وَعْثَاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المُنْقَلَب فى الأهل والمال . اللهم أصحبنا بنصح ، وأقبلنا بذمة . اللهم اكفنا ما أهمنا ومالا نهتم له ، وارجعنا سالمين مع القبول والمغفرة والرضوان، ولا تجعله

آخر العهد بهذا المحل الشريف ، و يعيد السلام والدعاء المتقدم فى الزيارة ، و يقول بعده اللهم لاتجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم وحضرته الشريفة، و يَسِّرْ لى للعود إلى الحرمين سبيلا سهلة ، وأرزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة.

وقال الكرمانى من الحنفية : إذا اختار الرجوع يستحب له أن يأتى القبر الشريف و يقول بعد السلام والدعاء : ودَّعْناك يارسول الله غير مودَّع ولا سالحين بفرقتك ، نسألك أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارة حرمك ، وأن يُعيدنا سالمين غانمين إلى أوطاننا ، وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ، وأن يرزقنا الشكر على ذلك . اللهم لاتجعل هذا آخر العهد من زيارة قبر نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم . قال : ثم يتوجه إلى الروضة ، و يصلى ركعتين عند الخروج ، و يسأل الله العَوْدَ مع السلامة والعافية .

قلت : وهو صريح فى تقديم وَدَاع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على توديع المسجد بالركعتين ، ومقتضى كلام النووى وغيره ما قدمناه ، وممن صرح بمقتضاه فى تقديم الصلاة على توديعه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو سليمان داود الشاذلى من المالكية فى كتابه النيات والانتصار ، والأصلُ فى ذلك كما أشار إليه ابن عساكر حديثُ أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « كان لا ينزل منزلا إلا ودَّعه بركعتين » .

ومنهـــا : أن ينصرف عقب ذلك تلقاء وجهه ، ولا يمشى القهقرى إلى خلفه ، ويكون متألما متحزنا على فراق الحضرة النبوية ، متأسفا على ما يفوته من تركه ملازمتها ، وهناك تظهر من المحبين سوابق العبرات ، و يتصعد من بواطنهم لقوة الوجد لواحق الزفرات .

وأنشد أبو الفضل الجوهرى فى توديعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم :

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ... وشهدتَ كيف نكرر التوديعا

لعلمت أن من الدموع محدِّثا ... وعلمتَ أن من الحديث دموعا

وقال العز بن جماعة : أنشدنى والدى ـ يعنى البدر بن جماعة ـ لنفسه وهو يبكى عند وداعه لسفره من المدينة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام :

أحِنُّ إلى زيارة حَيّ ليـــلى وعهـدى من زيارتها قريبُ
وكنت أظن قربَ الدار يُطْفى لهيبَ الشوق فازداد اللهيب

ولله در القائل :

أرسَلَتْ أعينى دموعا غـــزارا وحَـــوَتْ أضلعى لهيبا ونارا
وتنا آى صبرى وهـل بعد بعد يجـــد الصب سلوة واصطبارا
يا ديار الأحباب كان اختيارى أن أراك المساء والأبكارا
ذاك لو يسمح الزمان ، ولـكن ليس لى أن أعارض الأقدارا
ليس نأيى رضى وعن طيب نفس إنما كان بالقضاء اضطرارا
واختيارى أن لا أفارقك الدهـــر ولـكن لا أملك الاختيارا
فعسى الله أن يمن بعـــود فعساه يطـفى لهيبا ونارا

ومنها : أن يستصحب منه هدية ليدخل بها السرور على أهله ومعارفه ، من غير أن يتكلفها ، سيما ثمار المدينة ومياه آبارها النبوية ، ولا يستصحب شيئا من تراب حرم المدينة ولا من الأكر المعمولة منه ، قال النووى : وكذا الأباريق والـكيزان وغير ذلك من التراب والأحجار فإنه لا يجوز .

قلت : وقد سبق واضحا فى الحرم ، واستدلوا لاستحباب استصحاب الهدية بحديث ضعيف رواه الدارقطنى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إذا سافر أحدكم فَلْيهْدِ لأهله ، وليطرفهم ولو كانت حجارة » وذكر الغزالى فى الإحياء سببا لذلك ، وهو تشوف النفوس إلى ذلك ، خصوصا الأولاد ونحوهم .

ومنها : أن يتصدق بشىء مع خروجه من المدينة الشريفة ، وينوى حينئذ ملازمة التقوى ، والاستعداد للقاء الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى يوم الميعاد ، وليَحْذَرْ كل الحذر بعد ذلك من مقارفة الذنوب ، فإن النَّكْسَة أشد من المرض ، وليحافظ على الوفاء بما عاهد الله تبارك وتعالى عليه ، ولا يكون خَوَّانًا أثيما

فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما .

ومنها : أن يكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار ، ومشاهدة عظيم تلك الآثار ، متعلق القلب بالعَوْد إلى تلك الديار ، ينمى شوقه بتأمل ما نقل فى ذلك من الأخبار والآثار ، وما نظم فيه من نفائس الأشعار .

ومن أعذبها وأعجبها قصيدة الإمام الولى العارف بالله أبى محمد البكرى ، وقد أخبرنى بها جماعة من المشايخ الأجِلاَّء المسندين منهم شيخنا الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين بالمسجد النبوى ناصر الدين أبو الفرج محمد ابن الإمام العلامة قاضى طيبة زين الدين أبى بكر بن الحسين العثمانى المراغى سَماعاً عليه بالروضة الشريفة النبوية ، قال : أخبرنى والدى إذنا إن لم يكن سماعاقال : أخبرنى شيخنا الحافظ أبو السيادة عبد الله عفيف الدين بن محمد بن أحمد المطرى قراءة عليه ، قال : أخبرنى الشيخ الإمام العارف أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البكرى سماعا غير مرة ، قال :

دَارُ الحبيبِ أحَقُّ أن تهواها ... وتَحِنَّ من طرَبٍ إلى ذكراها

وعلى الجفون متى هَمَمْتَ بزَوْرَةٍ ... يا ابنَ الكرام عليك أن تغشاها

فلأنْتَ أنت إذا حَلَلْتَ بطيبةٍ ... وظللت ترتع فى ظلال رباها

مغنى الجمال منى الخواطر والتى ... سلبت عقول العاشقين حلاها

لا تحسب المسك الذكى كتربها ... هيهات أين المسك من رَيَّاهَا

طابت فإن تبغى التطيب يا فتى ... فأدم على الساعات لثم ثراها

وابشر ففى الخبر الصحيح مقررا ... أن الإلهَ بطابة سمـــاها

واختصها بالطيبين لطيبهـــا ... واختارهـــا ودَعا إلى سكناها

لا كالمدينة منزل ، وكفى لها ... شرفا حلولُ محمـــد بفناها

حظيت بهجرة خير من وطئ الثرى ... وأجلهم قدرا ، فكيف ثراها ؟

كل البلاد إذا ذكرت كأحرف ... فى اسم المدينة لا خلت معناها
حاشى مسمى القدس فهى قريبة ... منها ، ومكة إنهـــا إياها
لا غرو إلا أن ثم لطيفـــة ... مهما بدَتْ يجلو الظلامَ سناها
جزم الجميع بأن خير الأرض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحَوَاها
ونعم،لقدصدقوا ، بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكى مأواها
وبهذه ظهرت مزية طيبـــة ... فغدت وكل الفضل فى معناها
حتى لقد خصت بروضة جنة ... أللهُ شرفها بهـــا وحَبَاها
ما بين قبر للنبى ومنبـــر ... حيا الإلهُ رســـوله وسقاها
هذى محاسنها فهل من عاشق ... كلف شحيح باخل بنواها
إنى لأرهب من توقُّع بينهـــا ... فيظـــل قلبى موجَعًا أوّاها
ولقلمـــا أبصرت حال مودِّع ... إلا رثت نفسى له وشجاها
فلكم أراكم قافلين جماعـــة ... فى إثر أخرى طالبين هواها
قسما لقـد أذكى فؤادى بينكم ... نارا ، وفجـــر مقلتىَّ مياها
إن كان مزعجكم طلاب معيشة ... فالخير كل الخير فى مَثْوَاها
أو خفتم ضراً بهـــا فتأملوا ... بركات بلغتها فما أزكاها
إلا إذا يبغى الكثير لشهوة ... ورفاهـــة لم يدر ما عقباها
والعيش ما يكفى، وليس هو الذى ... يطغى النفوس ولا خسيس مناها
يارب أسأل منك فضل قناعة ... بيسيرهـــا وتحببا لحماها
ورضاك عنى دائمـــا ، ولزومها ... حتى توافى مهجتى أخراها
فأنا الذى أعطيت نفسى سؤلها ... وقبلت دعوتهـــا ، فيابشراها
بجـــوار أوفى العالمين بذمة ... وأعز من بالقرب منه يُبَاهى
من جاء بالآيات والنور الذى ... داوى القلوب من العمى فشفاها
أولى الأنام بخطة الشرف التى ... تدعى الوسيلة خير من يعطاها

إنسان عين الكون ، سر وجوده ... يس إكسير المحامد طه
حسبي ، فليست أفي بذكر صفاته ... ولو أن لي عدد الحصا أفواها
كثرت محاسنه فأعجز حصرها ... وغدت وما تلفى لها أشباها
إني اهتديت من الكتاب بآيه ... فعلمت أن علاه ليس يضاهى
ورأيت فضل العالمين محددا ... وفضائل المختار لا تتناهى
كيف التقصي والوصول لمدح من ... قال الإله له وحسبك جاها
(إن الذين يبايعونك إنما) ... فيما يقول (يبايعون الله)
هذا الفخار فهل سمعت بمثله ... واها لنشأته الكريمة واها
صلوا عليه وسلموا؛ فبذلكم ... تهدى النفوس لرشدها وغناها
صلى عليه الله غير مقيد ... وعليه من بركاته أنماها
وعلى الأكابر آله سُرُج الهدى ... أحْبِبْ بمترته ومن والاها
وكذا السلام عليه ، ثم عليهم ... وعلى عصابته التي زكاها
أعنى الكرام أولى النهى أصحابه ... فئة التقى ومن اهتدى بهداها
والحمد لله الكريم ، وهذه ... نَجَزَتْ وظني أنه يرضاها

قال البدر ابن فرحون أحد أصحاب ناظمها سيدى أبي محمد البكرى : إن بعض الصالحين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام ، قال البدر : وأشك هل كان هو الشيخ أو غيره ، وأنشد هذه القصيدة ، فلما بلغ آخرها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « رضيناها رضيناها » .

قلت : فلذلك ختمت بها كتابي هذا عسى أن يكون مرضيا عند سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ فيلحظه بعين القبول ، لأنال منه من الرضوان غاية المأمول ، ولله در القائل :

إذا رَضِيَتْ عَنِّي كرامُ عَشِيرَتِي ... فلا زال غَضْبَانًا على لئامُها

اللهم جُدْ علينا برضوانك ، واجعلنا فى حِرْزك وأمانك ، وتفضل علينا بجودك وإحسانك ، بمُجَاورة حبيبك المصطفى فى الدارين ، والفَوْز من اتباع سنته بما تقر به العين ، وثبت قلوبنا على الهدى ، وسلمها من الزيغ والرَّدَى ، ونجنا من الفتن والبلوى ، وخلصنا من كَدُورَات هذه الحياة الدنيا ، ووفقنا للقيام بما أمرتنا قولا وفعلا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وسامحنا بجودك وكرمك إنك أنت الجَوَاد الكريم ، وافعل ذلك بوالدينا ومشايخنا وأحبابنا وجميع المسلمين ، سيما من اشتغل بهذا الكتاب ، ورغب فيه من الطلاب ، جعله الله خالصا لوجهه الكريم ، مُوَصِّلا للفوز بجنات النعيم ، وحفظه من الحاسدين ، بالكرام الكاتبين ، وحَماه من السراق ، كما من بسلامته من الاحتراق .

وقد سلكت فيه إيضاح العبارات ، مع سلامتها من الركَّة والغرابات ، ليسهل تناوله ، وتورد على العموم مَنَاهله ، وحذفتُ الأسانيدَ من أحاديثه اكتفاء بتخريجها ، والكلام على ما يحتاج إلى الكلام عليه منها .

وكأنى بمن لا يميل طبعه المنحرف إلى الفقهيات ، قد عاب علينا بما أوردناه فيه ، من أحكام الحرم وغيره ، وكذا ما ذكرناه من منازل المهاجرين والأنصار والدور المباركات ، وأسماء البقاع والجهات البعيدات ، وإن كانت من التوابع والمضافات ، وما دَرَى موقع ذلك عند ذوى العنايات ، والهمم العاليات ، ومن جهل شيئاً عاداه ، والحمد لله على ما أولاه .

* * *

قال مؤلفه رحمه الله تعالى : فرغت من تأليفه فى اليوم المبارك الرابع والعشرين من جمادى الآخرة عام ست وثمانين وثمانمائة بالمدينة الشريفة ، ثم بلغنى بعد الرحلة إلى مكة المشرفة فى شهر رمضان منها ما أصيب به المسلمون من حريق المسجد فألحقته فى محله ، وسأتبعه بما يتعلق به من العمارة المتوقعة إن شاء الله تعالى .

قال مؤلفه : وكان الفراغ من تبييضه على يد مؤلفه بالمسجد الحرام المكى تجاه الكعبة المعظمة فى سلخ شوال المبارك ، عام ست وثمانين وثمانمائة ، ثم ألحقت فيه

ما سبق ذكره من العمارة المتجددة ، وما ترتب عليها فى محالها بعد رجوعى إلى المدينة الشريفة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم على من لا نبى بعده ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الأكرمين ، رضوان الله عليهم أجمعين !

وقد تم ـ بحمد ذى القدرة والجبروت ، الذى بيده ملكوت السموات والأرض ـ تحقيق هذا الكتاب المبارك إن شاء الله فى شهر رمضان المعظم من سنة ١٣٧٤ هـ ، والله سبحانه ولى التوفيق والسداد ، وكان من عجائب المصادفات أن شرعت حكومة المملكة العربية السعودية بأمر كريم صدر من جلالة الملك المعظم سعود بن عبد العزيز آل سعود ، فى ترميم بعض مواطن مِنْ حرم النبى صلى الله عليه وسلم وعظم و بارك وكرم وتوسعته، فأحببنا أن نضيف تفصيل ذلك إلى هذا الكتاب كما أضاف المؤلف تفاصيل العمارة التى حدثت فى زمانه ، وجعلنا إضافتنا فى أخريات الكتاب ؛ لأننا لا نرى من حقنا أن نضيف فى أثناء الكتاب ما ليس من عمل صاحبه ، والله يتقبل منا و يجزينا بما هو أهله من الكرم والجود والإحسان ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه .

إتماما للفائدة المرجوة من نشر هذا الكتاب القيم والأثر الخالد (وفاء الوفا — بأخبار دار المصطفى) .

نرى أن نلحق به ملخصا عن العمل القائم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم — فى توسعته الحالية وعمارته الضخمة على نفقة المغفور له الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ثم على نفقة خلفه مولانا صاحب الجلالة الملك سعود ـ أيده الله .

وقد استقينا هذه المعلومات من مدير مكتب مشروع التوسعة سعادة الشيخ محمد صالح القزاز المشرف على إدارة أعمال العمارة بهمة فائقة وإخلاص منقطع النظير .

الناشر

محمد سلطان الخمكانى

صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

فى ١٢ رمضان سنة ١٣٧٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

فى اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣٧٠ بدىء فى تنفيذ مشروع توسعة الحرم النبوى الشريف ، وكان أول مابدئ به هو هدم الدور المحيطة بالمسجد والتى انتزعت ملكيتها ، واستمر العمل جارياً فى نقل أنقاضها ومتخلفاتها وكل ما استلزمه الحال حتى ١٤ شعبان سنة ١٣٧٣ .

وفى شهر ربيع أول عام ١٣٧٢ زار المدينة جلالة الملك سعود وكان إذ ذاك ولياً للعهد ، وفى حفل كبير رائع وضع جلالته الحجر الأساسى للمسجد .

وفى اليوم الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٢ بدىء فى حفر الأساسات للمسجد الشريف بالجناح الغربى بالمنطقة التى تلى باب الرحمة .

وفى شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣ زار جلالة الملك المدينة المنورة ، وبنى بيده فى عمارة المسجد ، ووضع أربعة أحجار فى إحدى زوايا الجدار الغربى للمسجد الشريف .

وقد أنشىء من أجل العمارة مصنع مخصوص لعمل الأحجار الصناعية (الموزايكو) وزود بكافة الأدوات والجلايات الميكانيكية ، واختير له مكان فى منطقة أبيار على حيث جلب له مهندسون إخصائيون من إيطاليا ، ويعمل تحت إشرافهم قريب من أربعمائة شخص ، وإنتاجه بحمد الله يساير مستلزمات العمارة .

ويعمل بالحرم الشريف عشرة مهندسون منهم ثمانية من المصريين وواحد من السوريين وواحد من باكستان — ويعمل تحت إشرافهم أكثر من مائتى صانع من المصريين والسوريين وعدد من الباكستانيين والسودانيين واليمنيين والحضارمة كما يعمل معهم أكثر من ألف ومائة عامل من السعوديين .

استحضرت رافعات وسيارات ضخمة وتركترات وخلاطات ميكانيكية

وآلات مختلفة من أحدث الآلات الفنية ،وكلها تعمل فى عمارة الحرم الشريف ويزيد مجموعها عن أربعين قطعة .

استعمل ميناء ينبع لترسو به البواخر التى تحمل الأخشاب والحديد والإسمنت وجميع مواد البناء اللازمة للعمارة ، ثم تنقل هذه المواد على السيارات الضخمة للمدينة المنورة ، وقد رست به حتى الآن ثمانَ عشرة باخرة جاءت بمواد عمارة الحرم الشريف ، وقد بلغ مجموع ما أفرغته فى الميناء ١٤٧٠٠ طن من الحديد والإسمنت والأخشاب ومواد مختلفة .

وأنشئت ورشة خاصة بالمدينة زودت بالمهندسين الميكانيكيين ، والصناع وكلهم سعوديون لأجل تعمير وإصلاح السيارات والآلات الميكانيكية التى تعمل بالعمارة الشريفة .

وقيمة الدور التى انتزعت ملكيتها للتوسعة (١٧٥٤٠٠) جنيه ذهب — وتكاليف المشروع حسب تقدير المهندسين (٥٠٠٠٠٠٠) خمسين مليون ريال — وقد تشكلت لجنة خاصة من كبار رجال المدينة لتقدير قيم العقار وقد روعى فى ذلك مصلحة أصحاب الأملاك ، وقدرت لهم بأوفى ثمن .

وقد أنشىء مكتب خاص لمشروع التوسعة به أكثر من خمسين موظفاً يعملون فى الأعمال الإدارية والحسابية والمستودعات وغيرها من الأقسام اللازمة لمثل هذا العمل الجليل كالآتى :

المكتب الرئيسى	القسم الفنى
القسم الحسابى	قسم المستودعات
قسم الصندوق	

* * *

الإداريون المسؤولون بالمكتب الرئيسى بالمدينة

حضرة صاحب السعادة : الشيخ محمد بن لادن } المشرف العام على عمارة الحرم النبوى الشريف

سعادة : « محمد صالح القزاز } مدير مكتب توسعة الحرم النبوى الشريف

الشيخ : جعفر الفقيه — مدير المستودعات
« : أسعد صادق — رئيس الحسابات
« : عباس سقاف — مفتش أعمال
« : عبد المجيد خطاب — محاسب المستودعات
السيد : محسن عمران — رئيس قسم التحرير
الشيخ : على بازرعة — أمين الصندوق
« : ناصر عبد الله — أمين المستودعات

* * *

القسم الفنى

السيد المهندس : فهمى مؤمن المهندس المعمارى لمشروع الحرم النبوى الشريف
ويعاونه الرسامان المعماريان : عطية مؤمن ، ويوسف على الرسام المعمارى الباكستانى

« « : الدكتور محمد هلال — المهندس الإنشائى للمشروع
« « : رياض محمد البحيرى — كبير مهندسى التنفيذ

السيد المهندس : عبد الله سرور الشريف
« « : حمدى محمد عبد الرحمن
« « : جميل كامل حسن الأسيوطى
« « : أكرم البقاعى (سورى)
« « : الدكتور كمال بركات
« « : محمد مسعد مذكور
« « : محمد سعيد حسن
« « : سعد الحداد
« « : سعيد أحمد قداح

مهندسو التنفيذ

« : عادل حسن محمد عبد العزيز — رسام
« : السيد محمد كريم — سكرتير القسم الفنى

* * *

رؤساء الأعمال

الشيخ : حسن زايد — رئيس عمال
« : على الوتيرى « «
« : محمد صالح حضيرى « «
الريس : محمد أحمد « «

* * *

	أمتار مربعة
مساحة المسجد الشريف الذى بناه النبى صلى الله عليه وسلم	٢٤٧٥
زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب	١١٠٠
« أمير المؤمنين عثمان بن عفان	٤٩٦
« الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك	٢٣٦٩
« الخليفة العباسى المهدى	٢٤٥٠
« الملك الأشرف قايتباى	١٢٠
« السلطان عبد المجيد العثمانى	١٢٩٣
المساحة الكلية للمسجد النبوى الشريف قبل التوسعة السعودية	١٠٣٠٣
التوسعة السعودية ومقدارها	٦٠٢٤
المساحة الكلية للمسجد بعد التوسعة السعودية	١٦٣٢٧

	امتار مربعة
عمارة التوسعة السعودية	٦٠٢٤
عمارة الأجزاء القديمة التى هدمت وأعيد تعميرها وهى الجهات الثلاث	٦٢٤٧
مجموع العمارة السعودية	١٢٢٧١
مساحة الجهة القبلية	٤٠٥٦
المجموع	١٦٣٢٧

إحصاء عن العمارة الجديدة

عدد الأعمدة المربعة المحيطة بالجدار	٠٧٤ عامود مربع
عدد الأعمدة المستديرة فى العمارة الجديدة	٢٢٢ « مستدير
الجـــدار الغربى	١٢٨ متر طـولى

الجـــدار الشرقى		١٢٨ متر طولى
الجـــدار الشمالى		٩١ » »
البواكى الشماليـــة		٥ باكيـــة
» الشرقيـــة		٣ »
» الغربيـــة		٣ »
» الوسطى		٣ »
الأبواب الجديدة		٩ أبواب
الحصاوى (٢ حصوة)	العقـــود	٦٨٩ عقد
النوافذ (٤٤ نافذة)		
عمق الأساسات للجدران والأعمدة (٤٫٥ مترا)		
عمق أساسات المآذن		١٧ مترا
عدد المآذن (٢ اثنتان)	ارتفاع المئذنة	٧٠ مترا

***

مشاريع أخرى بالمدينة المنورة

مشروع خط العين الزرقاء والخزانات

» إكمال تعمير بناية الكلية العلمية

» إنشاء جسور على متون الأودية بالمدينة المنورة

» إكمال إنشاء مستشفى جلالة الملك

» سفلتة الطرق الرئيسية بالمدينة

» إنشاء محطة كهربائية عامة للمدينة

***

ما تم من مشاريع المدينة المنورة

خط العين الزرقاء :

تم إنشاء خزانين سعة كل واحد منهما سبعمائة طن وخمسون طنا ، وقد أنشىء فى قباء عند منبع العين الزرقاء وركب على المنبع طلمبتان كل طلمبة ذات (٨ بوصة) تدار بواسطة ماكينتين كبيرتين قوة كل منهما (٣٦ حصانا) لرفع المياه من المنبع للخزانات ومد خط من المواسير الزهر قطرها ١٢ بوصة تتدفق منها المياه إلى المدينة المنورة .

وبدىء فى توزيع شبكة من الخطوط الفرعية فى أنحاء المدينة لتزويد السكان بالماء وقد تم من ذلك نحو ٣ ـ ٩ من العمل .

وأصبح السكان فى الجهات التى امتدت الخطوط الفرعية فيها يتناولون مياه شربهم من الصنابير التى انتشرت بشكل مجاميع فى تلك الجهات دون عناء أو تعب .

الذى تم من الخطوط المسفلتة :

خط المطار وطوله	١١	كيلو مترا
خط سيد الشهداء وطوله	٣	» »
خط المساجد وطوله	٣	» »
	١٧	
وستتم بقية الخطوط التى تبلغ عشرين كيلو مترا	٢٠	
فيكون المجموع	٣٧	» »

هذا عدا الخط الرئيسى الذى يربط المدينة بمكة والعمل يجرى فيه الآن فى منطقة مستورة بعد رابع مما يلى المدينة .

تم تسقيف بناية الكلية، وركبت فيها الأبواب والنوافذ ، و بيضت جدرانها و يبقى فرش أرضياتها بالبلاط ، و يمكن بعد ذلك أن تستعملها وزارة المعارف.

تم إنشاء مستشفى جلالة الملك ، وافتتحه جلالته فى عام ١٣٧٢ حينما كان ولياً للعهد ، وهو الآن يعمل فى خدمة الجمهور ، كما أنه أنشىء به جناحان آخران بأمر جلالته ، و يتم العمل فيهما قريباً.

تم إنشاء جسر كبير على وادى بطحان عند أول العنبرية فى الطريق المؤدى إلى قباء .

أما الجسور الأخرى فهى :

١ — جسر عند سيد الشهداء على وادى قنا .

٢ — جسر عند الجرف على وادى العقيق .

٣ — جسر عند طريق المساجد على بطحان أيضا .

٤ — جسر عند طريق بئر عروة ، على وادى العقيق أيضاً، وسيتم إنشاؤها طبقاً للخطة المرسومة للعمل .

مشروع الكهرباء :

يجرى العمل الآن فى تركيب ماكينتين كهربائيتين قوة كل منهما ١٥ حصاناً و ٤٠٠ كيلوات ، و ينتظر أن يتم العمل فيهما وفى التمديدات للأسلاك بعد سنة واحدة وحينئذ يمتد منه الضوء إلى المسجد الشريف و إلى منازل السكان فى المدينة.

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الجزء الرابع من كتاب

« وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى »

لنور الدين على بن أحمد ، المصرى ، السمهودى ، نزيل دار الهجرة

المتوفى فى عام ٩١١ من الهجرة النبوية

ص	الموضوع
١١١٥	فاتحة الجزء الرابع
١١١٦	الفصل الثامن : فى بقاع المدينة ، وأعراضها ، وأعمالها - إلخ ، مرتبة أسماؤها على حروف المعجم :
--	حرف الهمزة
١١٣٣	حرف الباء الموحدة
١١٥٩	حرف التاء المثناة
١١٦٤	حرف الثاء المثلثة
١١٧٣	حرف الجيم
١١٨١	حرف الحاء المهملة
١١٩٨	حرف الخاء المعجمة
١٢١١	حرف الدال المهملة
١٢١٤	حرف الذال المعجمة
١٢١٥	حرف الراء المهملة
١٢٢٧	حرف الزاى
١٢٣٠	حرف السين المهملة
١٢٤١	حرف الشين المعجمة
١٢٥٠	حرف الصاد المهملة
١٢٥٦	حرف الضاد المعجمة
١٢٥٨	حرف الطاء المهملة
١٢٥٩	حرف الظاء
١٢٦٠	حرف العين المهملة
١٢٧٥	حرف الغين المعجمة
١٢٧٩	حرف الفاء
١٢٨٤	حرف القاف
١٢٩٣	حرف الكاف
١٢٩٦	حرف اللام
١٢٩٨	حرف الميم
١٣١٧	حرف النون
١٣٢٥	حرف الهاء
١٣٢٧	حرف الواو
١٣٣٢	حرف الياء
١٣٣٦	الباب الثامن : فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، وفيه أربعة فصول
--	الفصل الأول : فى الأحاديث الواردة فى الزيارة نصا
--	الحديث الأول « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » وتخريجه والكلام على درجته
١٣٣٩	الحديث الثانى « من زار قبرى حلت له شفاعتى » وتخريجه ، وبيان درجته

ص	الموضوع
١٣٣٩	الحديث الثالث « من جاءنى زائرا لا تحمله حاجة إلا زيارتى ـ إلخ » وتخريجه، والكلام على درجته
١٣٤٠	الحديث الرابع « من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى » وتخريجه، وبيان درجته
١٣٤١	الحديث الخامس « من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى » وتخريجه وبيان درجته
١٣٤٢	الحديث السادس « من زارنى إلى المدينة كنت له شهيدا ، أو شفيعا »
١٣٤٣	الحديث السابع « من زار قبرى ـ أو قال من زارنى ـ كنت له شفيعا ، ومن مات فى أحد الحرمين ـ إلخ »
—	الحديث الثامن « من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ، ومن مات فى أحد الحرمين ـ إلخ »
١٣٤٤	الحديث التاسع « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن مات بأحد الحرمين ـ إلخ »
—	الحديث العاشر « من حج حجة الإسلام، وزار قبرى ، وغزا غزوة ، وصلى فى بيت المقدس ، لم يسأله الله عز وجل ـ إلخ »
١٣٤٥	الحديث الحادى عشر « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حى ، ومن زارنى كنت له شهيدا ـ إلخ »
١٣٤٥	الحديث الثانى عشر « من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ، ومن زارنى محتسبا إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة »
١٣٤٥	الحديث الثالث عشر « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ، وما من أحد من أمتى عنده سعة ثم لم يزرنى فليس له له عذر »
١٣٤٦	الحديث الرابع عشر حديث ابن عباس « من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ، ومن زارنى حتى ينتهى إلى قبرى كنت له يوم القيامة شهيداً »
١٣٤٦	الحديث الخامس عشر « من حج إلى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان »
١٣٤٧	الحديث السادس عشر : حديث على « من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن لم يزرنى فقد جفانى »

ص	الموضوع
١٣٤٨	الحديث السابع عشر: «من أتى المدينة زائرا لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ، ومن مات فى أحد الحرمين بعث آمنا »
١٣٤٩	الفصل الثانى : فى بقية أدلة الزيارة ، وإن لم تتضمن لفظ الزيارة نصا
١٣٧١	الفصل الثالث : فى توسل الزائر وتشفعه به صلى الله عليه وسلم إلى ربه ، واستقباله فى سلامه ودعائه
١٣٨٨	الفصل الرابع : فى آداب الزيارة والمجاورة ، وهى كثيرة
١٣٨٨	الآداب التى تتعلق بالسفر للزيارة
١٣٩٠	آداب الزائر إذا بلغ المدينة
١٣٩٢	مايقول عند دخوله من باب البلد
١٣٩٤	مايلزم الزائر من الأدب عند دخوله المسجد ، ومايأتيه ، وما يدعه إلى أن ينتهى من الزيارة
١٤١٠	زيارة البقيع
١٤١١	زيارة قبور شهداء أحد
١٤١٢	زيارة مسجد قباء وبقية المساجد
١٤١٣	آداب الزائر فى إقامته بالمدينة
١٤١٣	آدابه عند اختيار الرجوع إلى وطنه
١٤٢٤	ختام يذكر فيه التوسعة السعودية فى المسجد النبوى الشريف

وقد تمت فهرست الجزء الرابع ، والحمد لله رب العالمين
وصلاته وسلامه وتحياته المباركة على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه

BOBST LIBRARY
3 1142 01105 9089

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University